من دمشق إلى شيكاغو

رحلة أبي خليل القباني إلى أميركا 1893

مسح: شهاب الدمشقي

■ الكتاب الحائز على جائزة ابن بطوطة لتحقيق المخطوطات 2017-2018

صنعها وقدم لها: تيسير خلف

الغرض من هذه النسخة الإلكترونية هو توسيع دائرة انتشار الكتاب التي قد يحدُّ منها العامل المالي أو الرقابة الحكومية – مع إحترامنا لحقوق الناشر أو المؤلف – وعليه أرجو ممن يملك هذا الملف الإلكتروني شراء النسخة الورقية من الكتاب – إن أمكنه ذلك– دعماً للمؤلف والناشر ..

شهاب الدمشقي ..

من دمشق إلى شيكاغو

رحلة أبي خليل القباني إلى أميركا

1893

من دمشق إلى شيكاغو، رحلة أبي خليل القباني إلى أميركا 1893/ رحلات
صنعها وقدّم لها: تيسير خلف/ مؤلف من فلسطين
الطبعة الأولى، 2018
حقوق الطبع محفوظة ©

المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر
المركز الرئيسيّ:
المصيطبة، شارع حبيب أبي شهلا،
بيروت، لبنان، ص. ب 11-5460
هاتفاكس 707891/2 1 961+
e-mail: mkpublishing@terra.net.lb
info@airpbooks.com

دار السويدي للنشر والتوزيع
أبو ظبي، ص. ب: 44480
الإمارات العربيّة المتّحدة
هاتف 6322079 2 00971
فاكس 6214311 2 00971
e-mail:alrihla@gmail.com

التوزيع في الأردنّ:
دار الفارس للنشر والتوزيع
ص. ب 9157، عمّان 11191 الأردنّ،
هاتف 5605431 6 962+ / 5605432 6 962+ هاتفاكس 5685501 6 962+
موقع الدار الإلكترونيّ: www.airpbooks.com

تصميم الغلاف: ناصر بخيت / السودان
الصف الضوئي: المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر / بيروت، لبنان
التنفيذ الطباعيّ: ديمو برس / بيروت، لبنان
All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.
جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأيّ شكل من الأشكال، دون إذن خطيّ مسبق من الناشر.
ISBN: 978-614-419-862-9

الكتاب الحائز على جائزة ابن بطوطة لتحقيق المخطوطات
2018 - 2017

من دمشق إلى شيكاغو

رحلة أبي خليل القباني إلى أميركا

1893

صنعها وقدّم لها
تيسير خلف

يشرف على هذه السلسلة:

نوري الجراح

« . . فالمجتمع الأميركي المحافظ ، بما يحمله عن الشرق من تصورات ومفاهيم غير صحيحة ، مارس ضغوطاً على مجمل العروض القادمة من العالم العربي ، بسبب ما يسمى الـ«دانس دو فينتر» أو «رقص البطن» ، الذي بولغ في آثاره على أخلاق «الأمة» إلى درجة كبيرة . .» .

نص الرحلة ص٨١

« . . . وكتبت «كوكب أميركا» أن أكثر ممثلي «مرسح العوائد الشرقية» وغيرهم من رجال ونساء بيت لحم ومصر وتونس الغرب وغيرها عادوا من شيكاغو ، وأنهم كانوا يطوفون للتفرج على المدينة والأهالي يعجبون منهم ومن ملابسهم ، وخصوصاً الملابس الشرقية وملابس نساء فلسطين . .» .

نص الرحلة ص٩٢

« . . . ولا نعرف كم من الوقت أمضى أبو خليل القباني في لندن وباريس؟ ولا كيف عاد إلى دمشق؟ بحراً عن طريق ميناء بيروت؟ أم براً في قطار الشرق السريع الذي كان يربط باريس بالقسطنطينية؟ وهل تعرَّض للمساءلة من جانب السلطات في اسطنبول أو بيروت؟ أم أنه أوقف فترة من الزمن؟»

نص الرحلة ص٩٣

«ثلاث فتيات من مدينة دمشق العريقة يصحبهن مجموعة من المحاربين المسلحين الذين يرتدون أزياء احتفالية ، كانوا موضع اهتمام الجمهور في البناء الحكومي البارحة صباحاً ، حضروا لدفع الرسوم الجمركية على المقتنيات الغريبة التي أحضروها معهم من الشرق ، وبمجرد حضور الفتيات الدمشقيات ، توافدت الفتيات الأميركيات وشكلن نصف حلقة حول أخواتهن الحاضرات من خارج البلاد ، وتبادلن الضحك والحديث بلغة الإشارة .» .

نص الرحلة ص١٤٨

«قدم في الأسبوع الغابر راجعاً من شيكاغو حضرة الفاضل الشيخ أبو خليل القباني المشهور بفن التمثيل ، وزار جريدتنا فلقينا منه ما طالما سمعنا عنه من اللطف ودماثة الأخلاق ما جعلنا نثني عليه ثناءً جميلاً ، وقد بارح هذه المدينة (نيويورك) في أوائل هذا الأسبوع ، وسيعرج بطريقه على مدينتي باريز ولندن للتفرج .» .

نص الرحلة ص . . .

شكر وامتنان

لزوجتي رنا عرب لترجمتها دليل العروض عن الإنكليزية
وللأستاذ كمال خوجة لترجمته الوثائق العثمانية باقتدار كبير
وللصديقين أنس جويجاتي وعادل الديري لدعمهما غير المحدود
ولجميع العاملين في مكتبة جمعة الماجد في دبي ، ومكتبة دبي العامة ، ومكتبة الشارقة العامة ، والمكتبة الشرقية في جامعة القديس يوسف في بيروت ، ومكتبة الكونغرس الأميركي ، ومكتبة شيكاغو العامة ، ومكتبة جامعة ميشيغان ، ومتحف بيبودي في جامعة هارفرد ، وأرشيف وزارة الخارجية الأميركية في واشنطن .

استهلال

مكتبة عربية لأدب الرحلة من كان يصدق؟ موسيقى لا تهدأ ، وصخب لا ينتهي ، وسطور الرحالة مدونات هي لوحات فنية مدهشة ومشاعر حميمة وخلجات وجدانية فياضة ، خواطر وانطباعات وصور ترصد المرئيات ، حدس شاعري وابتكار فني وجمال في التعبير ، خيال يعانق الواقع ويوقظ الذاكرة فيأتي بالممتع والمدهش . مرايا تتعاكس ، بلدان قريبة وبعيدة ، أماكن جديدة وزوايا لم تستكشف يرتادها عاشق مغامر كما يسري تحت جناح الليل للقاء الحبيبة . وهو لا يكتفي بعناقها والبوح بمكنونات قلبه وفكره إليها ، بل يستغرق في ملامحها ، يناجيها ويسعد باستجلاء خفاياها وكأنه يتأمل نفسه في مراياها ، تلك هي الرحلة ، ومن هنا يبدأ الاكتشاف والتغيير ، اكتشاف المكان واكتشاف الذات سعيا وراء فهم حقيقي لها . هكذا تنبثق الرؤى من معاشرة المدن والأنهار والجبال ، وترتسم في صياغات جديدة للوجدان والنظر والتعبير في نصوص حية عابرة للزمان كما هي عابرة للمكان .

***

بدأنا برحلة ، وقلنا إننا سنختم معاً مائة رحلة ، أما وقد تجاوزت الكتب المائتين وتكاد تطوي صفحة المائة الثالثة ، فأي معجزة هذه وقد تحول مشروع «ارتياد الآفاق» إلى مكتبة منظورة زاخرة بالمؤلفات .

إنني لأحيي أولئك المغامرين القدامى من أبطال الرحلة ، فرسانا امتطوا صهوات الجياد واقتحموا غمار الموج ، سالكين دروب الدهشة والخطر ؛ وأتطلع بفرح غامر إلى هذه الكوكبة الجديدة من الرحالة المعاصرين ، الذين واكبوا

مشروع «ارتياد الآفاق» وتألقوا في مسالكه . أطالع عشرات الأسماء والعناوين التي تزدان بها أغلفة الكتب ، وهي تنقلنا بين المدن والبلدان والقارات ، هؤلاء هم غواصو لآلئ الرحلة العربية ومبدعو أدبها الروائي الجميل . إنهم ثروة الأمة من الناظرين في كل جهات الأرض ، وسفراؤها إلى العالم ، العائدون بالرؤى والمعارف والخبرات ، أهل المشاهدة وأهل الحوار مع الآخر بصفته أنا أخرى وشريكا على هذا الكوكب .

في أسواق المدن وأكشاك المطارات والموانئ ومحطات القطار نمر بألوان من كتيبات السياحة وصور المنتجعات وإعلانات الفنادق وشركات السفر . هذا شيء آخر غير أدب الرحلة ؛ واليوم ، فإن المكتبات الحديثة المنتشرة بين المدارس والجامعات والمراكز الثقافية لم يعد في مقدورها أن تستغني عن كنوز أدب الرحلة وروائعها ، بل أفردت لها رفوفا خاصة بها .

الرحلة ، كما آلت إليه ، سفر في الأرض وسفر في المخيلة ، وبالتالي فإن نصوصها مغامرة في اللغة وفي الوجود .

***

تَهْدفُ هذه السِّلسلةُ بَعْثَ واحدٍ من أعرقِ ألوانِ الكتابةِ في ثقافتنا العربية ، من خلال تقديم كلاسيكيَّاتِ أدبِ الرِّحلةِ ، إلى جانب الكشف عن نصوصٍ مجهولةٍ لكتاب ورحَّالة عربٍ ومسلمينَ جابوا العالم ودوّنوا يوميَّاتهم وانطباعاتهم ، ونقلوا صوراً لما شاهدوه وخَبِروهُ في أقاليمه ، قريبةً وبعيدةً ، لاسيما في القَرنين الماضِيين اللذين شهدا ولادة الاهتمام بالتجربة الغربية لدى النُّخب العربية المثقفة ، ومحاولة التعرّف على المجتمعات والنَّاس في الغرب ، والواقع أنه لا يمكن عزل هذا الاهتمام العربي بالآخر عن ظاهرةِ الاستشراق والمستشرقين الذين ملأوا دروبَ الشَّرق ، ورسموا له صوراً ستملأ مجلدات لا تُحصى عدداً ، خصوصاً في اللغات الإنكليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية ، وذلك من موقعهم القوي على خارطة العالم والعلم ، ومن منطلق المستأثر بالأشياء ،

والمتهيء لترويج صور عن «شرق ألف ليلة وليلة» تغذّي أذهان الغربيين ومخيّلاتهم ، وتُمهِّدُ الرأي العام ، تالياً ، للغزو الفكري والعسكري لهذا الشرق . ولعل حملة نابليون على مصر ، بكل تداعياتها العسكرية والفكرية في ثقافتنا العربية ، هي النموذجُ الأتمُّ لذلك . فقد دخلت المطبعة العربية إلى مصر مقطورة وراء عربة المدفع الفرنسي لتؤسس للظاهرة الاستعمارية بوجهيها العسكري والفكري .

***

وإذا كان أدب الرحلة الغربي قد تمكن من تنميط الشرق والشرقيين ، عَبْرَ رسم صور دنيا لهم ، بواسطة مخيِّلة جائعة إلى السِّحري والأيروسيِّ والعجائبيِّ ، فإن أدب الرحلة العربي إلى الغرب والعالم ، كما سيتَّضحُ من خلال نصوص هذه السلسلة ، ركّز ، أساساً ، على تتبع ملامح النهضة العلميَّة والصناعيَّة ، وتطوّر العمران ، ومظاهر العصرنة ممثلة في التطور الحادث في نمط العيش والبناء والاجتماع والحقوق . لقد انصرف الرَّحالة العرب إلى تكحيل عيونهم بصور النهضة الحديثة في تلك المجتمعات ، مدفوعين ، غالباً ، بشغف البحث عن الجديد ، وبالرغبة العميقة الجارفة لا في الاستكشاف فقط ، من باب الفضول المعرفي ، وإنما ، أساساً ، من بابِ طَلَبِ العلم ، واستلهام التجارب ، ومحاولة الأخذ بمعطيات التطور الحديث ، واقتفاء أثر الآخر للخروج من حالةِ الشَّلل الحضاريِّ التي وجد العرب أنفسهم فريسة لها . هنا ، على هذا المنقلب ، نجُد أحد المصادر الأساسية المؤسِّسة للنظرة الشرقية المندهشة بالغرب وحضارته ، وهي نظرة المتطلِّع إلى المدنيَّة وحداثتها من موقعه الأدنى على هامش الحضارة الحديثة ، المتحسِّر على ماضيه التليد ، والتّائق إلى العودة إلى قلب الفاعلية الحضارية .

إن أحد أهداف هذه السِّلسلة من كتب الرحلات العربية إلى العالم ، هو الكشف عن طبيعة الوعي بالآخر الذي تشكَّل عن طريق الرحلة ، والأفكار التي

تسرّبت عبر سطور الرَّحالة ، والانتباهات التي ميَّزت نظرتهم إلى الدول والناس والأفكار . فأدب الرحلة ، على هذا الصعيد ، يشكِّل ثروةً معرفيَّةً كبيرةً ، ومخزناً للقصص والظواهر والأفكار ، فضلاً عن كونه مادة سرديّة مشوّقة تحتوي على الطريف والغريب والمُدهش مما التقطته عيون تتجوّل وأنفسٌ تنفعل بما ترى ، ووعي يلمُّ بالأشياء ويحلِّلها ويراقب الظواهرَ ويتفكَّرُ بها .

***

أخيراً ، لابد من الإشارة إلى أن هذه السِّلسلة التي شارفت اليوم على المائة كتاب أسست ، وللمرة الأولى ، لمكتبة عربية مستقلّة مؤلّفة من نصوص ثريَّة تكشفُ عن همّة العربيِّ في ارتيادِ الآفاقِ ، واستعداده للمغامرة من بابِ نَيل المعرفةِ مقرونةً بالمُتعةِ ، وهي إلى هذا وذاك تغطي المعمور في أربع جهات الأرض وفي قارّاته الخمس ، وتجمع إلى نشدان معرفة الآخر وعالَمه ، البحث عن مكونات الذات الحضارية للعرب والمسلمين من خلال تلك الرحلات التي قام بها الأدباء والمفكرون والمتصوفة والحجاج والعلماء ، وغيرهم من الرَّحالة العرب في أرجاء ديارهم العربية والإسلامية .

***

ختاما ، أحيي رحالة من طراز آخر ، أولئك المثقفين المبدعين القائمين على مشروع ارتياد الآفاق والعاملين فيه والمتحلقين حوله من الباحثين الذين استكشفوا هذه المنطقة المطموسة والمغفلة من ثقافتنا العربية بقدرات المغامرين من العلماء ودأب المستكشفين ، فالتمسوا المخطوطات والنصوص النادرة في مكتبات العالم ورجعوا بها كما يرجع الغواصون باللآلئ ، وسهروا على فك رموزها وتحقيقها وإخراجها إلى النور ليكون لنا من وراء جهودهم المضيئة مكتبة متعاظمة من أدب الرحلة ما تزال عناوينها تتوالى وسلاسلها تتعدد ، ليكون في

وسع ثقافتنا العربية أن تبرهن من خلال هذا اللون الممتع والخطير من الأدب أنها ثقافة إنسانية فتحت نوافذها على ثقافات العالم وتجارب شعوبه ، ودون رحالتها مشاهداتهم وثائق أدبية وتاريخية ترقى إلى ما يربو على ألف من السنين ، فأنجزوا مع ريادتهم الآفاق ريادتهم في أدب السفر .

فهنيئا للقارئ العربي الجاد بهذه المكتبة الجديدة ، وللأجيال التي ستقرؤنا بعد مائة عام .

محمد احمد السويدي

تمهيد

ولد أحمد بن محمد بن حسين آقبيق ، الشهير بالشيخ أحمد أبي خليل القباني ، في مدينة دمشق عام ١٨٤٢ ، واختلفت الآراء في سيرته ، لكنها أجمعت على أنه بدأ التفكير في المسرح بعد أن شاهد مسرحية في مدرسة اللعازارية ، فبدأ نشاطه المسرحي على نطاق ضيق إلى أن التقى بالوالي عبد اللطيف صبحي باشا في العام ١٨٧٢ ، حيث كلفه بتشكل فريق مسرحي يرقي بواسطه الأفكار السقيمة[١] ، فأسس خلال العامين ١٨٧٤- ١٨٧٥ أول دار للمسرح في دمشق قدم فيها بعض مسرحياته ، قبل أن يثور عليه بعض رجال الدين بسبب مسرحية بعينها ، فقرر الانسحاب .

وحين وصل مدحت باشا إلى دمشق في كانون الأول (ديسمبر) عام ١٨٧٨ ، يسبقه فرمان سلطاني بتعيينه والياً على سوريا ، استدعى أبا خليل وطلب منه إعادة تشكيل فريقه المسرحي ، وقدم له الدعم اللازم لدوام مسرحه ، فقدم خلال ست سنوات العديد من الأعمال المسرحية ، وأسس مسرحه في خان الجمرك على قواعد متينة ، فأقبل الناس عليه ، وملأ صيته الآفاق . غير أن فئة من الشيوخ اعترضت عليه مجدداً بدواع شتى ، وحاولت إيقافه عن طريق الوالي فلم تنجح ، فانتدبت إلى القسطينطينة وفداً منها سعى لدى رجال السلطان إلى إيقاف القباني عن التمثيل في ولاية سورية ، وعن طريق الحيلة والدهاء نجح في مهمته . فشد الرحال إلى مصر في العام ١٨٨٤ طمعاً بفسحة من الحرية . ولكن مؤامرة قذرة بدأتها جريدة «الزمان» القاهرية ضده في شهر كانون الأول (ديسمبر) من العام ١٨٨٥ ، اضطرته في أواسط العام ١٨٨٦ إلى

---

(١) الموسيقى الشرقي ، محمد كامل الخلعي ، مطبعة التقدم ١٩٠٤ ، ص ١٣٧- ١٤٠ .

مغادرة مصر ، والبحث عن أي حلول ممكنة في ولاية سوريا ، وبالتحديد في مدينة بيروت!

وثمة وثيقة عثمانية ، غاية في الأهمية ، مصدرها ولاية بيروت موجهة إلى مكتب الصدارة العظمى في اسطنبول ؛ تتحدث عن طلب تقدم به «المدعو أحمد قباني» بحسب صياغة الوثيقة ، «لمنحه رخصة إقامة «تياترو» في بيروت لعرض لعبيات (مسرحيات) باللغة العربية» ، وأنه سيراعي تحذيرات الحكومة في «اجتناب ما يخالف الآداب العامة» . ولكن ولاية بيروت لم تمنحه الترخيص ، فعاد إلى القاهرة في العام ١٨٨٩ برفقة فريقه المسرحي الضخم ، وفي جعبته عروضاً مسرحية جديدة رفعت سقف المنافسة في أرض الكنانة . وبعد أن أنهى أعماله في مصر ، في الشهر السادس من العام ١٨٩٠ ، عاد إلى دمشق ليأخذ قسطاً من الراحة ، ويقوم بواجباته حيال عائلته . ولا نعلم كم طالت فترة مكوثه في دمشق ، ولكننا علمنا أنه ظهر مجدداً في بيروت في العام ١٨٩٢ على رأس فريق مسرحي واستعراضي دمشقي- بيروتي كبير استعداداً للتوجه إلى شيكاغو ، والمشاركة في معرضها الدولي!

مدخل

تشكل رحلة أبي خليل القباني وفرقة «مرسح العادات الشرقية»[1] إلى معرض شيكاغو الكولومبي في العام ١٨٩٣ ، فرصة رائعة لدراسة وفهم واحدة من أندر تجارب التفاعل الثقافي المباشر بين منطقتي شرقي المتوسط ، بما تحمله من أبعاد تاريخية ودينية لها تأثيرات عميقة في الوجدان الغربي المسيحي ، وبين الولايات المتحدة الأميركية التي كانت تنظر إلى نفسها ، منذ ذلك الوقت ، بوصفها قمة هرم الحضارة الغربية .

ألَّف أبو خليل القباني هذه الفرقة في أواسط العام ١٨٩٢ من ٥٠ ممثلاً وعازفاً وراقصاً ، غالبيتهم الساحقة من ولاية سوريا العثمانية[2] ، وحُدِّد سقفها الفني بمجموعة من «الشروط الصارمة» المتعلقة بموضوع «العادات والتقاليد» ، وتم تثبيت هذه «الشروط» حتى في اسم الشركة الممولة للمشروع ، وهي «شركة

---

(١) لم يكن مصطلح «مسرح» قد ظهر في اللغة العربية بعد ، وكان مصطلح «مرسح» هو المتداول كمعادل عربي للصيغة الإغريقية- اللاتينية «تياترو» منذ استعاره مارون النقاش في العام ١٨٤٧ عن المصطلح الشعبي «المرزح» أو«المرسح» المعروف في أرياف بلاد الشام بوصفه مكان تجمع الراقصين في حلقة الدبكة ، وعلى الأرجح هو استخدام عامي للاسم القديم «مرزح» الموجود في النقوش الكنعانية الأوغاريتية والآرامية الدولية والنبطية والتدمرية ، والذي يعني مكان تأدية التمثيلية الطقسية الدينية . ونقرأ في مجلة «المقتطف» ، المجلد رقم ٦٩ لعام ١٩٢٦ ، مناقشة حول «المسرح والمرزح» ولعلها المحاولة الأولى لمناقشة التسمية فيللولوجياً ، ومنذ ثلاثينيات القرن العشرين بدأ مصطلح المسرح يستقر بسعي من مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وتم اعتماده نهائياً في المعجم الوسيط الصادر عن المجمع بمعناه المعاصر والمتداول اليوم .

(٢) كانت ولاية سوريا العثمانية تتكون من ولايتي دمشق وبيروت ، ومتصرفيتي جبل لبنان والقدس .

العوائد الشرقية» المسجلة في بيروت وشيكاغو ، باسم الصحافي البيروتي بطرس أنطونيوس وشركاه .

ويرجع أصل هذه «الشروط» إلى فترة التخطيط للمعرض في العام ١٨٩٠ ، حين وضع المصمم دانيال بورنهام (Daniel H. Burnham) تصوراً مبهراً لمدينة مثالية ، بنيت وفق قيم الفنون الجميلة أواخر القرن التاسع عشر ، ومبادئ الكلاسيكية الجديدة الفرنسية ، أطلق عليها اسم «المدينة البيضاء» (The White City) كانت معدَّةً لمشاركات الدول الصناعية الغربية ، وعلى هامش تلك المدينة تم تخصيص شارع بطول ميل واحد ، يدعى «ميدواي بليزانس» (Midway Plaisance) لاحتضان الفعاليات الترفيهية التي تجسد الثقافات الشعبية بمختلف مراحل تطورها ، من التجمعات البدائية في أدغال إفريقيا ، إلى المجتمعات القروية الأوروبية . وكان شارع الترفيه هذا ملحقاً بقسم الأنثروبولوجيا الذي يرأسه البروفيسور فريدريك وارد بوتنام (Frederic Ward Putnam) ، أستاذ الاثنولوجيا في جامعة هارفارد ، وأحد أشهر الأنثروبولوجيين التطوريين في ذلك الزمن[١] . ورغم أن تعيين هذا الأكاديمي المرموق كان موضع جدل كبير في أوساط المشرفين على المعرض ، بسبب الخلاف على وظائف قسم الترفيه ، تجارية أم تعليمية؟[٢] بقيت تصورات البروفيسور بوتنام «التطورية» مسيطرة على شارع «ميدواي بليزانس» ؛ إذ أن غالبية الامتيازات مُنحت وفق تلك «التصورات» والتسميات التي فرضها المخططون الأميركيون قسراً ، ومنها امتياز «القرية التركية» (The Turkish vellage) و«المسرح التركي» (Turkish theatre)[٣] .

ورغم محاولة المتعهدين السوريين الاحتيال على التسميات الأميركية

---

(1) Encyclopedia of Chicago, World's Columbian Exposition.

(2) Chicago Daily Globe, Dark Ages of America , 14 September, 1890.

(٣) لا تستخدم الوثائق العثمانية تسمية «تركيا» مطلقاً ، والمرة الأولى التي ظهرت فيها هذه التسمية للتعبير عن كيان سياسي كانت في العام ١٩٢٢ على يد مصطفى كمال أتاتورك حين أسس الجمهورية وألغى السلطنة .

المفروضة عبر اعتماد ترجمات عربية مثل «الدائرة العثمانية» بدل «القرية التركية» ، و«مرسح العادات الشرقية» بدل «المسرح التركي» ، بقي أفقهم الفني ممتثلاً وخاضعاً لرغبة البروفيسور ، إذ أكد بيان تأسيس الشركة على أن إدارة المعرض (الأميركية) خصصت الدائرة العثمانية بمرسح «تمثل فيه المشاهد والعوائد الشرقية في ضروبها المختلفة ، وأشكالها المتنوعة»[١] .

وكانت هذه الشروط ، كافية للقضاء على فكرة المسرح من أساسها ، لولا العقل الخلاّق لأبي خليل القباني الذي استطاع أن يجد الصيغة المشهدية المناسبة التي حافظت على الحدود الدنيا من البنية الدرامية ، مع قدر كبير من الإبهار المسرحي ؛ المغلّف بقشرة خفيفة من «الفلكلور» ، لامست هواجس البروفيسور بوتنام وجعلته يصف عروض «المسرح التركي» بـ«الدروس» الأنثروبولوجية[٢] .

ومن جانب آخر ، يمكن القول ، بناء على المعطيات المتوافرة ، إن تأسيس هذه الفرقة كان ثمرة من ثمرات سعي القباني المتواصل للعودة إلى سوريا ، بعد «مؤامرة» جريدة «الزمان» القاهرية ضده ، والتي اضطرته للابتعاد عن أرض الكنانة في العام ١٨٨٦[٣] . حيث كانت بيروت حلماً لازمه بضع سنوات ، والمكان الذي شكّل له منبعاً للمواهب الجديدة ، بعد أن تشتت معظم فريقه الدمشقي بين يائس من التمثيل ، أو باحث عن فرصة مع الفرق الشامية الأخرى العاملة في مصر .

---

(١) جريدة «لسان الحال» ، العدد ١٤٣٤ ، بيروت ، الاثنين في ١٥ آب ١٨٩٢ .

(2) Portrait Types of the Midway Plaisance, by Frederic Ward Putnam, Usage Public Domain Mark 1894.

(٣) كتبت «الزمان» مقالاتها بتحريض من منافسي القباني ، وأعادت تكرار الاتهامات التي اضطرته للرحيل عن دمشق مثل تمثيل الرجال لأدوار النساء ، وأن والي دمشق منع أبا خليل من التمثيل بسبب منافاة مسرحياته لقواعد الأدب ، لتصل إلى الزعم بأنه غير مسلم أصلاً . وللتوسع في مؤامرة جريدة «الزمان» يمكن العودة إلى كتاب الدكتور سيد علي اسماعيل «جهود القباني المسرحية في مصر» ، منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ,٢٠٠٨ ص ٧٧- ٨٥ .

ولذلك ؛ حين طُلب منه تشكيل فريق مسرحي استعراضي للمشاركة في معرض شيكاغو لجأ إلى المغامرة بالعناصر الشابة التي لم تكن تمتلك خبرة مسرحية سابقة ، ومعظم هؤلاء كانوا من شباب وشابات بيروت ، وجبل لبنان ، ودمشق ، وبيت لحم . حيث دربهم شهوراً عدة في إحدى دور بيروت الفسيحة ، حتى أثمر التدريب نتائج مبهرة ؛ استحقت ثناء كبريات الصحف الأميركية ، فكتبت عنهم مواد مطولة ، وصل بعضها إلى مقارنة ممثلات وراقصات الفرقة بأشهر الممثلات والراقصات العالميات في ذلك الوقت! لا ؛ بل إن إحدى الصحف سارعت لاتهام كاتب مسرحي بريطاني مرموق ، هو السير جيمس ماثيو باري (Sir James Matthew Barrie) ، باقتباس حبكة مسرحيته «قصة حب البروفيسور» (The Professor's Love Story) من حبكة مسرحية «الدراما القلمونية» .

وفي المقابل ، كان ثمة تقييم آخر اتسم بسلبية مفرطة ، يعود أصلها إلى الأوهام العميقة المترسخة عن الشرق منذ الحروب الصليبية ، والتي عبرت عن نفسها بشكل صارخ في كتب الرحالة الغربيين إلى «الأراضي المقدسة» و«صحارى العرب» خلال فترات انحطاط السلطنة العثمانية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

لقد كان الجمهور الأميركي ، بمختلف شرائحه وطبقاته ، على موعد مع شعب «أرض الكتاب» وجهاً لوجه . وفي الوقت نفسه ، كانت إدارة الفرقة ، وخصوصاً نعُّوم مغَبغَب[1] ، على علم مسبق بحالة «الانبهار» المتوقعة من رؤية

---

(١) نعوم مغبغب ، شخصية معروفة من جبل لبنان ، ولد في عين زحلتا ١٨٤٢ ، وكان من خريجي الدفعة الأولى في الكليّة السوريّة الإنجيليّة (الجامعة الأميركية في بيروت) عام ١٨٧٠- اختصاص علوم ، ومن أساتذته روبنسون وطومسون ، وهما صاحبا أشهر كتب الرحلات التي كانت تعالج موضوع الآثار والكتاب المقدس . أصدر نعوم مغبغب بعد تخرجه كتاباً عن تربية دودة القز ، وأشرف على إصدار كتاب تاريخ الأمير حيدر الشهابي ، وله كتاب عن مذابح عام ١٨٦٠ بعنوان «تنهدات سورية» ، وتولى نظارة إحدى المدارس الإنكليزية في القاهرة . توفي في العام ١٩١٩ .

«شعب الرب» ، فأطنب في هذا الجانب أيّما إطناب ، حين صاغ دليل العروض[١] بعبارات بليغة ، وتعليقات ذات مرجعيات دينية مسيحانية ، حاولت دغدغة عواطف الأميركي البسيط ، المؤمن بمعجزات وأعاجيب «الأرض المقدسة» . حتى أنه كرّس ركناً من أركان المسرح لعرض صور مكبرة للقدس وكنيسة القيامة ، ولبيت لحم وكنيسة المهد والمِذْوَد ، وللناصرة وكنيسة البشارة وجبل طابور ، وأماكن معجزات السيد المسيح قرب بحيرة طبريا[٢] . ولكن هذا الإطناب لم يكن يروق لبعض النقاد والصحافيين الأميركيين ، ذوي الثقافة الليبرالية ، والذين وجدوا في هذه المبالغات فرصة للسخرية والتندر . حتى أن المجلة الساخرة «عفريت المعرض» (World's Fair Puck) خصصت رسماً كاريكاتيرياً ظهر فيه السيد مغبغب وهو يعرض بضاعته الكاسدة «مشاهد الأرض المقدسة» التي يتجاهلها زوار المعرض ، بمن فيهم الواعظون في كنائس الأحد ، ولكنه حين يستبدلها ، بناء على نصيحة رجل استعراض أميركي خبير ، بمشاهد من «حياة الحريم» و«الليالي العربية» ، يندفع «الواعظون» إلى مسرحه بهوس عجيب[٣] .

وكان انعقاد «المؤتمر العالمي الأول للفلكلور» على هامش فعاليات المعرض ، مناسبة لكي تمثل المطربة الشابة ملكة سرور السلطنة العثمانية بأغنية شاركت فيها إلى جانب فرق موسيقية اختيرت من مختلف أنحاء العالم . وقد تولى ترجمة كلمات الأغنية إلى الإنكليزية نعوم مغبغب ذاته[٤] ، وتم تسجيلها في

---

(١) الدليل منشور في وثائق الكتاب .

(٢) ذكرت جريدة «كوكب أميركا» في عددها رقم ٨٧ (٨ كانون الأول ١٨٩٣) أن نعوم مغبغب نقل معروضاته «مناظر الأراضي المقدسة» إلى معرض نيويورك بعد إغلاق شيكاغو .

(3) World's fair Puck, No. 18. PUCK BUILDING, Jackson Park, Chicago, September 4, 1893. P. 210- 211.

(4) The International Folk-Lore Congress of the World's Columbian Exposition, Chicago, July, 1893 Volume .1, Chicago, Charles H. Sergel Company 1898. P. 431- 432.

وقت لاحق على إسطوانة من إسطوانات جهاز «فوفوغراف» أديسون إلى جانب أغانٍ وألحان أخرى .

ووصلت تأثيرات المشاركة المشرقية (القرية التركية ، وشوارع القاهرة على وجه الخصوص) إلى الروايات الأميركية ، رغم انطلاق بعضها من الخلفية الاختزالية التقليدية إياها ، وهذا موضوع يحتاج إلى دراسة مستقلة ، ولكن لابأس من الإشارة إلى رواية الكاتبة إيما مردوخ فان ديفنتر (E. Murdoch Van Deventer)[١] «ضد الاختلاف» (Against Odds) ، والتي تدور أحداثها في معرض شيكاغو عام ١٨٩٣ ، حيث يتركز الفصل الثالث عشر منها في «المسرح التركي»[٢] .

هذه التجربة ، على أهميتها الاستثنائية ، بقيت مجهولة في الأدبيات العربية[٣] ، ولولا الصحافة الأميركية لما عرفنا عنها شيئاً ، وجلّ ما سمعناه أخباراً مشوشة ومضطربة وغير دقيقة سطرها بعض الكتاب السوريين في منتصف القرن العشرين ، مدفوعين بعواطفهم الجياشة ! من دون توثيق أو معرفة بطبيعة هذه المشاركة وحيثياتها وظروفها ومآلاتها .

وسبب التشوش في ظني ؛ أن المصادر المبكرة التي كتبت عن القباني لم تؤكد خبر مشاركته في المعرض العالمي . وأهمها شهادة تلميذه محمد كامل الخلعي المتضَمَّنة في كتابه «الموسيقى الشرقي» عام ١٩٠٤[٤] ، إذ أنه لم يشر

---

(١) الكاتبة إيما مردوخ كانت توقع رواياتها باسم ذكوري هو لورانس ل . لينش .

(2) AGAINST ODDS, A Detective Story By Lawrence L. Lynch (E. Murdoch Van Deventer). London: Ward, Lock & Bowden, Limited, Warwick House, Salisbury Square, E.C. New York and Melbourne, 1894.

(٣) أنجز الباحث التركي جعفر سيراكايا في العام ٢٠١٠ رسالة ماجستير بالإنكليزية حول «المسرح التركي» في معرض شيكاغو ١٨٩٣ ، توسعت باستعراض المشاركة العثمانية في عمومها ، واكتفت بشرح دليل عروض «مرسح العادات الشرقية» فقط .

(٤) الموسيقى الشرقي ، محمد كامل الخلعي ، مطبعة التقدم ١٩٠٤ ، ص ١٣٧- ١٤٠ .

إلى رحلة شيكاغو لا من قريب ولا من بعيد ، وكذلك الأمر في المذكرات المسرحية للممثلة البيروتية الأصل مريم سماط ، المنشورة في جريدة الأهرام القاهرية عام ١٩١٥ ، وهي ممثلة شاركت في الكثير من مسرحيات رائدنا بعد عودته من شيكاغو[١] . وربما الوحيد الذي ذكر سفر القباني وفرقته إلى المعرض الكولومبي العالمي من معاصري تلك الحقبة ، هو الممثل المصري عمر وصفي الذي روى واقعة مضطربة ، تداخلت فيها قصة وصول أبي خليل إلى مصر بسعي من صديقه سعدالله حلابه[٢] عام ١٨٨٤ ، مع قصة شيكاغو في العام ١٨٩٣ . إذ قال وصفي : «إن القباني جمع ثروة طيبة من التمثيل (في دمشق) ، واستساغ هذا النوع من الكسب ، فلم يشأ التخلي عن التمثيل ، بل قرر السفر بفرقته إلى معرض شيكاغو . وكان لا بد له من المرور بميناء الإسكندرية ، فالتقى في الجمرك بسعد لله بك حلابو وكان تاجراً كبيراً . . الخ»[٣] . وهذا يعني بشكل أو بآخر أن موضوع شيكاغو لم يتم!

وبعد مجموعة المؤرخين والفنانين المعاصرين للقباني ، ظهرت كتابات لنقاد ومؤرخين من أبناء الجيل التالي ، ممن عاصروا شهود عيان مسنين أدركوا مسرح أبي خليل في دمشق ، وعلى رأسهم المؤرخ الفني حسني كنعان الذي كتب

---

(١) مذكرات مريم سماط المنشورة في جريدة الأهرام في ست مقالات اعتباراً من ٣١ يوليو وحتى ١٢ سبتمبر عام ١٩١٥ ، والتي نشرها الدكتور فؤاد رشيد في كتابه «تاريخ المسرح العربي» ، سلسلة كتب للجميع ، العدد ٤٩ ، فبراير ١٩٦٠ .

(٢) سعد الله بيك حلابه (حلابو) ، أكبر تاجر في الإسكندرية أواخر القرن التاسع عشر ، ومن أصل حمصي ، تربطه صلات نسب بالأسرة الخديوية ، وكانت له بواخر تجارية تعمل بين بيروت والإسكندرية ، وحين كان يأتي لقضاء الصيف في جبل لبنان كانت صحيفة «لسان الحال» تحتفل بقدومه ومغادرته على صفحتها الأولى . وحتى اليوم ثمة شارع باسمه فيها .

(٣) مجلة «المصور» ، القاهرة ، العدد ٧٢٠ ، ٢٩ يوليو ١٩٣٨ .

خلال العامين ١٩٤٨ و١٩٤٩ ، سلسلة مقالات حول تجربة القباني المسرحية في مجلة «الرسالة» القاهرية ، ذكر في إحداها أن الشيخ ، وبعد أن «أطبقت شهرته الآفاق ، طُلب للذهاب إلى معرض واشنطون (؟) ليعرض بعض رواياته ، وقطعاته الفنية فيه ، فأبحر مع أفراد فرقته إلى الدنيا الجديدة وكلهم أمل وغبطة لإطلاع زوار المعرض على الذكاء العربي ، ومقدار ما وصل إليه فنه ، بيد أن الدوار الذي اعتراه في طريقه ، جعله يعدل عن السفر ، فعاد أدراجه من إيطاليا إلى القاهرة ، وسافر أفراد فرقته وحدهم إلى واشنطون ، وعرضوا على زواره بعض فصول من قطعاته الموسيقية ، وبعض روايات كانت موضع تقدير القوم وإعجابهم هناك»(١) .

ولا نلوم المؤرخ حسني كنعان على خطأ المعلومة التي ذكرها عن معرض واشنطن بدل شيكاغو ، بسبب حالة التكتم من قبل عائلة القباني والمجتمع الدمشقي عموماً ، فهو ، كما قال في نهاية سلسلة مقالاته ، تعرض للّوم والتقريع من مناوئي القباني رغم مرور أكثر من نصف قرن على وفاته . وقال : «لقد غالى البعض في اللوم والعتاب وحظر علي الكتابة في هذا الموضوع بداعي أنه يثير حزازات قديمة»(٢) .

بيد أن المؤرخ الفني أدهم الجندي عاد في العام ١٩٥٨ ليؤكد سفر الشيخ القباني إلى شيكاغو ، معتمداً على روايات شفهية من أبناء بعض الذين سافروا معه . وذكر تفاصيل لافتة عن هذه المشاركة ، رغم الاضطراب الكبير في هذه المعلومات .

وكتب الجندي أن «بعض الكبراء الأثرياء من السواح زاروا مسرح القباني التمثيلي في القاهرة ، فأعجبوا بفنه التمثيلي ، فدعوه لزيارة المعرض ، فسافر سنة ١٨٩٢ ميلادية مع ٢٠ ممثلاً إلى شيكاغو في الولايات المتحدة الأميركية ، كان بينهم صالح بيك بن عثمان بيك الملقب بالدرويش ، ومصطفى القاري ، وأبو

---

(١) مجلة «الرسالة» ، القاهرة ، العدد ٨٤٧ ، ٢٦ سبتمبر ١٩٤٩ ، ص ١٣٩٨ .

(٢) مجلة «الرسالة» ، القاهرة ، العدد ٩١٩ ، ١٢ فبراير ١٩٥١ ، ص ١٩٣ .

الخير النجار ، وأمين الأصيل ، وإبراهيم المنجد ، وموسى أبو الهبي (الهيء) وحسين ساعاتي رحمهم الله ، ولم أستطع معرفة أسماء البقية لوفاتهم جميعاً وفقدان المعلومات لمرور عهد طويل على هذه الرحلة التاريخية . وقد تأكد أن القباني رحمه الله أقام في شيكاغو مدة ستة أشهر ، وكان يمثل روايات قصيرة كيلا يتسرب الملل والضجر إلى نفوس الزائرين ، وأخذ معه صورة عن واجهة باب خان أسعد باشا العظم المشهور بروعة بنائه الأثري بدمشق ، وعمل منها واجهة من الكرتون المطلي بالألوان الزيتية وعرضها في المعرض ، فحازت على الإعجاب»[١] .

ورغم أن رواية الجندي تتضمن بعض المعلومات اللافتة مثل الإقامة في شيكاغو ستة شهور ، وأن العروض كانت قصيرة منعاً للملل ، وأنه أخذ صورة لخان أسعد باشا لاستخدامها في المعرض (؟) ، إلا أن هذه الرواية شابتها بعض الأوهام مثل قصة السواح الأجانب الذين شاهدوه في القاهرة ، إذ أن القباني ، كما سنرى ، كان قد غادر القاهرة ساعياً إلى العمل في بيروت قبل معرض شيكاغو بأعوام ، وفي بيروت عُرضت عليه فكرة المشاركة في المعرض وليس في القاهرة!

وقد راوحت آراء جميع الذين درسوا تاريخ أبي خليل القباني بين هذين الرأيين ، المتناقضين حول رحلة شيكاغو ، أي روايتي حسني كنعان وأدهم الجندي ، في حين اعتبر باحث ، أنجز رسالة ماجستير حول مسرح أبي خليل القباني في الجامعة اللبنانية عام ١٩٦٧ ، أن موضوع رحلة شيكاغو مختلق من أساسه ، وغير منطقي ، سارداً عدداً من القرائن التي دعَّم بها رأيه ، ومنها : حاجز اللغة ، وحجم الجالية العربية هناك[٢] . ويبدو أن الجهود التي بذلها الدبلوماسي صباح قباني ، أثناء عمله سفيراً للجمهورية العربية السورية في

---

(١) أعلام الأدب والفن ، أدهم آل جندي ، الجزء الأول ، دمشق ١٩٥٤ ، ص ٤٦- ٥٠ .

(٢) أبو خليل القباني رائد المسرح السوري ، إلياس طعمة ، (رسالة جامعية- دبلوم عالي) ، الجامعة اللبنانية ١٩٧٠ .

الولايات المتحدة الأميركية خلال حقبة السبعينيات ، للحصول على دليل مادي على «قصة شيكاغو» قد باءت بالفشل ، ولم تثمر إلا نسخة مصورة من برنامج عروض الفرقة ، من دون العثور على أي إشارة إلى أبي خليل ، مما دفعه للتشكيك في أكثر من مناسبة بمشاركة «جده» الشخصية في المعرض .

وقد يتساءل متسائل عن مشروعية نسبة برنامج فرقة «مرسح العادات الشرقية» إلى أبي خليل القباني ، في وقت لا يشير الدليل المطبوع باللغة الإنكليزية إليه لا من قريب ولا من بعيد ، بل يرد اسم بيير أنطونيوس على غلافه؟ وهذا ما أوقع الباحث التركي جعفر سيراكايا باللبس ، حين نسب أعمال الفرقة إلى أنطونيوس ، وأطلق عليه لقب المخرج اللبناني؟! .

والجواب على هذا التساؤل يكمن في الاسم المطبوع على الغلاف ، فهو ليس اسم مخرج ، بل اسم شركة مسجلة في شيكاغو : «بيير أنطونيوس وشركاه» . أي أن هذا البرنامج هو من إنتاج شركة بيير أنطونيوس وشركاه . أما لماذا لم يطبع اسم أبي خليل كمدير فني للفرقة ، فهذا ناتج عن الجهل والاستخفاف بالعملية الفنية وتقاليدها ، من جانب أعضاء هذه «الشركة» الذين كانت أحلام الربح المادي ، ولا شيء سواه ، تداعب أخيلتهم . ولكن جريدة «كوكب أميركا» ، وكونها مطبوعة أميركية ، تعرف التقاليد الفنية المتعارف عليها في الصحافة الغربية حول الحقوق المعنوية ، وحقوق التأليف ، وأسبقية الإبداع على الإنتاج ، حرصت على القول في أخبارها الثلاثة التي ذكرت فيها اسم أبي خليل القباني بأنه :

- «مدير ممثليها جناب الشيخ [أحمد] محمد أبي خليل القباني الممثل الشهير والمطرب المعجب» . والـ«ها» في كلمة ممثليها عائدة على شركة «العوائد الشرقية» الوارد اسمها في متن الخبر الأول .
- أو (The famous Arabic composer and actor Sheikh Abou Khalil Kabany has the stage management of the plays) وفق الخبر المنشور باللغة الإنكليزية .
- أو «حضرة الفاضل الشيخ أبو خليل القباني المشهور بفن التمثيل ، والذي

كان استلم إدارة تمثيل العوائد الشرقية في المعرض الكولمبي» . في خبرها الثالث .

وعليه ، فلم يعد ثمة التباس في شأن نسبة أعمال هذه الفرقة لأبي خليل القباني ، سواء أكان هو صاحب السيناريو المسرحي أو لم يكن ، فهو الذي أخرجها بالشكل الذي ظهرت فيه على الخشبة . هذا إذا تغاضينا عن الأغاني والألحان التي كان يضعها بنفسه جرياً على عادته في أعماله السابقة .

تيسير خلف

دبي في ٢٤ نيسان (أبريل) ٢٠١٧

المسرح والقرية

تلقت السلطنة العثمانية في التاسع عشر من شباط (فبراير) عام ١٨٩١ دعوة موقعة من الرئيس الأميركي بنيامين هاريسون ، للمشاركة في معرض شيكاغو الكولومبي ، والذي سيقام لمدة ستة شهور ، من مطلع أيار (مايو) إلى نهاية تشرين الأول (أكتوبر) ١٨٩٣ . وإثر ذلك ، بدأت المداولات في اسطنبول لتحديد شكل المشاركة وحجمها ومستوى تمثيلها .

كان السلطان عبد الحميد في ذلك الوقت حريصاً على إظهار السلطنة في المحافل الدولية ، بوصفها قوة عظمى ، تشارك في المعارض والمناسبات على قدم المساواة مع باقي الدول الكبرى . ولذلك كان الحرص على إبراز مظاهر العظمة والسيادة أهم بكثير من المشاركة نفسها . ولم يتأخر إصدار فرمان إنشاء لجنة تحضيرية للمشروع ضمت الكثير من الأسماء المهمة في البيروقراطية العثمانية ، وتم انتداب إبراهيم حقي بيك ، أحد كتّاب «المابين الهمايوني» مفوضاً عاماً للإمبراطورية العثمانية إلى المعرض .

كان الترتيب المعتاد عند المشاركة في مثل هذه المعارض ، أن يقوم «الباب العالي» بالتعاقد مع شركة تجارية خاصة لإنجاز القضية برمتها . وقد اتصلت اللجنة بسعد الله أفندي الذي كانت لديه شركة خاصة للتصدير في اسطنبول تدعى شركة «ايليا سهامي وسعدالله» . وفي يوم ٢٤ أيار (مايو) ١٨٩٢ ، أحالت وزارة الأشغال العامة والتجارة إلى الباب العالي نسخة من عقد أبرم مع سعد الله أفندي وشركاه ينص على بناء الجناح العثماني الرسمي على شكل مبنى «سبيل السلطان أحمد» القائم عند مدخل قصر توبكابي ، على أن يُنجز المشروع قبل يوم ٢٨ أبريل ١٨٩٣ ، أي قبيل حفل الافتتاح الرسمي للمعرض بأربعة أيام . ونص العقد أيضاً على بناء سوق عثماني ومسجد ، و«أبنية للمسارح

بجوار السوق ، تجري بداخلها العروض» ، شريطة أن لا تتضمن «أي شيء يخل بذوات الخدور المسلمات والآداب الملية والعمومية وشرف وآداب المملكة» ، وحددت الفقرة الخاصة بالمسارح أن مرجعية «تفاصيل هذه النواحي قبل إجرائها (سيكون وفق) رأي وفكر الكوميسيرية (المفوضين)»[١] .

ولم تمض فترة طويلة حتى تقدم روبرت ليفي ، ممثل شركة إيليا سهامي وسعدالله وشركائهم بمخططات ومجسمات مشروع القرية التركية ، فوافقت عليه اللجنة فوراً ، وأحالته إلى الشركة المذكورة لتنفيذه .

كان لافتاً أن الفقرة الأصلية في العقد ذكرت «أبنية مسارح» بصيغة الجمع ، أي أكثر من مبنى لأكثر من مسرح ، وهو ما غفل عنه أصحاب امتياز «مرسح العادات الشرقية» بطرس أنطونيوس وشركاه حين كانوا يحاولون منع أصحاب «القهوة التركية» من تشخيص العادات الشرقية ، حيث قادتهم محاولاتهم ، بعد أخذ ورد إلى المحاكم الأميركية ، غير أن تسوية حصلت وقتها دفع بموجبها أصحاب امتياز القرية العثمانية مبلغ ألف دولار أميركي لبطرس أنطونيوس وشركاء ، بعد أن فشلت وساطة قادها سليمان البستاني لتسوية الموضوع بين اصحاب المسرح وأصحاب القهوة[٢] .

ويوضح إعلان منشور في جريدة «لسان الحال» البيروتية في ١٥ آب (أغسطس) ١٨٩٢ أن صاحب فكرة إنشاء مسرح لتقديم المشاهد والعادات الشرقية هو «لجنة المعرض العام في مدينة شيكاغو» التي خصصت «الدائرة العثمانية بمرسح (تياترو) تمثل فيه المشاهد والعوائد الشرقية في ضروبها المختلفة ، وأشكالها المتنوعة» . ويوضح الإعلان أن أصحاب هذا الامتياز ، وفقاً للإرادة السنية ، وهم الخواجات إيليا سعدالله سهامي وشركائهم «باعوا امتياز حق إنشاء المرسح المذكور مع ما يقدم فيه من الحلويات والمرطبات إلى الخواجات

---

(1) Osmanlı Arsivi, BBA Y.A RES 58/33.

(٢) جريدة «كوكب أميركا» ، نيويورك ، السنة الثانية ، العددان ٧٧ ، و٧٩ ، ٢٩ أيلول (سبتمبر) و١٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٨٩٣ .

بطرس أنطونيوس وشركائه بموجب صك قانوني مؤرخ في ١٦ أيار سنة ١٨٩٢» . وأن أصحاب شركة إيليا سعدالله سهامي قد ألزموا أنفسهم «بموجب البند الثامن من الصك المذكور أنه لا يسوغ لهم إعطاء أي كان حق إنشاء مرسح آخر في جميع فسحة الدائرة العثمانية» .

وكان هذا الإعلان بمثابة إنذار قانوني لكل من يحاول أن يمثل العادات الشرقية في المعرض من أصحاب الامتيازات الأخرى في القرية التركية[١] . وقد تكرر نشره في «لسان الحال» خلال النصف الثاني من شهر آب (أغسطس) و«طوال شهري أيلول (سبتمبر) وتشرين الأول (أكتوبر) من عام ١٨٩٢ ، مما حدا بصاحب امتياز «القهوة التركية» شديد كوراني لنشر إعلان مماثل في الجريدة نفسها وبالصياغة السابقة نفسها يذكر فيه أنه وشركاه قد حصلوا على امتياز واحتكار «القهوة الموسيقية الغنائية بموجب صك قانوني بتاريخ ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٩٢ يخولها الحقوق في تقديم كل ما يلزم تقديمه من حلويات ومرطبات ومشروبات إلى غير ذلك ، مما يطلب في القهاوي»[٢] .

أبو خليل في بيروت

وقد نشرت جريدة «كوكب أميركا» الصادرة في نيويورك باللغة العربية والإنكليزية في التاسع من أيلول ١٨٩٢ رسالة من بيروت يعلن فيها صاحبها خبر حصول بطرس أفندي أنطونيوس على امتياز تمثيل العادات الشرقية ، ويحذر فيها كل من يحاول أن يمثل هذه العادات من الحاصلين على امتيازات في القرية التركية .

وانطوت الرسالة التي كتبها غالباً ، بطرس أنطونيوس نفسه ، على معلومات مهمة عن برنامج «شركة العوائد الشرقية» التي تأسست في بيروت ، في شهر أيار (مايو) ، وأنها عينت خمسة أشخاص لإدارتها هم ؛ كما علمنا لاحقاً :

---

(١) جريدة «لسان الحال» ، العدد ١٤٣٤ ، بيروت الاثنين في ١٥ آب ١٨٩٢ .

(٢) جريدة «لسان الحال» ، العدد ١٤٦٢ ، بيروت الاثنين في ٢١ تشرين الثاني ١٨٩٢ .

بطرس أنطونيوس رئيساً ، وأبو خليل القباني مديراً فنياً ، وعضوية اسكندر ضعون ، وفضول مغبغب ، ونقولا صهيون . ويبدو أن هذه الإدارة قد توسعت في فترة لاحقة لتصل إلى حوالي ١٣ شخصاً ، بعد إضافة أسماء نعوم مغبغب وجورجي خوري ، واسكندر حجار ، وأسعد حبيقة ، وأسعد كرم ، والدكتور حبيب طبجي ، وأخيراً إسكندر صيقلي ورفائيل جبارة القادمين من الإسكندرية .

وكررت الرسالة ما ورد في إعلان «لسان الحال» أن الشركة حصلت دون سواها على «امتياز تشخيص العوائد الشرقية في معرض شيكاغو» بموجب امتياز شاهاني مسجل بدفتر القيودات في الأستانة العلية ، ومصادق عليه من قونسلاتو دولة أميركا الفخيمة فيها .

وأوضحت الرسالة شيئاً مما كانت الشركة تفعله في ذلك الوقت ، من قبيل انتدابها «عضوين منها إلى دمشق جوارها لاختيار بعض العادات ولشراء المستلزمات» ، وهي على الأرجح الأزياء والإكسسوارات اللازمة . وأنه قد «تم تأليف فصول مهمة حول تلك العادات» .

وأشارت الرسالة أيضاً إلى إرسال «مندوبين اثنين أيضاً إلى جهات بلاد النصيرية (جبال الساحل السوري الشمالية) ، ثم إلى «جهات عرب الرولي في بادية الشام وجهات حوران ، ومن هناك إلى جهات السلط والقدس الشريف وجوارها» . وأنها رصدت المال اللازم لذلك . ولم ينس صاحب الرسالة أن يشير إلى «إرسال عضوين آخرين من إدارة الشركة إلى شيكاغو للبدء ببناء المكان وإتقانه ليكون معداً مع سائر اللوازم للتشخيص في أوائل شهر نيسان (أبريل) القادم ١٨٩٣»[١] .

وتفصح الرسالة عن حالة الإرتباك التي كانت إدارة الشركة تعانيها بعد تأسيسها ، نتيجة الجهل بعالم الفن وإدارة الفرق المسرحية ، وعدم قراءة بنود العقد مع شركة سعد الله سهامي في اسطنبول . ولكن وجود الشيخ القباني

---

(١) جريدة «كوكب أميركا» ، نيويورك ، السنة الأولى ، العدد ٢٢ ، ٩ أيلول (سبتمبر) ١٨٩٢ .

جعل العمل أكثر جدوى ، فهو ، وبحكم خبرته الطويلة في الإدارة الفنية ، وفَّر على الشركة الكثير ، وأرشدها إلى أماكن معينة في دمشق لشراء الأزياء والإكسسوارت اللازمة . وعلى الأرجح أنه بدأ بكتابة الفصول المتعلقة ببرنامج الفرقة الفني في هذا الوقت بالذات . ويبدو أن المهمة لم تكن باليسيرة ، في ظل جهل الإداريين ، الذين كانت تحركهم دوافع الربح فقط ، وحالة الذعر من المصروفات الضخمة ، والإلحاح على فكرة «العادات الشرقية» .

أقواس وقباب خان أسعد باشا

وتأكيداً لما ذكرته رسالة مدير الشركة ؛ وصل إلى نيويورك مبعوثان من بيروت للبدء ببناء المسرح . وذكرت جريدة «كوكب أميركا» في صفحتها الأولى يوم الجمعة ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) خبر وصول عضوي شركة «مرسح العادات الشرقية» حضرة وطنيينا الفاضلين نعوم أفندي مغبغب ، وجرجي أفندي الخوري في ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٩٢ إلى نيويورك في طريقهما إلى مدينة شيكاغو ، «للشروع بإقامة البناء اللازم في المعرض العام لتشخيص العوائد الشرقية المختصة بالشركة» ، وأكدت الجريدة أن مغبغب وخوري هما العضوان المكلفان بإجراء ما يلزم للمشروع[١] .

ولم تمض أسابيع قليلة حتى نشرت جريدة «شيكاغو تريبيون» خبراً عن المباشرة ببناء «المسرح التركي» في «ميدواي بليزانس» وأن من سيقوم بتشييده هو «بطرس انطونيوس وشركاه من بيروت في سوريا ، نعوم مغبغب وجورج إ .خوري وهم شركاء في الشركة ، محددة موقع المسرح في القرية التركية مقابل البانوراما السويسرية ، وأن تكلفته ستبلغ مابين ١٠ آلاف دولار أميركي و٢٥ ألف دولار» .

ونقلت الجريدة عن مغبغب الذي كان يجيد الإنكليزية ، قوله : «اليوم أرسلنا برقية نطلب فيها من شركائنا الموافقة على أن نبني طابقين بدلاً من طابق واحد ، ولقد ألزمتنا إدارة المعرض العالمي بتجهيز المسرح بألف مقعد على أقل

---

(١) جريدة «كوكب أميركا» ، نيويورك ، السنة الأولى ، العدد ٣١ ، ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٩٢ .

تقدير . سيكون المسرح والتصميم صورة عن الشرق ، وستكون هناك واجهة خارجية وقباب وأقواس وبوابات ونوافذ على النمط الشرقي . أما التصميم الداخلي والمناظر والنمط الطاغي للتزيينات فسيكون مماثلاً لأفخم وأعرق بيوتات دمشق ، وأكثرها أناقة ، خصوصاً أن دمشق هي باريس الشرق» .

وأضاف مغبغب قائلاً : «إن تشييد البناء سيقوم به الحرفيون والعاملون لدى شركتنا ، وهم في طريقهم الآن إلى شيكاغو ، وسينتهي البناء في الأول من نيسان (أبريل ١٨٩٣)» .

وقد أوضحت الصور التي نشرت فيما بعد ، أن الطراز الفني الذي كان يقصده مغبغب هو طراز خان أسعد باشا ، الشهير بقبابه وأقواسه البديعة ، ذات الحجارة المتناوبة بين اللونين الأسود والأبيض .

ومن المؤكد أن سبب اختيار نمط خان أسعد باشا المعماري الفريد ، هو ما كان يحمله من ذكريات فنية حميمة ترتبط ببدايات أبي خليل المسرحية ، حين نصب فيه مسرحه الأول بتشجيع من الوالي صبحي باشا في العام ١٨٧٢ .

وحول الفرقة المسرحية قال مغبغب : إنها «ستتكون من ٦٥ رجلاً وامرأة وطفلاً ، وسيصلون إلى شيكاغو في ١٥ نيسان ، وهنا ستبدأ تكاليف أخرى ، إذ أننا عندما أسسنا الشركة في شيكاغو وصلت تكاليف المشروع إلى ٢٠ ألف جنيه استرليني» . مضيفاً أنه «عندما تم اختيار مدينة شيكاغو لاستضافة المعرض العالمي بدأنا بتوظيف الممثلين والمغنين والموسيقيين والمشخصاتية من القدس وبيت لحم والناصرة والسامرية ودمشق وبيروت ولبنان وحلب والقسطنطينية وإزمير ، إلى جانب بعض الغجر من بلاد النهرين ، وبعض البدو من الصحراء . وهم يتدربون الآن على أداء العروض الكوميدية والتراجيدية في بيروت ليتم تقديمها في هذا المسرح» .

وهذا الحشد الكبير من الفنانين هو سمة «قبانية» بامتياز ، إذ كان عدد أعضاء فرقته في مرحلتها الدمشقية يتجاوز الـ ٦٠ فناناً ، وعدد أفراد جوقه الذي سافر إلى مصر في العام ١٨٨٤ بلغ ٤١ ممثلاً وموسيقياً ، فالإبهار البصري كان لعبته المفضلة .

وأكد مغبغب أن شركته ستعرض «حفلات شرقية وأعراس وولائم ولوحات راقصة وجنائز ومناسبات بهيجة ، ومبارزات وتسالي ومشاهد من جميع جوانب الحياة» . لافتاً إلى أنه «سيتم استخدام لغتين : العربية التي يتكلم بها أهالي الأراضي المقدسة وحلب ودمشق ، والتركية لغة اسطنبول» .

وقال : «سنوظف المترجمين لشرح وتبسيط جميع العروض ، وسيكون معنا أعظم المغنين من صالونات ودور الأوبرا والمقاهي في المدن المذكورة أعلاه ، وسنستخدم أيضاً جميع الآلات الموسيقية ذات الطابع الشرقي القديم والحديث . ولن نتجاهل أي شيء يحظى باهتمام ومتعة سكان الغرب من عالم شعوب الشرق»[١] .

وبعد يومين نشرت جريدة «ديلي أركنسو غازيتا» خبرا بالمضمون نفسه مع شيء من الاختصار[٢] . وتلتهما بعد أيام جريدة «بيتسبورغ بوست» بنشر خبر يتضمن تفاصيل إضافية منها أن مساحة المسرح ستكون ٦٣ × ١٤٥ قدماً ، (بين ٢٥٠٠ و٣٠٠٠ متر مربع)[٣] .

وكان لافتاً في تصريحات مغبغب التأكيد على محورية مدينة دمشق في البرنامج الفني ، وأن التدريبات المسرحية بدأت فعلاً في بيروت .

في هذه الأثناء ؛ كان المفوض العام حقي بيك ونائبه فخري بيك قد وصلا إلى شيكاغو ، وباشرا بوضع حجر الأساس للجناح العثماني على مساحة الأرض التي خصصتها سلطات المعرض للسلطنة العثمانية .

وقد وثقت جريدة «نيويورك تايمز» الأميركية حفل التدشين في خبر بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٩٢ ، أي قبل خمسة شهور من الافتتاح الرسمي للمعرض الكولومبي . وذكرت «نيويورك تايمز» أن المشاركين في الحفل ضحوا بخروف أبيض كالثلج ، صحيح الخلقة ، تم اختياره من قطيع يتكون من خمسة

---

(1) Chicago Tribune, January 7, 1893 - TURKISH THEATER COMMENCED.

(2) Daily Arkansas Gazette (Little Rock, Arkansas) Sun, Jan 8, 1893 Page 12.

(3) The Pittsburgh Post (Pittsburgh, Pennsylvania) Sat, Jan 14, 1893.

آلاف رأس . وأن الحفل بدأ برفع الأيدي نحو السماء ، ثم تليت أدعية أمن عليها جميع المشاركين ، باستثناء شخص كان يرتدي لباساً عسكرياً ويحمل سكيناً ذو حدين ، وبعد أن عصبوا عيني الخروف بقماش حريري أبيض ، عمل السكين عمله ، فتدفقت دماء الأضحية بغزارة ، فقام شيخ بغمس يده بالدم ونثره على الرمال الصفراء في مكان التدشين . ثم أوضح مقال «نيويورك تايمز» في التفاصيل ، أن السلطان العثماني ، الذي أعلن نفسه رسمياً راعياً للمعرض العالمي ، تعهد له رعاياه المشاركون في هذا الحفل بالولاء مع صيحات «فيف لو سلطان» ، «يعيش السلطان يعيش الرئيس الأميركي» ثلاث مرات . وبعد انتهاء هذا الاحتفال الذي أثار دهشة وفضول مراسل نيويورك تايمز ، وذكّره بالعهد القديم وتضحية النبي إبراهيم بابنه! دعي المشاركون إلى خيمة أعد فيها طعام الغداء للحاضرين[1] .

(1) The New York Times, November 24, 1892.

بيروت، الإسكندرية، جنوة

اكتملت الاستعدادات في بيروت وبات الفريق جاهزاً . ولا شك في أن أبا خليل القباني قد بذل جهوداً غير اعتيادية في إعداد الممثلين وتلقينهم أدوارهم ، فغالبيتهم كانوا يخوضون التجربة للمرة الأولى . وقبل السفر نظمت الفرقة عروضاً تجريبية للصحافة ؛ منها عرض حضره مندوب جريدة «لسان الحال» إلى جانب مندوبين آخرين .

وكتبت الجريدة المذكورة خبراً مقتضباً أفاد بأن «اختبارات التمثيل» تمت «على أحسن ما يرام من الإحكام والاتقان» . وقال مندوب الجريدة : «وقد قضينا العجب مما رأيناه من ممثليها واتقان أزيائهم ، في ليلة دعينا إلى حضور التمثيل في دارها ، فبشرناهم بالفوز وتمنينا لهم النجاح . حقق الله أمانيهم ووفق آمالهم[1] .

وبعد أسبوع ذكرت الجريدة ذاتها أن طاقم «شركة العوائد الشرقية» انقسم إلى فريقين ، أحدهما سافر مساء الأربعاء الماضي ١٥ آذار (مارس) ، وأن الفريق الآخر سيتبعهم على الإثر[2] .

وتخبرنا حركة الملاحة في ميناء بيروت لشهر آذار (مارس) من عام ١٨٩٣ أن باخرة واحدة غادرت الميناء يوم الأربعاء ١٥ آذار هي الباخرة الخديوية القادمة من ميناء مرسين ، والمتجهة إلى ميناء الاسكندرية ، أما الباخرة الأخرى التي حملت الدفعة الثانية من أعضاء الفرقة فهي ، على الأرجح ، الفرنساوية القادمة

---

(١) جريدة «لسان الحال» ، بيروت ، العدد ١٤٩٣ ، الإثنين ١٣ آذار ١٨٩٣ / ٢٥ شعبان ١٣١٠ هجري .

(٢) جريدة «لسان الحال» ، بيروت ، العدد ١٤٩٥ ، الإثنين ٢٠ آذار ١٨٩٣ / ٣ رمضان ١٣١٠ هجري .

من أزمير يوم الاثنين ٢٠ آذار[١] . وبما أن الرحلة تستغرق من بيروت إلى الاسكندرية أقل من يومين ، فمن المحتم أن التئام الفريق تم في ٢٢ آذار وأن السفر من الإسكندرية إلى جنوة كان في يوم ٢٣ آذار ، وأن الوصول إلى جنوة تم في يوم ٢٧ أو ٢٨ آذار عن طريق باخرة البريد والنقل البريطانية «كاثاي»[٢] ، على الأرجح ، فهي كانت تعمل خلال هذه الفترة بين ميناءي الإسكندرية وجنوة[٣] . أي أن الرحلة استغرقت من بيروت إلى جنوة عبر الإسكندرية أقل من ١٥ يوماً .

وفي جنوة الواقعة في أقصى شمالي إيطاليا ، على ساحل المتوسط المحاذي للريفيرا الفرنسية ، كانت السفينة البخارية العملاقة «إس إس ويرًا» بانتظارهم ، وهي سفينة ألمانية تتبع لشركة «نورديوتشر لويد» .

عبر الأطلسي

بنيت «إس إس ويرًا» من جانب شركة «جون إلدر وشركاه» في غلاسكو الإسكوتلندية بطول ١٣١,٠٦ متراً ، وعرض ١٤,٠٢ متراً ، لها مدخنتان وأربع صوار ، ومحرك بثلاث إسطوانات . وهي الثانية في سلسلة تتكون من ١١ سفينة تسمى «ريفرز كلاس» ، كانت الأحدث على مستوى سفن نقل الركاب في ذلك الوقت .

هذه السلسلة من السفن مبنية بالكامل من الحديد ، وتبلغ سرعتها ١٦ عقدة ، وقد تصل إلى ١٧ عقدة كأقصى ما يكون ، وهي لا تقل كثيراً عن متوسط سرعة السفن في وقتنا (من ٢٠ إلى ٢٥ عقدة) . أما «إس إس ويرًا» فتستطيع أن تحمل ٤,٨١٥ طناً ، وتتسع لـ ١٩٠ راكباً في الدرجة الأولى ، و١٤٤ في الدرجة الثانية ، و٨٦٨ في درجة «الستيراج» .

---

(١) جريدة «لسان الحال» ، بيروت ، العدد ١٤٩١ ، الإثنين ٦ آذار ١٨٩٣ / ١٨ شعبان ١٣١٠ هجري .

(2) The P&O Mail Steamer Cathay.

(3) The Standard, London, December 14, 1893. P. 1.

بدأت «إس إس ويرًا» رحلاتها التجارية في أكتوبر ١٨٨٢ ، من بريمن في ألمانيا إلى ساوثامبتون في بريطانيا ، ثم إلى نيويورك . وفي ٤ يناير ١٨٩٢ غيرت مسارها إلى خط جنوة - نيويورك ، حين كانت الهجرة الإيطالية إلى الولايات المتحدة الأميركية في أوجها [(١)(٢)] .

ويمكن القول إن السفر على متن السفينة «إس إس ويرًا» كان متعة خالصة لركاب الدرجة الأولى ، إذ كان هذا القسم من السفينة يضم بهواً كبيراً مؤثثاً على الطراز الفيكتوري ، فيه مجموعة من المطاعم وقاعات الجلوس . وقاعة للموسيقى فيها أوركسترا خاصة بالسفينة ، وثمة قاعات تضم لوحات فنية . وأدراج عريضة وفارهة تفضي إلى شرفات ومقاه تطل على المحيط . أما كبائن الركاب ، فكانت في منتهى الرفاهية لركاب الدرجة الأولى حيث كانت معدة لشخص أو شخصين ومجهزة ومؤثثة بالدرجة السياحية ٥ نجوم . ولم تكن الدرجة الثانية تقل عن الأولى إلا بالمساحة المخصصة لكل فرد ، وثمة كبائن لشخصين وأخرى لأربعة أشخاص ، مع خدماتها كاملة . وكل ذلك منار بمصابيح الكهرباء التي كانت قد وصلتها في العام ١٨٨٤ .

أما الدرجة الثالثة التي تسمى «ستيراج» فكانت قد انتقلت قبل رحلتنا بعشر سنوات من كونها مهاجع جماعية قرب مستودعات البضائع والأغذية ، إلى كبائن لا تختلف كثيراً عن كبائن الدرجة الثانية ، إذ كان بعضها يضم

---

(1) North Atlantic Seaway: an illustrated history of the passenger services linking the old world with the new by N.R.P. Bonsor (Prescot, Lancashire: 1955), pages 167, 170-172 185, 191. North Atlantic Seaway by N.R.P.Bonsor, vol.2, p.552.

(٢) في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٩٨ كانت رحلة «إس إس ويرًا» الأخيرة ، جنوة - نيويورك . وفي ديسمبر ١٨٩٨ - صيف ١٨٩٩ ، تم استئجارها لإعادة القوات الإسبانية . وفي العام ١٨٩٩ ، نقلت إلى خط بيفر (البريطاني) لخدمة كندا . ولكن هذا الخط أفلس ، وأعيدت السفينة إلى نورديوتشر لويد في ٢٤ سبتمبر ١٨٩٩ . كانت رحلتها الأخير الوداعية من بريمن - ساوثامبتون - نيويورك - نابولي - جنوة في ٢٨ أغسطس ١٩٠١ . وفي سبتمبر ١٩٠١ ، تم تفكيها وبيعها خردة في جنوة .

سريرين والبعض الآخر أربعة أسرة ، ولكن بمساحة ورفاهية أقل . وكانت هذه النقلة بفضل قانون الركاب الأميركي لعام ١٨٨٢ ، والذي اشترط على السفن التي ترسو في نيويورك أن تكون الدرجة الثالثة «الستيراج» كبائن مع أبواب و٣٦ قدماً مربعا لكل راكب .

غادرت «إس إس ويرا» ميناء جنوة في ٣٠ آذار (مارس) متجهة إلى نيويورك ، بحسب أخبار حركة الملاحة المنشورة في صحيفة «نيويورك تايمز»[١] .

استغرقت الرحلة من جنوة إلى نيويورك حوالي ١٨ يوماً ، بما فيها التوقف في ميناء جبل طارق ، حيث صعد ستة ركاب ، هم أميركيان وأربعة إسبان . وفي هذا الميناء تزودت «إس إس ويرا» بالفحم والمياه والطعام قبل رحلة المحيط إلى نيويورك .

أبو خليل على جزيرة إلس

ألقت «إس إس ويرًا» مرساتها في محطة الحجر الصحي في يوم الأحد ١٦ نيسان (أبريل) ١٨٩٣ ، حيث قام ضابط بتفتيش السفينة ، قبل أن يأذن بدخولها خليج نيويورك ، لتمر أمام تمثال الحرية ، وصولاً إلى الرصيف . بعد ذلك قام جميع الركاب بمغادرة السفينة إلى مركز الهجرة في جزيرة إليس للتفتيش والتحقق . وهناك كان مندوب جريدة «كوكب أميركا» بانتظارهم ، حيث نشر في الصفحة الأولى خبر وصول «شركة ممثلي العوائد الشرقية» القادمة من مدينة بيروت .

وذكرت «كوكب أميركا» في خبرها الرئيس اسم الشيخ أبي خليل القباني في المقدمة إلى جانب بطرس أنطونيوس . وهي المرة الأولى التي يظهر فيها اسمه بشكل صريح في أخبار شركة «العوائد الشرقية» .

وعددت الجريدة أسماء رؤساء الشركة كما يلي : «الفضلاء جناب

---

(1) The New York Times, Mars 30, 1893.

الخواجات بطرس أنطونيوس وشركاه ، ومدير ممثليها[1] جناب الشيخ [أحمد] محمد أبي خليل القباني الممثل الشهير والمطرب المعجب» . أما جوق التمثيل فقالت إنه «مؤلف من خمسين شخصاً مابين مطربين ومطربات وممثلين وممثلات ، وكلهم حائزون على قصب السبق في مضمار هذه الصناعة» .

وبسطت الجريدة برنامج الفرقة الفني كما يلي : «ستظهر أعمال هذه الشركة في القسم العثماني من المعرض الكولومبي ، وهي تمثيل عوائد أهل الشرق من بدو وحضر في أعراسهم وولائمهم وأيام أفراحهم وأتراحهم وملابسهم ، مع اختلاف بيئاتهم ، وتمثيل بعض حوادث تاريخية ، وروايات تتضمن الأخبار عن رجالهم العظام الأقدمين ، كهارون الرشيد ، وعنترة العبسي ، وغيرهما من المشاهير . ويتخلل كل ما تقدم ؛ محاورات وفكاهات أدبية ، وأنغام موسيقية يُطرب الآذان سمعها . وقد انتخب بعض من العارفين بأنواع الملاعب ، كالسيف والترس وعصا الشوم ، والحكم ، والضاربين بالآلات الشرقية القديمة والحديثة ، كالربابة والنقيرات والدائرة إلخ ، ليمثلوا بدورهم كل ذلك»[2] .

سجلات الواصلين

وفي سجلات الواصلين إلى نيويورك يوم ١٧ نيسان (أبريل) ١٨٩٣ على متن السفينة «إس إس ويرّا» نقرأ أسماء أعضاء الفرقة الـ ٥٨ ، مقسومين إلى مجموعتين : المجموعة الأولى في كبينة ذات تصنيف سياحي من الدرجة الثانية ، والمجموعة الثانية في الكبينة الشعبية «ستيراج» . وربما التحق بعض الأعضاء الآخرين بالفرقة على متن السفينة «سينثيانا» التي كانت تقل مرمح

---

(١) لم يكن مصطلح المخرج قد ظهر في اللغة العربية بعد ، وكان حديث الظهور في الفرنسية والإنكليزية وباقي اللغات الأوروبية ، وبحسب معلوماتنا ، فإن هذا المصطلح «مدير الممثلين» الذي تستخدمه «كوكب أميركا» هنا ، هو المحاولة الأولى باللغة العربية لترجمة كلمة مخرج (director) عن الإنكليزية والتي تعني المدير .

(٢) جريدة «كوكب أميركا» ، نيويورك ، السنة الثانية ، العدد ٥٤ ، ٢١ نيسان (أبريل) ١٨٩٣ .

الخيل العثماني من بيروت ؛ هذا إذا صدقنا الأرقام التي كان الإداريون يصرحون بها للصحافة حول أعداد الفنانين المشاركين ، والتي تجاوزت الثمانين في أحد المصادر ، وهو رقم مبالغ فيه حتماً .

ونقرأ في سجلات «إس إس ويرًا» أن غالبية أعضاء الفرقة كانوا من السوريين ، وهناك ممثلة واحدة وعازفة واحدة من سيلانيك هما روزا شكنازي وسارة سليم ، وممثلة تدعى لطيفة خصكية وممثلة أخرى تدعى أوجيني تشامبي وشقيقها (سيمون) تشامبي من المقيمين في الإسكندرية ، والمعروف أن عائلة تشامبي إيطالية كانت تقيم في اسطنبول وتحترف الغناء الرقص[1] . وفي حين تم تسجيل أن البلد الأصلي لأفراد المجموعة الأولى تركيا وتم تحديد بلد الإقامة بدمشق أو بيروت أو جبل لبنان أو بيت لحم أو حاصبيا ، نجد أن البلد الأصلي لأفراد المجموعة الثانية هو سوريا من دون الإشارة إلى تركيا ، وأن إقامتهم كانت في الإسكندرية المصرية .

ومن نافل القول إن تسمية تركي وتركيا في ذلك الوقت لم تكن مستخدمة إلا من جانب الأوروبيين ، وبطبيعة الحال الأميركيين . وهي تعني المسلم في وعي الغربي آنذاك . وإحالاتها النفسية غير مريحة . ولم يكن السلاطين العثمانيون يحبذونها ، بل كانت مكروهة من جانبهم ، ولا نجد أثراً لهذه التسمية في الوثائق الرسمية ، والتسمية المفضلة هي العثمانية ، لكن كان الأميركيون والأوروبيون يستبدلونها فوراً بالتسمية التركية . ومن هنا هذا الاختلاف في تحديد البلد الأصلي للمجموعتين . فهو اجتهاد من الموظفين الذين سجلوا الأسماء ، أحدهم اعتمد التسمية التركية ، والآخر السورية .

---

(١) والدي السلطان عبد الحميد الثاني ، مذكرات الأميرة عائشة عثمان أوغلي ، ترجمة د . صالح سعداوي صالح ، دار البشير ، عمان ١٩٩١ . ص ١٤٥ .

أحمد أقبيق: المهنة ممثل

ونقرأ اسم أحمد آقبيق من مدينة دمشق ، وهو الاسم الرسمي لأبي خليل القباني ، وعمره ٥١ عاماً . وهذا يعني أنه من مواليد العام ١٨٤٢ ، وهو التاريخ الذي أكده تلميذه كامل الخلعي في ترجمته عام ١٩٠٤ ، في حين زعمت بعض المصادر أنه من مواليد ١٨٣٣ . ونقرأ أيضاً اسم عثمان الشيخ صالح من دمشق ، وله من العمر ٥٢ عاماً ، وهو من أعضاء فرقة القباني القدماء ، واسمه المعروف في المراجع اللاحقة محمد صالح بن عثمان موسى باشا الشهير بالدرويش . كما نقرأ اسم موسى إليان من دمشق وعمره ٢٨ عاماً ، وهو على الأرجح المعروف باسم موسى أبو الهيء من أعضاء فرقة القباني القدماء الذين رافقوه طوال رحلته الفنية . بالمقابل نقرأ اسم سليمان أبو هبي في المجموعة الثانية ، فهل حصل خلط بين الاسمين لدى المؤرخ أدهم الجندي؟

وهناك أسماء من الصعب تخمينها بسبب غرابة الكتابة التي تمت بالحروف المتصلة المعتمدة في القرن التاسع عشر ، وصعوبة تصوير الحروف الحلقية الواردة فيها .

ويظهر اسم الممثلة إستيرا حنائيل الحكيم ، من مدينة دمشق ، وعمرها ١٧ عاماً ، وهي المعروفة باسم طيرة الحكيم ، صاحبة الشهرة الواسعة في مطلع القرن العشرين بأغنية «عالهيلا الهيلا يا ربعنا» ، ومن المحتمل أن يكون القباني قد كتب كلمات هذه الأغنية ولحنها لها أثناء الرحلة الطويلة ، نظراً لارتباط عبارة «عالهيلا الهيلا» بالبحارة والسفر البحري ، بالإضافة إلى تشابه نمط هذه الأغنية مع أغنيات أبي خليل الشعبية الأخرى . وأيضاً يمكن الإشارة هنا إلى أغنية «يا طيرة طيري ياحمامة» التي قال الباحث الموسيقي السوري الدكتور سعدالله آغا القلعة نقلاً عن أحاديث متواترة ، بأن أبا خليل ألفها على ظهر السفينة العائدة من شيكاغو . بينما توضح بعض الإشارات بأن طيرة الحكيم كانت تؤدي رقصتها الدمشقية على أنغام أغنية اسمها طيرة ، ومن غير المستبعد أن تكون هي نفسها «يا طيرة طيري ياحمامة»!

كما نقرأ اسم المطربة وعازفة القانون ملكة سرور[١] من بيروت ، وعمرها ١٦ عاماً وإلى جانبها صفة ممثلة . وأيضاً نقرأ اسم الممثلتين الشقيقتين بمبا وجميلة سعادة من دمشق ، وعازفة الإيقاع ماري لزمة من دمشق ، وإلياس قطان من بيت لحم وزوجته ماري دلدوح (دحدوح) من لبنان . وأيضاً الممثلة جنفياف ضومط السورية المقيمة في الإسكندرية وعمرها ٢٠ عاماً ، وشقيقها جوزيف ضومط . إضافة إلى أسماء أخرى لممثلات وممثلين وعازفات وعازفين .

أما أسماء إدارة الفرقة فترد في اللائحة كما يلي : بطرس أنطونيوس من بيروت ، اسكندر ضعون من بيروت ، فضول مغبغب من لبنان ، اسكندر حجار من لبنان ، نقولا صهيون من حاصبيا ، أسعد حبيقة من لبنان ، خليل كرم من لبنان ، رفائيل جبارة مقيم في الاسكندرية ، اسكندر صيقلي مقيم في الإسكندرية ، حبيب طبجي من بيروت[٢] .

وما يلفت النظر ظهور اسم رفائيل جبارة بوصفه إدارياً في الشركة في هذا السجل فقط ، ولم نعثر له على أثر في أي ورقة أو خبر عن الفرقة ، وهو ما يثير تساؤلات حول ظهوره المفاجئ ومن ثم اختفائه . علماً أن بعض أفراد المجموعة الثانية المسجلة في الإسكندرية ذوي أسماء يهودية واضحة . ولا نعرف إن كانت لهم مهمات فنية أو خدمية أو تنظيمية؟ أم أن ضمهم إلى لوائح الفرقة تم بالتنسيق مع رفائيل جبارة بغية تهريبهم إلى الولايات المتحدة ، نظراً للقيود

---

(١) ارتبط اسم ملكة سرور في الأدبيات العربية بأبي خليل القباني منذ أن اصطحبها معه إلى القاهرة في العام ١٨٩٧, وزعم أدهم الجندي أن ملكة سرور من حلب . بينما جواز سفرها يوضح أنها من بيروت . وعائلة سرور يهودية دمشقية هاجر بعض أفرادها بعد العام ١٨٦٠ إلى بيروت . ويحتفظ متحف بيبودي للصوتيات بتسجيلات غنائية وموسيقية لملكة سرور منها دور مصري بعنوان «أغنية حب» ، والسلام الخديوي ، بالإضافة لتسجيلات أخرى لموسيقيي الفرقة . (راجع ملحق وثائق معرض شيكاغو) .

(2) National archives microfilm publications, microcopy No. 237, passenger lists of vessels arriving at New York 1820- 1897, roll 606, April-11 - 24, 1893 (list nos. 469 - 552).

المستحدثة في ذلك الوقت على هجرة اليهود والشرقيين عموماً إلى أميركا؟ كما أن جوازات السفر الصادرة في الإسكندرية لنصف أعضاء الفرقة قد تثير بعض التساؤلات حول علاقة رفائيل جبارة بالموضوع .

أما إسكندر صيقلي ، الإداري الآخر المقيم في الإسكندرية ، فقد ظهر اسمه بعد ذلك بعشر سنوات كمؤلف وممثل لمسرحية «الطبيب المغضوب» التي شاركه بطولتها رحمين بيبس وعرضت في العام ١٩٠٣ في القاهرة وبيروت ، ولكنه لم يترك أثراً يذكر في تاريخ هذا الفن .

حفل الافتتاح

وفور وصول الفرقة إلى شيكاغو ، واستقرارها في محل إقامتها الجديد ، باشرت تدريباتها في مبنى «المسرح التركي» وفق الصيغة المعتمدة في المخططات الأميركية ، والذي اكتملت تفاصيله الجمالية ، فأتى تحفة فنية فريدة ، أوضحتها صورة نشرت في صدر دليل العروض ، تظهر فيها الفرقة التمثيلية والجوق الموسيقي ، وهم جميعاً يصطفون على خشبة المسرح . وبدت الستارة والكواليس وخلفية المنظر التي تصور أقواس البهو في خان أسعد باشا الدمشقي ، بحجارته البلقاء المتناوبة بين الأبيض والأسود . وكان أبو خليل القباني يحتل مكاناً قصياً في الصف الثاني من يسار المسرح بزيه المميز!

لاتوجد لدينا معطيات كافية حول تاريخ افتتاح القرية ، سوى مقال بتاريخ ٢٩ نيسان (أبريل) يصف حفل تدشين مسجد «القرية التركية» في اليوم السابق أي ٢٨ نيسان ، وما جرى من لغط كبير حول هذا الاحتفال الغريب الذي شاركت فيه جماعة أخوية أميركية تدعى «الفرقة العربية القديمة لنبلاء المعبد» . حيث يشير المقال إلى أن القرية التركية فتحت أبوابها للزوار ، بما في ذلك المتاجر . وأن صاحب الامتياز اليهودي العثماني روبرت ليفي هو الذي دعا فرقة «الشراينرز» لإحياء هذا الاحتفال الذي كان حديث مدينة شيكاغو في ذلك اليوم . حيث تحرك ١٥٠٠ رجل يرتدون الطرابيش الحمراء والمعاطف الشتوية داخل مدينة شيكاغو بمسيرة ضخمة ، إلى أن وصلوا إلى «ميدواي بليزانس» ،

وقاموا بمساعدة الأفندي روبرت ليفي (صاحب الامتياز) ومشايخ المسلمين بافتتاح المسجد في القرية التركية» .

وقد وصفت «شيكاغو تريبيون» الحدث كما يلي : «عندما اقترب بناء المسجد من الانتهاء دعا روبرت ليفي «معبد المدينة لأخوية الشراينرز» ودعاهم للحضور إلى «جاكسون بارك» والمساهمة في مراسم افتتاح المسجد عند انتهائه . وتم تعيين الساعة الثانية عشرة البارحة لبدء مراسم الافتتاح ، وفي العاشرة والنصف اجتمع «الشراينرز» في معبد المدينة في بناء آدم اكسبريس وامتلأ بأعضاء الأخوية ، وساروا في موكب تتقدمهم فرقة من الشرطة ، ويتبعهم روبرت ليفي ، الذي أصبح عضواً فخرياً في هذه الأخوية ، والمدير كامبل . وقد تبعتهم فرقة موسيقية تركية مؤلفة من ٢٠ عازفاً يترأسهم الأفندي ألفرد ملوني الذي أصبح عضواً في القرية التركية بعد أن كان في السابق ترجماناً سورياً . سار الموكب إلى محطة إلينوي المركزية للسكك الحديدية وركبوا جميعاً بالقطار ، ومن هناك إلى محطة شارع ٦٠ ، حيث استقبلهم جميع الأتراك في القرية . وقادت الموكب الفرقة الموسيقية التركية التي عزفت نشيد السلطان العظيم ، ومن هناك ذهبوا إلى شارع القسطنطينية في القرية التركية . شكك البعض بأصالة المسجد ، وما يؤكد ذلك دخول «الشراينرز» بأحذيتهم الموحلة إليه ، ولم يكن هناك أحد ليطبق قاعدة خلع الأحذية في المساجد . وكانت صلاة قصيرة فيها ركوع وسجود وقراءات صلوات . ومن هناك خرجوا بسرعة إلى القاعة لتناول الطعام في قاعة أعدت فيها طاولات . ليفي كان قد حضر طعاماً يكفي لخمس العدد ، وصار هناك تدافع ، حتى أن بعض الطاولات كادت أن تنقلب رأساً على عقب ، واختفى الطعام بسرعة هائلة . بعد ذلك أحضر روبرت ليفي صندوقاً طويلاً من خشب القيقب الملمع ، وعلى أعلى الصندوق كان هناك العلم التركي ، ثم ألقى خطاباً شكر فيه «الشراينرز» لتشريفه بحضورهم ، وأخرج من الصندوق سيفاً دمشقياً قدمه هدية لـ«معبد المدينة» . وقد رد أمين المعبد على كلمة ليفي بشكره وأخذ الصندوق الذي يحوي سيفاً دمشقياً مطعماً بالفضة ومرصعاً بالأحجار الكريمة . في تلك الأثناء كان الأتراك مشغولين ببيع الكنوز

التي أحضروها من الديار المقدسة لزوارهم من معتمري الطرابيش الحمراء بالأسعار العادية من دون أي خصم!»[١] .

وتحدثت جريدة «كوكب أميركا» عن حفل الافتتاح بطريقة مختلفة شيئاً ما ، إذ أشارت إلى طواف النزّالة السوريين بأزيائهم الشرقية التي أثارت دهشة الأميركيين ، حول مبنى القرية العربية في جاكسون بارك ، (المقصود المبنى العثماني) ، قبل افتتاح القرية التركية بيوم ، وأن الافتتاح الذي تم في صباح اليوم التالي «بدأ بالآذان من أعلى مئذنة المسجد ، فحضر مسلمون من البدو والسودانيين والنوبيين والمصريين والأعاجم ، يتقدمهم المبعوث السلطاني أحمد فخري بيك ، وتبعهم أعضاء جمعية «أشراف العرب في شيكاغو» (المقصود الشراينرز) وعلى رؤوسهم الطرابيش العثمانية» . ثم وصفت الجريدة الموكب الذي «صاحبه ضباط الحرس الأهلي بأثوابهم العثمانية من فرقة الزواف وتتقدمهم الموسيقى العسكرية . وكان في استقبالهم عند شارع ٦٠ روبرت ليفي مدير القرية العثمانية وفرقة من الخيالة الأعارب ، معهم اثنا عشر جملاً يمثلون على ظهر أحدها المحمل الشريف ، وكان بين القوم جناب الفضلاء حقي بيك وأحمد فخري بيك وروبرت ليفي . وعند وصولهم إلى الجامع استقبلهم المؤذن مردداً اسم الله وداعياً لجلالة السلطان . وهكذا انتهى الاحتفال بعد أن قدمت المرطبات والحلويات العربية إلى أعضاء «جمعية أشراف العرب» وجميع موظفي البيت الحرام (المقصود المسجد)»[٢] .

ووصف مؤرخ شيكاغو الشهير جون فلين القرية التركية بشكل مقتضب ، ولكنه حاول أن يكون شاملاً :

«هنا يمكن أن ترى المساكن والمساجد والأكشاك والأسواق العثمانية ولباس المسلمين كما هو الأمر في وطنهم ، وصور الحياة والعادات تبدو صحيحة في كل تفاصيلها . لا توجد رسوم دخول إلى القرية ، ولكن كل ما يمكن تصوره من

---

(1) Chicago Tribune, April 29, 1893 - SHRINERS DEDICATE THE TEMPLE.

(٢) جريدة «كوكب أميركا» ، نيويورك ، السنة الثانية ، العدد ٥٦ ، ٥ أيار (مايو) ١٨٩٣ .

الهدايا التذكارية الشرقية معروض للبيع . أما رسوم الدخول إلى المسرح التركي فتبلغ خمسين سنتاً . خلف المسجد قاعة تمثل معرضاً للصناعات التركية ، وغرفة تحتوي على خيمة رائعة من ممتلكات شاه بلاد فارس . وفي صف من ثلاثة عشر منزلاً تظهر جميع الحرف اليدوية التركية التي يعمل فيها خمسون من العمال»[١] .

وقدم المؤرخ بانكروفت في كتابه وصفاً فيه شيء من التفصيل :

«إلى جوار بانوراما جبال الألب ، تقع القرية التركية ، وهي معرض نموذجي للإمبراطورية العثمانية ، تنتشر على مساحة واسعة ومرتبة بشكل جذاب بعناية من روبرت ليفي ، صاحب الامتياز فيها ، وهو ما يمثل شركة سعد الله وسهامي في القسطنطينية . لاتجد هنا القلاع العتيقة ، أو أي أسلحة قديمة أو محاربين ، ولا فلاحين ومنازلهم . فبدلاً من ذلك ثمة أجنحة فخمة وبازارات ومسجد مصغر ، ومسرح ، مع حملة المحفَّات التركية ، ومواد مكلفة من الأثاث والديكور ، وجميع ما ينقل صورة حقيقية لحياة تركيا في أوروبا وآسيا . . تتجمع المطاعم في أحد أركان القرية ، وهناك مقهى يقدم قهوة الموكا الحقيقية ، ونرجيلة مليئة بالتبغ . وفي الوقت الذي يستغرقه بتدخين النرجيلة ، يستطيع الزائر أن يستمع الى فرقة موسيقية شرقية ، وربما بعد ذلك ، يزور المسرح التراثي في أفضل عروضه وهو «العرس الدمشقي» ، حيث تتم تسوية جميع الخلافات بين أهل العروسين ، وتجري احتفالات الزفاف التي تظهر فيها مجموعة من الرقصات[٢] .

أما المؤرخ بنيامين ترومان فقد أفرد في كتابه «تاريخ المعرض العالمي» فقرة مخصصة لـ«المسرح التركي» ، كتب فيها :

«من أعظم معالم هذا المجتمع الصغير (ميدواي بليزانس) المسرح التركي ،

---

(1) The Best Things to Be Seen at the World's Fair, John Joseph Flinn. Chicago: The Columbian Guide Company, 1893, p.182.

(2) The book of the fair, by Hubert Howe Bancroft, Chicago, San Francisco: The Bancroft Company, 1893. P.855-857.

حيث تم اختيار ١٨ حورية من الشرق و٦٥ رجلاً من شركات القسطنطينية (؟) ، وهم يرقصون ويعزفون ويغنون ويشكلون أوركسترا وجوق غنائي في شركة مساهمة . الوصلة الغنائية معدة بالكامل من قبلهم ، وهناك ممثلات كوميديات في سراويل فضفاضة وممثل تراجيدي عميق بطربوش ، وممثل هزلي بعمامة» . ومن الواضح هنا أنه يشير إلى مسرحية «الدراما القلمونية» التي سنأتي عليها بالتفصيل في فصل لاحق ، إذ أن الشخصية التراجيدية في القصة هي لشاب يرتدي الطربوش ، بينما ترتدي الشخصيات الكوميدية العمامات .

ويضيف ترومان أن : «الراقصين مجتمعين من كل زوايا المشرق يؤدون الرقص الدمشقي والتركي والزيبقلي والبدوي والألباني والفلسطيني ، وهناك رقصات فانتازية خفيفة . . يتشارك الرجال والنساء في تطور الرقص . والرقص التركي يتم بمساعدة شال حريري يتهفهف أعلى رأس الراقصين ، بالإضافة إلى الطرق بالأصابع» . وعلى الأرجح أن ترومان كان يصف دبكة بلاد الشام التي يسميها الرقصة التركية هنا ، خالطاً بين أنواع الرقص بسبب انعدام الفواصل بينها ، فالرقصة التركية كانت تؤديها روزا منفردة ، بينما الدبكة كانت تؤدى بشكل جماعي ، ويطلق عليها الدليل اسم رقصة «الكاداربل» أي الرباعية .

ويصف ترومان العزف بأنه يتم «بالمنجيرة (الشبابة) وغالباً مع طبال . والطبل الذي يشبه الإبريق تضرب عليه يد مفتولة العضلات . والمنجيرة تعزف بالتنسيق مع الرقصات . . الموسيقى حزينة ، غريبة كئيبة وجنائزية ، وغير إيقاعية ، ولكنها حين تُعزف متشابكة متداخلة مع بعضها البعض ففيها شيء من السحر»[١] .

(1) History of the World's Fair, Benjamin Cummings Truman, Philadelphia, 1893. P. 558.

عروض وانطباعات

مع بداية عروض الفرقة في الأول من أيار (مايو) وزّع «مرسح العادات الشرقية» دليلاً باللغة الإنكليزية على الجمهور، متضمناً مقدمة تعريفية بالامبراطورية العثمانية وفسيفسائها الدينية والعرقية، وتلخيصاً للعروض الثمانية التي انطوى عليها البرنامج الفني المنوع.

واستخدمت المقدمة التي صاغها، على ما يبدو، نعوم مغبغب، الاسم الذي يفضله الغرب للامبراطورية العثمانية، أي «تركيا»، وهو اسم لم يكن متداولاً أو محبّذا من جانب السلطنة. وقد راعت المقدمة الرؤية التقليدية المترسخة في عقل الجمهور الغربي عن الشرق وعلاقته بالتاريخ التوراتي القديم، إذ كررت أنه «لا يوجد بلد مثل تركيا بما تحوي من مظاهر تاريخ الدين والدنيا، فهي أرض الكتاب المقدس، حيث جرت جميع أحداثه». مع التأكيد على أن «الأدوات الموسيقية (المستخدمة في العروض) هي من النوع نفسه الذي كان يستخدمه الملك داود: القيثارة والدف والآلات الوترية شبيهة بالقيثارة والصنجات التي استخدمت في الأيام القديمة عبر التاريخ..».

ولم تخل المقدمة من النزعة الفلكلورية التبسيطية التي دغدغت مشاعر قسم الأنثروبولوجيا في المعرض بحرصها على تعداد أسماء الطوائف والإثنيات مثل: الدروز، والموارنة، والروم الكاثوليك، والسامريون، والإسماعيليون، والنصيريون، واليزيديون.. إلخ، مشيرة إلى أن «الرجال الذين يرتدون العمائم البيضاء ينتمون إلى الطائفة الدرزية، أما الرجال الذين يرتدون عمائم أخرى فهم من الأكراد. بعض الرجال ينحدرون من بيت لحم والقدس[1]، وآخرون من

(١) ثمة مبالغة كبيرة في هذا الكلام، فلا يوجد سوى كردي واحد، ودرزي واحد وزوجته، وشاب واحد من بيت لحم، والباقي من دمشق وبيروت وجبل لبنان، بحسب لائحة الوصول. ويبدو أن ممثلين وراقصين آخرين التحقوا بالفرقة لم يرد ذكرهم في لائحة السفينة «ويرّا».

دمشق ، المدينة القديمة ، وآخرون من بيروت والبعض من جبل لبنان وبعضهم من أزمير والقسطنطينية وسالونيك ، اجتمعوا جميعاً لاستعراض نمط الحياة في مواطنهم وعجائبها وغرائبها» . وأنه تم «إحضار هذه الفرقة المسرحية إلى المعرض الكولومبي خاصة لتلبية رغبة معرفة هذه البلاد» .

ولم ينس كاتب هذه المقدمة التذكير بالمبالغ الكبيرة التي أنفقها الشركاء وعددهم ٢٠ شريكاً لإنجاز هذا البرنامج! الذي كلفهم إرسال «وكلائهم إلى أصقاع الامبراطورية لدراسة تقاليد وعادات وأزياء سكانها والتعاقد مع الممثلين ، البالغ عددهم ٦٥ ممثلاً وممثلة» . وهذه الإشارة إلى المبالغ الكبيرة تتكرر بشكل مبتذل في جميع تصريحات الإداريين ، وتنبئ عن لامبالاة حيال الرسالة الفنية ، وجشع ، لاشك في أن الفريق الفني ، وعلى رأسه أبو خليل القباني ، قد عانوا منه طوال عام أو أكثر!

الدراما الكردية

بعد المقدمة يستعرض الدليل العروض التمثيلية عرضاً عرضاً ، ويبدأ بـ«الدراما الكردية» ، التي تتكون من افتتاحية موسيقية وثلاثة فصول ، وتروي قصة بسيطة لرجل كردي يدعى فياض يرفض تزويج ابنته كريمة من ابن عمها حسن ، ولكنه حين يتعرض لغزو ونهب ممتلكاته واختطاف ابنته وزوجته من لصوص العرب البدو ، لايجد غير ابن أخيه الذي ينقذ النساء ويعيد المنهوبات ، ويحظى بالزواج من محبوبته مكافأة له ، فتقام لذلك الأفراح .

المشهد الأول مكرس للعادات والتقاليد في مخيم كردي ، تظهر فيه مجموعة الأكراد في حياتهم المنزلية من مأكل ومشرب ، وحياكة للجوارب ، والغزل والنسيج ، وإعداد التجهيزات اليومية . أما المشهد الثالث فقد كرس لاحتفالات الزواج مثل الدبكة ، والرقص الدمشقي ، والرقص الزيبقلي ، والرقص السالونيكي ، وغيره .

والعرض كما نرى ، يصلح للأكراد وغيرهم من شعوب المنطقة ، ولا يبدو أن ثمة مبرر درامي لاختيار هذا الموضوع ، بل هو إرضاء لإدارة قسم الأنثروبولوجيا ، لا أكثر .

وقد أثار هذا العرض اهتمام مراسل «نيويورك تريبيون» الذي وصفه بأنه واحد من أفضل العروض التي قدمها «المسرح التركي» ، مشدداً على أن هذا المسرح يستحق اهتماماً أكبر لأنه يختلف عن بقية المسارح الموجودة في شارع الترفيه «ميدواي بليزانس» وهي ملاحظة سوف تتكرر في أكثر من مقال .

وبعد أن يعيد المراسل سرد القصة كما هي موضحة في الدليل الذي أعطي له لحظة دخوله إلى المسرح ، يقول إن نقطة ضعف هذه المسرحية هي رقص البطن؟؟ والموسيقى التي لا يستسيغها الغربيون عادة[١] .

وثمة مقال آخر عن هذه المسرحية لمراسل جريدة «كوكب أميركا» ويدعى طارق ، لم يشر فيه إلى الأكراد لا من قريب ولا من بعيد . وقد حاول أن يصف العرض كما رآه وليس من خلال النشرة التي توزعها الإدارة على الجمهور ، إذ كتب يقول : «قبل رفع الستار يقوم في القوم خطيباً يشرح ما سيشاهدونه ، وبعده يرفع الستار فيظهر جوق موسيقي من أتراك وعرب مؤلف من أربعة أو ستة أشخاص يتلوهم عائلة عربية [الصحيح عائلة كردية] تحت خيمة سوداء يقوم والد فتاة تلك العائلة ويرفض زواجها بأحد الأمراء الذي لا يعجبه ، ويقص على الحاضرين عدم استحسانه اقتران ابنته به ، فيتهددها بالقتل إذا رضيت بذلك . ويحضر إذ ذاك عاشقها ويظهر عزمه على اختطاف الابنة رغماً . وغب خروجه من ساحة المرسح تهجم عصابة من العربان على عائلة الفتاة ، فيسلبون من أبيها أمتعته ويشبعونه ضرباً . ويتخلل هذه المناظر حينئذ لعب السيف وغناء دراويش وخلافها ، فيستجير بعد ذلك والد الفتاة بعاشقها الذي يأتي باللذين سلبوه مكبلين بسلاسل وقيود ، ويسلمهم له أسرى لقاء إعطائه ابنته زوجة له ، وعند قبوله بعقد زواجهما يحتفل بالزفاف فتمثل هيئة العرس الشرقي تماماً ، ويرقص الراقصون على اختلاف حركاتهم من رقص شامي ولبناني وأرناؤوطي وزيبقلي وخلافه ، وتصدح الموسيقى الموافقة لذلك ، وينتهي فصل التمثيل الذي يراجع نحو كل نصف ساعة»[٢] .

---

(1) New York Tribune, Sun, Jun 25, 1893 Page 17.

(٢) جريدة «كوكب أميركا» ، نيويورك ، السنة الثانية ، العدد ٧٦ ، ٢٢ أيلول (سبتمبر) ١٨٩٣ .

الدراما القلمونية

حظيت الدراما القلمونية (نسبة إلى جبل القلمون شمالي دمشق) باهتمام صحفي غير عادي ، إذ كتبت عنها كبريات الصحف الأميركية وامتدحت أداء الممثلين ، ولاحظ النقاد تشابهاً في حبكتها الدرامية مع مسرحية «قصة حب البروفيسور» للكاتب المسرحي البريطاني الشهير جي آر إم باري التي كانت تعرض أيضاً في شيكاغو . وقد عثرنا على منشورات دعائية خاصة بالدراما القلمونية بمعزل عن الدليل ، في مؤشر على حملة إعلانية خاصة بها .

تتحدث المسرحية عن شاب مريض بالحب يدعى سليم ، يحاول والده علاجه ، فيحضر مشعوذاً يقرر أنه مسحور ، فتقام حضرات السحرة والمشعوذين ، ويتفق الجميع على أن سليم عاشق وأنه لابد له من الزواج بمحبوبته ، وبعد التأكد من ذلك يخطبون له الفتاة التي يحبها ، وتقام حفلة زفاف كبيرة تسبقها تحضيرات العرس وفق تقاليد جبل القلمون وجبل الدروز .

وكتبت مراسل جريدة «ميلفورد تايمز» مقالاً عرض فيه للمسرحية بجمل قصيرة : «سليم يقوم بدور الأفندي ، وعرضه في «الميدواي بليزانس» اسمه الدراما القلمونية ، وهي تروي قصة زواجه . ثمة تنوع جميل في الأدوار . هنالك والده ذو الجسد الضخم ، وعدة فتيات وطبيب يدخن الغليون» .

بعد ذلك يصف المراسل العرض المسرحي بشيء من التفصيل :

«نرى رجلاً ينام على سريره ملتحفاً بغطاء ، هو سليم ، يستيقظ وهو يرتدي قميصاً حريرياً أبيض وعمامة وجاكيت أخضر ، وفور استيقاظه يبدأ بغناء أغنية حزينة ، تجذب انتباه والده ، الذي يهرع لاحضار طبيب (دجال) يدخن من غليون طويل يصل إلى ركبته . يقوم الطبيب بفحص المريض بعد أن يعطي غليونه للأب ، فيستغل الأب الفرصة ويسحب من الغليون عدة سحبات . فيقول الطبيب إن سليم مسحور ، ولابد من فك السحر عنه . وحين يخرج الأب ينهض المريض ويبدأ بغناء أغنية أخرى معلناً موافقته على تشخيص الطبيب . وأنه مسحور بالعشق وأنه عاشق ولهان . فيحضر الطبيب رجلين وامرأة يؤدون طقوس الشعوذة محاولين اكتشاف الفتاة المعشوقة وينجحون في تحديدها . .

حينئذ يعلن الوالد أنه سوف يتوجه لمقابلة والدها ليخطبها لابنه . . فيوافق والد العروس ، ويعيشون في ثبات ونبات» .

وأردف المراسل : «كان العرض راقصاً بالكامل ، وفيما كانت العروس ترقص ، كان هناك من يجمع النقود من الحضور بالمنديل (النقطة) لشراء أثاث بيتها . وعند امتلاء المنديل بالنقود ، ينهض العريس للرقص ، ويدور دورة واحدة . بعد ذلك تمتلئ خشبة المسرح بعدد كبير من الممثلين ، منهم مجموعة من المبارزين بالسيوف والتروس على إيقاع الموسيقى ، فيما يقوم شاب يحمل قربة ماء بسقاية الحضور . بعد ذلك كانت هناك رقصات متنوعة منها الزيبقلي والألباني وغيرها ، ثم تنهض فتاة ترتدي جوارب حمراء وتؤدي رقصة دائرية تشبه رقصة الدراويش»[١] .

ولكن مراسل جريدة فري بريس جاي تايلور تعامل مع هذه المسرحية وفق المعايير الصارمة للمسرح الغربي في القرن التاسع ، المشفوعة بنظرة استعلائية عنصرية لا تخفى على أحد .

وكتب تايلور : «الدراما القلمونية» قدمت في المسرح التركي أو المسرح الشرقي في القرية التركية في «ميدواي بليزانس» . يمكن التوصل إلى نتيجة ، وهي أن هذه المسرحية كانت على درجة عالية من الإتقان بالنسبة للشعوب السمراء من أتباع محمد (!) ، جعلت المنادين الأتراك أمام المسرح يبتهجون وهم يرون الإقبال الكبير من الجمهور عليها ، ولأن الممثلين جميعاً كانوا من النجوم» .

وأضاف قوله إن «تأليف مسرحية تركية لا يحتاج إلى جهود كبيرة ، فهناك حبكة بسيطة إلى درجة أن المتفرج الأميركي الذي لا يمتلك أي خلفية عن المسرح ، قد يستغرب إطلاق صفة المسرح على هذا النوع الطريف من العروض ، ومع ذلك فإن الأتراك في المسرح كانوا يقهقهون بمتعة ، ويتلوون ضحكاً من المواقف الهزلية» .

وبعد استرسال تنظيري حول الفوارق بين أذواق الشرقيين والغربيين ، يدخل

---

(1) Milford Times, VOL. XXIII. NO 18, 3 June 1893, P.7.

جاي تايلور إلى صلب الموضوع : «مشهد المسرحية يقع في بيت فلاح قلموني شاب اسمه سليم ، يضطجع على سريره ، والأم تشتكي من أن زوجها لم يقتنع بأن ابنه ليس مريضاً ولكنه مغرم بحب ابنة جاره إبراهيم شيخ القرية ، وكونه متوهم يذهب لإحضار الطبيب . وحين يسمع سليم ذلك يئن ويعبر عن أسفه من أن محبوبته لا تريد الزواج به بسبب بخل والده . وحالما يسمع الجلبة يعود إلى الفراش . يدخل والده بصحبة الطبيب (المشعوذ) ، الذي بعد فحص الفتى يصرخ إنه ليس مريضاً بل هو مسحور . يستغرب الوالد هذا الخبر ويودع الطبيب بعد أن ينقده أجره ، ويغادر هو أيضاً البيت . وبعد برهة يعود أبو سليم مع مجموعة من المشعوذين الدجالين الذين يقومون بأداء سلسلة من الحركات الغامضة المرتبطة بمهنتهم ، ويقولون رأيهم بأن سليم ليس مسحوراً لكنه يعاني من هجر محبوبته . فيقبضون أجرهم وينصرفون» .

ويتابع تايلور : «يتفاجأ الأب ويلتفت إلى ابنه ليسأله إن كان قد سمع ما قاله المشعوذون؟ فيجيب الفتى بطريقة غير واضحة ، ولكن الأب يصرُّ على تلقي جواب صريح يطمئنه إن كان عاشقاً لابنة الشيخ إبراهيم؟ ويبدي استعداده لكي يطلب يدها ويزوجها له . وعندما يسمع سليم ذلك يقفز من سريره مبتهجاً ، ويقبل يد والده تعبيراً عن عرفانه وشكره بحرارة لهذه اللفتة الأبوية . في تلك اللحظة تدخل أم سليم ، وحين ترى أن ابنها في صحة جيدة تسأله كيف تعافى بهذه السرعة؟ فيخبرها الفتى حينها عما حصل ، وأن والده ذهب ليطلب يد بنت الشيخ ليزوجها له . حينها يدخل الأب ليعلن لابنه أنه طلب يد بنت الشيخ وأنهم سوف يحضرون العروس الآن . . تبدأ الأم بترتيب كل شيء في البيت ، وخلال دقائق يُسمع الغناء والأهازيج المرافقة لقدوم العروس التي تدخل إلى البيت وتبدأ أفراح الزفاف .»

ويصف تايلور هذه الاحتفالات وتوزيع «النقطة» على العروسين : «يفردون منديلاً على الأرض ليرقص العريس والعروس حولها ، ويضع الزوار النقود والهدايا ، فيما يقف شخص إلى جانب المنديل ويصرخ بكلمة عن العادات . وبعد فترة يخطف العريس عروسه ويذهب بها إلى الحرملك وهكذا ينتهي الزفاف» .

ويعود تايلور للتعليق على العواطف التي تبدر عن سليم : «روميو الشرقي هذا ، وهو سليم ، شاحب اللون يعبر عن أشواقه العارمة التي تملأ نفسه ، ويتقلب على فراشه . وحين يتم استدعاء الطبيب للعناية به يصف له جرعة كبيرة من النعناع . . عندما يذهب والده لإحضار الدواء ينهض من فراشه ويخاطب الجمهور ، ويشرح لهم عن أشواقه التي تعذب نفسه ، ويغني أغنية غرامية من جبال القلمون تجعل عيون الأتراك تدمع ، في حين يبدي المشاهد الأميركي استهجاناً حول طبيعة الأصوات التي يطلقها سليم . . الأغنية حزينة جداً حتى أن المرء يشعر بأنه يريد أن يقول للشاب : أحضر سلماً من الحبال واخطف معشوقتك واهرب ، خير من أن تجلس وتندب حظك بالغناء الحزين» .

ثم يخلص تايلور إلى أن المسرحية «رائعة جداً ولكنها مجرد عواطف . . إذ كان على الفتى إن كان يريدها حقاً أن يشتريها!» ثم يضيف : «هذه النظرة العملية لم تعترض استمتاعنا بالعرض ، بغض النظر عما قال ، لابد من الاستمتاع بالفن . كانت الصورة رائعة لأنها كانت خيالية . الاحتفال بالزفاف كان مصمماً بشكل مبدع ، وتألف من رقصة سورية ، وأغنية شرقية ، ورقصة تركية ، ورقص الزيبقلي ، ومبارزة السيف والترس» . ثم يعود للمقارنة إياها : «الرقص التركي لا يشبه الباليه المتحضر . لا يقوم الراقصون إلا بالهز ، والمفهوم التركي للإبداع الراقص يختلف عن مفهومنا . إذا كان الرقص الشرقي الذي تقوم به الأميرة (!) (الجارية) في ألف ليلة وليلة هكذا . فلماذا يتمنى المشاهد الأميركي أن يكون البطل في تلك القصص الخيالية» .

ويختم تايلور مقاله مستغرباً من «أن أمة اشتهرت بفن العمارة تؤلف مسرحية مرتبكة كهذه . قد يتوقع المرء أن يجد في الدراما التركية بعض الخيال المبدع الذي أنتج المساجد والقصور الرائعة ، ولكن ليس ثمة شيء من هذا القبيل في هذه المسرحية . هي عرض غير متطور ومرتبك وفقير بالخيال ، يتخلله بعض المتعة . الشخصيات تبدو مسطحة تقوم بتمثيل في غاية السوء . أما الأوركسترا فهي أسوأ ما في الأمر كله»[1] .

(1) Detroit Free Press (Detroit, Michigan) Sun, May 14, 1893 Page 15.

طبعاً ؛ يتجاهل جاي تايلور أن إدارة قسم الأنثروبولوجيا هي التي حددت «السقف الدرامي» للمسرح التركي (السوري) ، وأنها حصرته في موضوع الفلكلور ، ولولا الخيال المسرحي الاستعراضي الخلاق لأبي خليل القباني ، لكانت العروض في هذا المسرح تشابه عروض المسارح الأخرى التي لم تحاول الخروج عن فكرة العادات والتقاليد والطقوس الاجتماعية!

بين الأفندي والبروفيسور؟!

من القضايا اللافتة في التغطية الصحافية لمسرحية «الدراما القلمونية» ما كتبه مراسل جريدة «سيلفر كليف روستلر» من أنه يحق لمؤلف «الدراما القلمونية» أن يدعي ضد إدوارد سميث ويلارد مخرج مسرحية «قصة حب البروفيسور» لكاتبها جي آر إم باري بسبب سرقة الحبكة الدرامية من «الدراما القلمونية» .

ومما كتبه المراسل : «حبكة قصة الحب القلمونية هي كما يلي : المشهد الأول : يقبع سليم على الفراش وتجلس اخته بالقرب منه وهي تغزل . كانت صحته تتراجع لسبب غامض ، ولم يستطع أحد تشخيص حالته ، وقصد والده طبيباً دجالاً أعلن بعد أن فحص سليم بأنه لايعاني من أي مرض وأنه مسحور . عندما يكون سليم بمفرده في البيت يغني أغنياته التي ألفها لمحبوبته من دون أن تدري . ويحضر والده السحرة المشعوذين لعيادته ، وبعد أن يقوموا بحركاتهم وتدجيلهم يعلنون أن مرض سليم يكمن في البحث عن المرأة . وينصحون والده بأن يزوجه لمحبوبته بعد أن اكتشفوا أن مرضه هو الحب . يقرر الوالد شفاءه بالزواج ، وفي الحال يقوم بخطبة بنت جاره إبراهيم لابنه سليم . ثم يحصل الزواج مع الاحتفالات والرقص . . إلخ» .

ويضيف أنه «لو استطاع مؤلف «الدراما القلمونية» الادعاء ، فإن انعدام قوانين حقوق النشر هي الشيء الوحيد الذي يحمي السادة ويلارد وباري من دفع التعويضات» . ويخلص المراسل إلى أنه «من المسرحيات التي عرضت في ميدواي بليزانس كافة ، فإن «المسرح التركي» هو الوحيد الذي نستطيع أن نقول

إنه قدم مضموناً مسرحياً ذا قيمة . فأغلب المسارح كانت تقدم استعراضاً للرقص والفتيات ، اللواتي كن في الغالب غير محتشمات[١] .

ويبدو أن هذا المقال كان صدى لجدل ثار في الأوساط المسرحية الأميركية حول تشابه حبكتي «الدراما القلمونية» و«قصة حب البروفيسور» ، إذ سبق وأن ذكرت جريدة «شيكاغو تريبيون» في ٢ تموز (يوليو) أن «السيد ويلارد ، بصحبة نجمته الرئيسية الآنسة ماري بوروز وزوجها السيد لويس ماسن ، قاموا بزيارة «المسرح التركي» على «الميدواي بليزانس» في المعرض الكولومبي موخراً ، وتفاجأوا عندما وجدوا أن حبكة «الدراما القلمونية» التي يعرضها الممثلون القادمون من الشرق ؛ تشبه «قصة حب البروفيسور» على نحو كبير» . وذكرت الجريدة أن «مسرحية السيد ويلارد وشركاه التي تقدَّم كل مساء على مسرح هولي ، فيها أيضاً «بطل يعاني من مرض غامض لم يستطع أطباءه السيد كين والسيد هارتنغ اكتشافه ، ثم هناك الفتاة الذكية التي تعرفت من الوهلة الأولى على أن مشكلة البطل متعلقة «بالبحث عن المرأة» وتدريجياً تم اكتشاف علة البطل ، وتحققت له السعادة عندما تم تزويجه من السيدة التي يعشقها . وكانت طقوس الزفاف طريفة ومثيرة للاهتمام»[٢] .

ورغم التشابه بين الحبكتين ، فإن إمكانية الاقتباس من كلا الطرفين تبدو مستحيلة ، فالتدريبات على «الدراما القلمونية» بدأت في بيروت ، ويشير تقرير رجل الاستخبارات السرية «حسني البيروتي» إلى وجود طبيب عربي في العروض التي يتدرب عليها أعضاء شركة «العوائد الشرقية» ، الذي كان تحت رقابته الصارمة ، ولا يوجد دور لطبيب في المسرحيات الثمانية التي يضمها البرنامج سوى «الدراما القلمونية» . وإذن ؛ فإمكانية اقتباس أبي خليل القباني عن مسرحية «قصة حب البروفيسور» تبدو مستحيلة ، هذا إذا أخذنا بالاعتبار أيضاً أن «دليل العروض» تم توزيعه في العرض الأول للفرقة يوم ١ أيار (مايو)

---

(1) Silver Cliff Rustler, September 20, 1893 P.7.

(2) Chicago Tribune, July 2, 1893, Dramatic Notes, P. 37.

١٨٩٣ . أما «قصة حب البروفيسور» فقد كانت تعرض في مدينة شيكاغو في الفترة نفسها . وثمة عروض سابقة لها في «برودواي» خلال عام ١٨٩٢ ، على الرغم من أن نصها لم ينشر إلا في العام ١٨٩٤ .

المروءة والوفاء

المسرحية الثالثة في برنامج «مسرح العادات الشرقية» هي «المروءة والوفاء» ، المأخوذة عن نص لخليل اليازجي[١] . وهي تتحدث عن قصة ملك الحيرة النعمان بن المنذر بين يوم بؤسه ويوم سعده ، ومأساة حنظلة بن أبي عفراء الطائي الذي أكرم الملك ذات يوم من دون أن يعرفه ، فأتى في يوم البؤس ؛ فقرر الملك أن يقتله رغم تأنيب ضميره ، وقد تفهم حنظلة هذا الموضوع ولكنه طلب من الملك أن يسمح له بالذهاب إلى عائلته على أن يعود في وقت معلوم . فيتولى كفالته رجل شجاع يدعى قراد كان معجباً بهند ابنة الملك . يعرب قيس ابن شقيق الملك عن سروره لسماع هذا الخبر ، فهو يريد الزواج من هند أيضاً ، ولذلك يسعى لتدبير مؤامرة ضد قراد ، فتتدخل هند وتبطل المؤامرة ، وفي لحظة حاسمة يظهر حنظلة وفاء لوعده ، فيندهش الملك من وفاء الرجل ومروءته ، فيقرر العفو عن حنظلة ، ويزوج ابنته لقراد . وهنا تقام حفلة الزفاف بالرقصات المعروفة التي تتكرر بعد كل عرض .

وقد حظيت هذه المسرحية باهتمام لا بأس فيه من الصحافة الأميركية ، بسبب حبكتها المحكمة وقوة أداء الممثلين ، وهو ما دعا مراسل جريدة «سيلفر كليف روستلر لأن « يقارن بينها وبين الكوميديا الإنكليزية القديمة «دامون وبيثياس» التي كتبها ريتشارد إدوارد في عصر الملكة إليزابيث ، واضعاً احتمال «أن تكون الفكرة تمت استعارتها من المصدر كما يفعل كثير من المسرحيين في عصرنا» .

---

(١) المروءة والوفاء أو الفرج بعد الضيق ، تاريخية عربية جاهلية : دعجاء ، شعرية غنائية ، خليل اليازجي ، المطبعة الأدبية ، بيروت ١٨٨٤ .

ويتابع مراسل الجريدة ناقلاً وقائع المسرحية وقد بدل أسماء الشخصيات من تلقاء نفسه ، ربما بحثاً عن السهولة ، والهروب من تعقيد الأسماء العربية الجاهلية : «إذا أصغينا للراوي الذي يرتدي عمامة ويفتخر بإتقانه للغة الإنكليزية : «هذه المسرحية أيتها السيدات والسادة تدور حول ملك عظيم . هذا الملك كان له يومان ، يوم سعد ويوم نحس ، من يأتي ليزوره في يوم سعده يتلقى استقبالاً ساراً ، ولكن من يأتي في يوم نحسه يكون مصيره الموت كائناً من كان ، ومن دون أي عذر كان . في يوم من الأيام كان الملك في رحلة صيد في الغابة ، وقام الفلاح يوسف بإنقاذ حياته ، فأعرب الملك عن امتنانه وشكره ، ودعاه لكي يزوره ليرد إليه الجميل» .

ويتابع : «عاد الملك إلى قصره ، وبعد فترة قريبة جاء يوسف لزيارته احتراماً وتبجيلاً ، ولكن من سوء حظه أنه زار الملك في يوم نحسه ، ورأى الملك في حالة مزرية ، وقال له إنني حزين . وجرت دموعه على خديه وقال : يحزنني أنك أتيت في هذا اليوم ، فالقانون الذي هو أعظم مني ، يقضي أنه يجب أن تموت ولا أستطيع تغيير القانون . . فرد يوسف : لاتقلق فلن أطلب منك أن تخالف القانون . فرد الملك : لو أستطيع أن أمنحك نصف مملكتي لإنقاذك لن أتردد . فقال يوسف : لا ياسيدي لاتقل ذلك فأنا لا أطلب من جلالتك سوى أن تسمح لي بالعودة إلى بيتي وترتيب شؤوني وتوديع أسرتي ، ثم أعود لاستقبال الموت . فقال الملك : يفرض القانون أن تترك شخصاً يكفلك حتى تعود» .

ويضيف : «خطيب بنت الملك وصديق طفولة يوسف عرض نفسه ليكون الكفيل ، فقبل الملك وغادر يوسف ، وكان ينوي العودة في اليوم المحدد كما وعد ، ولكنه صادف عصابة من اللصوص فأسروه وأودعوه السجن . . اقتربت ساعة إعدام يوسف ، ولكنه لم يظهر ، وكان الكفيل يعتقد بأن صديقه سيعود . وحانت لحظة الإعدام وسوف يواجه الموت . حين ظهر يوسف الذي نجا من اللصوص ، وقدم مسرعاً . كان مكبلاً بالأصفاد ، وقد تأثر الملك بإخلاص الصديقين ، وأعلن حصول يوسف على العفو ، وحمله الهدايا . في تلك الأثناء

تم زفاف ابنة الملك من حبيبها الكفيل» .

ويقول مراسل «سيلفر كليف روستلر» : «هذه المسرحية كلها تمت في مشهد واحد ، وخشبة المسرح لم يتغير ديكورها ، وكانت تمثل قصر الملك ، وكهف اللصوص والغابة أيضاً . في حين تم تغيير الديكور مرتين من أجل احتفالات الزفاف والرقص»[١] .

من الواضح أن المراسل الصحافي كان واسع الثقافة ، وكانت ملاحظته ذكية ومحقة ، ولكنه كان يجهل أن قصة النعمان تم تأليفها قبل أن يضع الكاتب الإنكليزي ريتشارد إدوارد نصه «دامون وبيثياس» في القرن السادس عشر بأكثر من ستة قرون ، فقد ذكرها الميداني في كتابه مجمع الأمثال حول مَثَل «إن غداً لناظره قريب»[٢] . وثمة أصل أبعد من الميداني لهذه القصة ، مع اختلاف في الشخصيات والحبكة! فالملك الذي كان لديه يوم سعد ويوم نحس هو المنذر بن ماء السماء ، والد النعمان ، والبطل الآخر هو الشاعر الجاهلي عبيد بن الأبرص صاحب المعلقة المشهور . ويمكن العثور على هذه القصة بصيغتها تلك في كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ، وفي كتاب طبقات فحول الشعراء الجاهليين لابن سلام[٣] . ولكن تفسير هذا التناص يعود إلى أن مؤلف حكاية النعمان بصيغتها الأخيرة في العصر العباسي ، وهو الميداني على الأرجح ، سمع قصة «ديمان وبيثياس» من أحد «الفيثاغورسيين» المسلمين ، إذ كانت بعض الفرق الإسلامية في ذلك العصر تتبنى الفيثاغورسية مثل الدروز . وأول من ذكر هذه القصة الفيلسوف المشائي اليوناني أرسطوخينوس في القرن الرابع قبل الميلاد ،

---

(1) Silver Cliff Rustler, September 20, 1893 P.7.

(٢) مجمع الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ج ١ ص ٦٩ - ٧٢ .

(٣) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، تحقيق : علي السباعي وآخرين . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤ ، ج٢٢/,٨١ طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي تحقيق محمود محمد شاكر . جدة ، دار المدني ، ١٩٨٠ . ج١/١٣٨ .

تلاه الخطيب الروماني شيشرون في القرن الأول قبل الميلاد . وملخصها أن بيثياس وصديقه دامون ، كانا من أتباع الفيلسوف فيثاغورس . اتهم بيثياس بالتآمر ضد الطاغية ديونيسيوس الأول وحكم عليه بالإعدام . وقد طلب بيثياس بعد أن أعلن قبوله عقوبة الإعدام ، بالسماح له بالعودة إلى دياره مرة أخيرة ، لتسوية شؤونه ومحاولة توديع عائلته . فرفض الملك ، ولكن صديقه دامون عرض أن يأخذ مكانه ريثما يعود . وافق الملك ، بشرط أن يقتل دامون في حال عدم عودة بيثياس . كان ديونيسيوس مقتنعا بأن بيثياس لن يعود أبداً . ولكن بيثياس تأخر بسبب اعتراض القراصنة لسفينته ، ولكنه ينجح بالتخلص منهم والعودة في الوقت المحدد وقبل تنفيذ حكم الإعدام بدامون . يعتذر بيثياس من صديقه بسبب تأخره ، ويستمع ديونيسيوس إلى بيثياس وهو مذهول من صداقتهما فيعفو عنهما معاً[١] .

عرس دمشقي

المسرحية الرابعة «عرس دمشقي» ، وهي في رأينا المسرحية الأولى التي يكتبها القباني عن البيئة الدمشقية المعاصرة له بتفاصيل متقنة تتضمن طقوس الخطبة والزفاف في مدينة دمشق . ولا ندري لماذا لم يطورها فيما بعد؟!

تبدأ المسرحية بمقطوعة موسيقية من الفرقة الشرقية ، قبل أن تنفتح الستارة عن بيت دمشقي نرى فيه تفاصيل حياة الأسرة المكونة من نعمان الأب ، وزوجته منيرة ، وابنته ازدهار ، حيث يدور بينهم حوار حول مشاغل الحياة . يقرع جرس الباب فتفتح الخادمة ، وتدعى غالية ، وتخبر نعمان بوجود مجموعة من الزوار ، فيأمر نعمان زوجته وابنته بالاحتجاب ، ويخرج لاستقبال زواره في الليوان الخارجي . وتقوم الخادمة بتقديم الشرابات ثم النرجيلة والقهوة ، وتدور أحاديث مجاملات يتلوها طلب يد ابنه نعمان لابن أحدهم ، ويدعى سعيد

---

(1) Kitty Ferguson, Pythagoras, his Life and the Legacy of a Rational Universe, London: Walker Publishing Company, 2008. P. 119.

مراد . يمتنع نعمان عن إبداء رأيه ، ويغادر ضيوفه لطلب استشارة زوجته . بعد قليل يعود نعمان معلناً موافقة زوجته بشرط تلبية مطالب معينة تتعلق بالمهر . فيقبل والد العريس ، ويبدأ الأصدقاء بتهنئة نعمان وسعيد مراد على الاتفاق متمنين لابنيهما زواجاً سعيداً . ويتفق نعمان وسعيد مراد على تفاصيل تسليم المهر في بيت سعيد مراد . وبعد انصراف الضيوف يتشاور نعمان وزوجته حول المهر وموعد الزفاف الذي يقرران أنه سيكون في مساء اليوم التالي . فتنهمك منيرة في الاستعداد ، في حين ينصرف نعمان لاحضار المهر .

في الفصل الثاني من المسرحية نرى مجموعة من النساء بأزيائهن الدمشقية المحتشمة قادمات من منزل العريس لأخذ العروس . فتستقبلهن منيرة ، وتحضر الخادمة المرطبات والشرابات . ثم تأتي العروس من قسم الحريم في المنزل برفقة صديقاتها وتخرج النساء المحجبات باتجاه منزل العريس . وهنا نلمح عدداً من الشبان وهم يرحبون على طريقتهم بالعروس عند وصولها إلى منزل العريس . يخرج والد العريس للترحيب بالعروس في منزلها الجديد ويدعو النساء للدخول إلى المنزل ، وتبدأ الاحتفالات . يدخل العريس إلى الحفلة وكلها من النساء ، ويكشف وجه زوجته ثم يقودها إلى غرفة النوم . يغادر الضيوف ، وتنتهي حفلة الزفاف .

لقد أجاد أبو خليل القباني في هذا العرض أيما إجادة ، من ناحية الإبهار البصري واستخدام الموسيقى والأزياء والرقصات التي دفعت بالمؤرخ الأميركي الشهير بانكروفت للقول : إن «العرس الدمشقي» كان أفضل عروض «المسرح التركي» وأكثرها جذباً للمشاهدين الأميركيين .

عنتر بن شداد

المسرحية الخامسة كانت «عنتر بن شداد» وهي واحدة من أكثر مسرحيات أبي خليل القباني شهرة ، إذا قدمتها فرقته عشرات المرات في دمشق والإسكندرية والقاهرة . وتروي قصة الأمير اليمني مسعود الذي يقع في غرام عبلة منذ أن يراها للمرة الأولى ، رغم علمه بأنها زوجة عنتر . فيثور عنتر ورجاله

ويردي مسعود قتيلاً ، ولكن مسعوداً قبل موته كان قد نجح في تأليب القبائل المتحالفة معه ضد عنتر وقبيلة عبس . ولكن عنتر يستعد لهذه المعركة الكبرى رغم علمه بضخامة الجيوش التي سيحاربها ، فتأتيه بشائر النصر من الأخبار عن توافد قبائل أخرى لنصرته ، وهنا تنتهي المسرحية ، وتختتم بالرقصات المعروفة .

لقد حظيت هذه المسرحية باهتمام صحافي أميركي كبير ، وكتبت عنها مقالات مطوله بعضها امتدحت الفرجة المبهرة التي انطوت عليها ، والبعض الآخر أخضعها لمعايير المسرح الغربي . ولدينا أنموذجين من المقالات عن هذه المسرحية أحدهما كتبه مراسل جريدة «نيويورك ديلي تريبيون» بعنوان «عنتر بن شداد . . محنته وانتصاره في شيكاغو» . تضمن عرضاً للمسرحية واستطرادات تعليمية كثيرة ، وسخرية ليست في محلها . وكما قال في مقدمة المقال ، فإنه حضر المسرحية بناء على تشجيع اثنين من أبرز ممثلي الكونغرس يرافقهم مسؤول حكومي رفيع المرتبة!

وأضاف المراسل بعد تعليقات مشبعة بالتذاكي والغرور : «لا تتظاهروا بمعرفة عنتر ، ولكن سأنسخ لكم من الدليل هذه المعلومات . فهو محارب عربي وشاعر من القرن السادس . الفصل الأول يفتتح بمسعود وهو يرتل شعراً ذو معاني ، مسعود الكلبي زعيم القبيلة المناوئة كانت عينه على عبلة حبيبة عنتر . قيس ملك قبيلة بني عبس يريد أن يمحو مسعود من الوجود . . الملك معجب بفصاحة عنتر وفروسيته ، ولكنه يقول لعنتر إنه من الأفضل مطاردة مسعود حالاً قبل أن يتاح له جمع محاربيه وأصدقائه . ولكن عنتر لا يعطي بالاً للنصيحة ويقول : يا ملك الزمان هل من هم مثلي يخافون؟ فلو جمع مسعود صناديد محاربيه وأصدقائه وكل خيول الصحراء فلن تتحقق رغبته عندما تدور رحى الحرب . وعنتر إلى جانب كونه محارباً وشاعراً ، فهو رجل حصيف ، فيسأل : من سيقوم بحماية نساء وأطفال القبيلة . فيخبره الملك أنه أمر عمارة وبني زياد بحمايتهم . ويعبر عنتر عن قبوله لهذا الاقتراح ، ويغادر لكي يمسح الأرض بمسعود . وتنزل الستارة بعد أن استغرق الفصل الأول مدة ٣٧ دقيقة ونصف الدقيقة» .

وحول الفصل الثاني كتب مراسل «نيويورك تريبيون» أنه كان «قصيراً

ومكرسـاً بالكامل للسيدات . عبلة منهمكة بحديث مع مسيكة صديقتها وكاتمة أسرارها ، وتعلم منها عن حب مسعود لها ، ولكن المسكين مسعود سيتم مسحه بالأرض قريباً . ومسيكة تعلق . وأرجو أن لا تكون التعليقات شتائم لمسعود» .

وبعد استطرادات أخرى يقول : «عودة إلى عنتر ، قبل أن نقوم بوصف الرقصات ، وكي لا تضيع منكم حبكة الدراما . عمارة كما يتوقع الجميع تبين أنه شرير بدم بارد ، ويستغل غياب عنتر ليغازل عبلة ، ويعبر عن إعجابه بسحرها وجمالها . في البداية تغضب عبلة ، ولكن فيما بعد تحاول أن تقنعه بخطأ سلوكه ، ولكنه يرفض الاستماع لها ويتابع مغازلتها . في الحقيقة يبدأ عمارة باستجداء عبلة أن تجلس إلى جانبه لكي يتكلم معها ، ويمتع نفسه بتأمل عينيها الغزلانيتين . يحاول عمارة التقرب منها ولكنه يفشل في إقناع السيدة ، فقد رفضت مساعيه وسلوكه المشين ، فتضربه على صدره ، فيستجمع نفسه ويطلب منها العفو متمنياً عليها أن لاتقول شيئاً عما جرى لعنتر ، فتقبل عبلة وتغادر المسرح ، ويبقى عمارة وحيداً وهو يسرد مونولوجاً شخصياً يعبر فيه عن ندمه ، ويلعن الحب . في تلك الأثناء تُسمع أهازيج النصر التي ينشدها أتباع عنتر ، الذين عادوا من «تدوير» رحى الحرب . فيقرر عمارة مغادرة الخشبة ، فيدخل عنتر فيستقبله الملك ، ويسرد على مسامع الملك مغامرته . فيثني عليه الملك قيس ، ويدعوه للمشاركة في الرقص والغناء والمرح . ويقومون بذلك (أي الرقص والمرح) وفق الأصول الإسلامية من دون خمر ، ولكن مع الكثير من الموسيقى والرقص . .» .

ويدعو المراسل قراءه للذهاب إلى المسرحية ومشاهداتها بأنفسهم لأن العروض الأخرى في «الميدواي بليزانس» ليست على سوية مقبولة ، ناسباً الكلام إلى أصدقائه في مجلس الشيوخ ، «فالسودانيون خدعة ، والجاويون ليسوا على المستوى الملائم ، ورجال الغابة من داهومي ليسوا على سوية مناسبة . ولكن العروض التركية هي أجمل العروض التراثية ، وليس لها مثيل في «ميدواي بليزانس» .

ويختم المراسل مقاله بالإشارة إلى بطرس أنطونيوس الذي يقول «من مسافة بعيدة : المسرحية التركية العظيمة عنتر بن شداد ستعرض ست مرات في اليوم على مدى ستة شهور . التذاكر رخيصة ، خمسون سنتاً فقط ، ويسعدنا أن نراكم مرة أخرى سيداتي سادتي»[1] .

وتفصح الملاحظة الأخيرة لمراسل «نيويورك ديلي تريبيون» عن أن البرنامج المسرحي للفرقة قد تغير عما هو عليه في الدليل ، إذ أن الإقبال الكبير على مسرحية «عنتر بن شداد» جعل الإدارة تكرر عرضها في اليوم ٦ مرات على مدى ٦ شهور .

وصف المسرح

ولدينا مقال استثنائي عن «مسرحية عنتر بن شداد» لمراسل «بيتسبيرغ ديسبيتش» ، نشر في أكثر من جريدة أميركية ، وصف فيه العرض بكامله منذ الفقرات الفنية التمهيدية وصولاً إلى المسرحية نفسها ثم الفقرات الفنية الختامية . والحق أن هذا المراسل قدم وصفاً ثميناً غير مسبوق للفرجة المسرحية القبانية التي تبدو مليئة بالحركة والكوميديا ، والاعتماد على الترميز والاختزال . والأهم من كل ذلك كسر الجدار الرابع بين الخشبة والجمهور ، وفق قوانين «العلبة الإيطالية» .

وكتب المراسل يقول : «ليس ثمة شيء يميز المسرح الذي في شارع «ميدواي بليزانس» عن أي مسرح ريفي يفتقر إلى مرافق الفخامة من أضواء كهربائية وكراس قابلة للطي وتنجيد راق . .إلخ فهناك صف الكراسي المألوفة ، والكواليس على جانبي الخشبة ، وصف من المصابيح الفاخرة . ولكن ما يميز «المسرح التركي» هو الرايات والأعلام التي تحمل صورة الهلال ، وصف من الوجوه غير المألوفة التي تزين الحائط ، وهي صور للسلاطين والشخصيات الهامة

(1) New York Daily Tribune, Sunday, June 4, 1893 - Twenty Four Pages.

في الدولة العثمانية . كما يوجد سجاد وستائر وطرابيش في كل مكان» .

ويتابع : «قبل أن يحل موعد رفع الستارة لم تكن لتجد كرسياً فارغاً في المسرح وامتلأت الممرات بسرعة ، وهي ضربة حظ للقرية التركية ومسرحها الذي كلف بناؤه ٧٠٠٠ دولار ، وهو مسرح يتسع لألفي مشاهد حين يكون مكتظاً» .

وينتقد مراسل «بيتسبيرغ ديسبيتش» المحاضرة التي تسبق العروض ويقدمها نعوم مغبغب «الشخص ذي المستوى العالي من التعليم» ، ويصفها «بالثرثرة لمدة ١٥ دقيقة قدم فيها مقدمة وشرحاً للمسرحية ، وأخبرنا بكثير من الأمور التي نعرفها عن بلدنا ، ولم يخبرنا شيئاً عن بلده!» .

ثم يسخر من مغبغب الذي «كان بين الفينة والأخرى يثني على الرئيس الأميركي وعلى «نجمة بيت لحم» ، وأنهى محاضرته أخيراً بفكرة مفاجئة وهي ، قوله : إن معتقداتكم الدينية سوف تتعزز حين تشاهدون رقصة تؤديها سيدة من بيت لحم ، والتي بمحض الصدفة اسمها ماري واسم زوجها يوسف ، وطفلها ، الذي ولد في المذود ، قبل أن تشرّف أميركا . وكم هو جميل من هذا المولود أن يكمل الثالوث!» .

ويضيف المراسل : «اختتم السيد مغبغب محاضرته أخيراً بالتمجيد ، وأخذ مكانه السيد بيير أنطونيوس ، والذي امتلك موهبة الإيجاز» . وببساطة أخبر الحضور ، بعد أن تم تشويقهم لمدة نصف ساعة ، عما سوف يسمعونه عن عنتر بن شداد : «الدليل الذي تم توزيعه عليكم لا يحتوي الأحداث التي سوف تشهدونها على خشبة المسرح! سوف ترون عنتر بن شداد ثلاث مرات ، لكن المسرحية تستمر طوال الأمسية . وبدلاً عن ذلك سوف تشاهدون لمحات من مسرحية أخرى بطلها مسعود الذي يذهب إلى الحرب ليجبر مالك على مسألة تزويجه من ابنته المفضلة» .

ويلفت مراسل «بيتسبيرغ ديسبيتش» إلى أنه خلال «حديث السيد أنطونيوس بدأت الستائر بالارتفاع لنشهد فرقة ممتعة ، وبعد عزف بعض المقطوعات سوف تشهدون انطلاقاً مفاجئاً للحن شبه مألوف لابد أن يكون «My

«Country, Tis of Thee» (بلدي) اصغوا إليه جيداً فهو اللحن الوحيد الذي سوف تميزونه»[1] .

الرجل الرصين ذو المعطف الطويل

ويتابع وصفه : «أصدقاؤنا ليسوا أفضل من يعزف الألحان فغناءهم فيه تكرار ، ولكنهم يؤدون مهمتهم بقوة . من روزا التي تتبختر حاملة العلم العثماني على كتف والعلم الأميركي على كتف أخرى ، وتلوح للجمهور مبتسمة ، وحتى سعد الصغير في الخلفية ، والرجل الرصين الذي يرتدي معطفاً طويلاً بالقرب من روزا ، حيث يؤدون لحناً غريباً على نحو غير مألوف . وكانوا يرفعون أصواتهم . ويشبه صوت روزا بحدته صوت القربة الاسكوتلندية غير المتناسق . . التخت الموسيقي تكون من القانون والدفوف ، تلا ذلك عزف النشيد العثماني الذي صدح بصوت أعلى ، وابتسم الجميع وهم يرددونه ، وربما كان مبعث بهجتهم أنهم يتقنونه أكثر من اتقانهم للنشيد الأميركي . وكانت روزا تلوح بالعلم التركي بحماس وعنفوان» .

ولاشك في أن المراسل كان يقصد أبي خليل القباني عند حديثه عن «الرجل الرصين ذو المعطف الطويل» . فتأدية النشيدين الأميركي المترجم للعربية والعثماني هو نوع من التكريم الخاص لرائدنا ، الذي كان يقف خلف هذا الإبهار المسرحي .

ويضيف مراسل «بيتسبيرغ ديسبيتش» القول : إن «الستار أسدل وسط تصفيق وإعجاب الجمهور ، والذي شاركهم فيه الممثلون أنفسهم . ولكن ؛ حالما

---

(١) هذا النشيد المعروف باسم «بلدي» أو «أميركا» ، وضع كلماته صمويل فرانسيس سميث مستخدما لحن النشيد الوطني للمملكة المتحدة ، «God Save the Queen» . كان هذا النشيد بمثابة النشيد الوطني للولايات المتحدة بحكم الأمر الواقع ، جنباً إلى جنب مع أناشيد أخرى مثل «هيل كولومبيا» (Hail, Columbia) قبل اعتماد (The Star-Spangled Banner) كنشيد رسمي للولايات المتحدة في العام ١٩٣١ .

أسدلت الستارة تم رفعها مباشرة ، ليبدأ عرض تؤديه ثلاث فتيات ورجل يعزف على القانون إضافة إلى عازفين على دفين وعود . كان الجميع يرتدون مختلف الأزياء الشرقية المتنوعة التي تنتشر في الدولة العثمانية . من الزي الألباني إلى الدمشقي والمقدسي ونواح أخرى بعيدة . . إحدى الفتيات كانت ترتدي قميصاً طويلاً داكناً وصدرية بيضاء وسترة حمراء ثقيلة مطرزة بالذهب ، وكانت تعتمر قبعة يتدلى منها إلى الخلف منديل أبيض . كانت هذه السيدة من بيت لحم ، وكان لباسها ، باستثناء المنديل ، يشبه لباس الفتيات الأخريات . وكان الرجل الذي يصحبها يرتدي معطفاً قصيراً ويلف رأسه بكوفية تكاد تخفي وجهه . . وبآلاتها البسيطة عزفت الفرقة الموسيقية كافة المقاطع الموسيقية المرافقة للمسرحية ، وكانوا بين الفينة والأخرى يعودون إلى نفس النغمة التي كانت تتردد بشكل متواصل : دو/ صول/ صول/ صول/ فا/ لا/ صول . هذا اللحن كان الثيمة التي تكررت طوال المسرحية ، من أغاني روزا العاطفية إلى النهاية التي غنتها سعاد . . وكان الموسيقيون أيضاً يرددون الغناء في مقدمة المسرحية ، وكانوا جميعاً يتنافسون في إظهار أصواتهم ، وكانت هذه المنافسة تشبه الحياة على نحو ملحوظ ، إذ بدون بذل الجهد لن تحظى بنيل الاهتمام . تسدل الستارة مرة أخرى فيستقبلها الجمهور بالتصفيق» .

أوبرا حديثة

وفي تلخيصه للقصة يقول المراسل : «الفصل الأول يظهر فيه رجال من قبيلة العاشق الذي دعاهم لكي يختطفوا محبوبته ، كانوا حوالي ٢٥ شخصاً جميعهم لافتون للنظر ، ذوو شوارب واضحة ، وأثواب شرقية طويلة ويحملون بيارق خضراء وسيوف . وعبر الحديث الصاخب وترديدات الكورس نسمع حوار والد العروس وبطل المسرحية . ويردد الكورس في حوار متناغم مع البطل هذا الحوار :

- محمود (مسعود) : هل سأفوز بتلك الفتاة؟
- يرد الكورس : هل سيفوز بتلك الفتاة؟

- يقول الأب : الأمر ليس بيدي .

(يخرج الأب وتظهر مجموعة من الأشقياء وهم يشهرون سيوفهم)» .

ويعلق مراسل «بيتسبيرغ ديسبيتش» على المشهد السابق بأن أسلوبه بدا «أشبه بالأوبرا الحديثة» .

ويتابع وصفه : «في الفصل التالي يمكنكم تأمل آلام عبلة الجميلة (التي تقوم روزا بأداء دورها) . قلب عبلة متعلق ، بطبيعة الحال ، في حبيبها ، تدخل إلى الخشبة مشبوكة اليدين وتغني بثقة وهي تتمختر جيئة وذهاباً ، ثم تسرد لصديقتها مدى حبها وآمالها وخططها المستقبلية ، أو على الأقل هكذا يقول السيد أنطونيوس ، وتظهر صديقتها الحميمة وكأنها تعطيها نصائح سيئة . . وحالما استغرقت الفتاتان ببهجة لإيجاد حل لهذه المشكلة العويصة ، يظهر فارس عربي وسيم ليغازل عبلة وهو يحاول التحرش فيها بعنف . تقف عبلة وتوجه إلى صدر الشاب المصرّ لكمة تطرحه أرضاً وسط تصفيق حاد من الجمهور . تنظر عبلة إلى ما حصل ، وتنسحب هي وصديقتها تاركة العاشق المتيم يبرر هزيمته للمتفرجين» .

وهذا المقطع يشير إلى الروح الكوميدية التي تسم العروض ، وأن خشبة المسرح كانت متاحة للتفاعل بين الجمهور الخشبة ، وهو أمر يبدو مستهجناً عند المسرحيين والنقاد الأميركيين الذين كان بعضهم يبدي في كتاباته التزاماً بالقواعد الصارمة للعلبة الإيطالية .

ويتابع المراسل وصفه للعرض : «في هذه الأثناء تدخل القبيلة كاملة ، ويظهر الأشرار الثلاثة بالتتابع ، وهنا فاتني كثير من الحوار ، إذ أنني لا أعلم بالضبط من هو المتهم . ولكن ، في أي حال ، فالشاب الضخم الأسود كان يبكي بمرارة ، ويصيح : زوجتي ، اللعنة ، آه . ويبدو أن الأشرار الثلاثة كان لهم دور في مصيرها السيء ، خاصة حين سمع الشكوى وأمر بتقييدهم وأخذهم إلى السجن ، والجنود تم إكرامهم بحفل بهيج بالرقص والغناء بعد أن أدوا واجبهم في ساح الوغى» .

ثم يصف المعركة التي اندلعت على الخشبة بأنها مدهشة وممتعة ، إلى أن

«يظهر البطل بسرعة شاهراً سيفه ، وبسرعة ينجح فيما فشل فيه الآخرون ، فيصرع خصمه بسرعة ، ويقبض الحراس الثلاثة على الشقيين المتبقيين» .

بعد ذلك يصف دخول ساحرات ثلاث إلى الخشبة وهن «يمسكن بأيدي بعضهن البعض ويرتدين عباءات فضفاضة طويلة بنية اللون ، عليها نقوش هيروغليفية ، ويرتدين بأرجلهن خفوف صفراء ، وعلى رؤوسهن أغطية حمراء وتعاويذ بيضاء جعلت وجوههن البنية تبدو سمينة تشبه لوحات الرسام الإيطالي تينتوريتو[1] بلون أصفر شاحب خال من أي تعابير ، شكلن حلقة وبدأن يغنين بأصواتهن الجُشّ ، ويطلقن صرخات على أنغام الموسيقى . كان هناك راقصو السيف والترس ، ومشعوذ يحضر خلطاته بالهاون» .

ويلفت مراسل «بيتسبيرغ ديسبيتش» أنظار قرائه إلى أن «كل هذه الأمور رمزية . وبمنتهى الذوق تم إخفاء العازفين في الكواليس» ، مستدركاً بأن «النسوة الثلاث أطلقن صرخة ، فهرب جميع المقاتلين ، وبدأن يؤدين حركات بالأيدي على طريقة دلسارت[2] وأسدلت الستارة» .

ويتابع المراسل وصفه اللافت : «قرع الجرس مرة أخرى وخرج صف طويل من الموسيقيين ، ولكن هذه المرة تمت إضافة الكمان ، وعلى قرع الدف الذي قامت به ماري لزمة خرج فارس ألباني يرتدي تنورة بيضاء وجوارب ذهبية وسترة حمراء مخططة ، وطربوش وخف مرصع بالذهب ، وقاد فتاة ترتدي تنورة حمراء مخططة وجاكيت أحمر وقميص دانتيل أبيض وقبعة فضية ولف يديه على كتفيها وسارا مثل طفلين يسيران إلى المدرسة جيئة وذهاباً عدة مرات ، وكانت هذه رقصتهما . . بعدهما أتت الفنانات اللواتي يؤدين رقصات تراثية . لا أعلم

---

(١) ياكوبو تنتوريتو (١٥١٨- ١٥٩٤) هو الرسام البندقي الشهير وصاحب الرؤى الحالمة وأعظم فناني النزعة التكلّفية الباروكية ، وأحد عمالقة عصر النهضة .

(٢) فرانسوا ديلسارت (١٨١١ - ١٨٧١) موسيقي ومعلم فرنسي وأحد مطوري أسلوب التمثيل . حاول ربط الخبرة العاطفية الداخلية للممثل مع مجموعة منهجية من الإيماءات والحركات استنادا إلى ملاحظاته الخاصة للتفاعل البشري .

ماذا أطلقوا على رقصتهن الأولى ، ولكنني سميتها رقصة الكتف ، أدتها طيرة الأطول والأنحف بين نساء الفرقة . كانت ترتدي ثوباً أحمر ضيق ، وتتزنر بزنار ، وترتدي جاكيتاً مطرزاً ، وصدرية سميكة وردية اللون تغطيها بشال موسلين أعتقد أنه من التراث الغربي» .

ويعلق المراسل بالقول إن «هذا الشال لم يكن موجوداً أصلاً ، ولكن بسبب التحفظات تمت إضافته لكل النساء الـ ١٥ اللواتي يشاركن في الفرقة»[١] . ومن المحتمل أنه كان يشير في هذه الفقرة إلى الحملة ضد الرقص الشرقي ، أو إلى التحفظات المتعلقة بالتقارير الأمنية المرفوعة بالفرقة!

ويبدو أن الفنانة استيرا الحكيم ، الشهيرة باسم «طيرة» استحوذت على اهتمام المراسل الذي كتب : «لم أر أي رقص يشبه رقص طيرة ، لقد كانت قصيدة بايرونية (نسبة للشاعر بايرون) أقوى من الكلمات . . من دون أي تعبير على وجهها البني الجميل أو عيونها السوداء الناعسة ، أدت حركات أغرت عشيقها الذي تروي حكايته على طريقة دلسارت» .

ويتابع إطراءه بشكل لافت للنظر : «لا تستطيع كلارا موريس[٢] أن

---

(١) بحسب اللائحة المسجلة في ميناء نيويورك ، هناك ١٤ اسم لامرأة مسجلات كممثلات وموسيقيات ، ولكننا نعلم أن السيدة لبيبة قدسي هي والدة الدكتور حبيب طبجي أحد إداريي الفرقة ، وهي ليست ممثلة ، وكذلك السيدة بدينة حسون المرأة الدرزية التي لا نستطيع أن نطلق عليها اسم فنانة . وهذا يفسر ضم فتاة أميركية تدعى كريستينا أولسون للفرقة ، كشفت عنها وثائقها الشخصية المحفوظة في «مكتبة نيوبيري» في شيكاغو وتتضمن عقداً موقعاً مع بطرس أنطونيوس بتاريخ ٢٧ حزيران (يونيو) ، وشهادة موقعة من إدارة الفرقة بتاريخ ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٩٣ ، بأنها عملت مع المسرح التركي . ويمكن أيضاً أن نشير إلى خبر استقدام ثلاث فتيات من دمشق ، إلى شيكاغو ، (بحسب صحيفة «شيكاغو تريبيون» يوم ٢٥ مايو) .

(٢) كلارا موريس (١٨٤٩ - ١٩٢٥) ممثلة أميركية معروفة تتميز بالعفوية والطبيعية .

ترتعش ، ولا سارة بيرنار[١] أن تهز أكتافها ، أو هارييت رسل[٢] لا تستطيع أن تحرك شفاهها ، ولا يستطيع دافن بورت[٣] معانقة الهواء ، ولا تستطيع ليليان رسل[٤] القيام بالإيحاءات بالذقن والرقبة كما تستطيع طيرة . . ثمة المزيد ، ولا أستطيع القول إن كان لديها أسراب من الطيور الصغيرة مخبأة في صدرها ، أم أن قلبها فقط هو الذي يتحرك كما تشاء . كانت لديها طريقة خاصة بطرق الأصابع ظننتها للوهلة الأولى صنجات . المواهب التي تتمتع بها طيرة لا شك عديدة ومتنوعة» .

ثم يصف الرقصة الدمشقية ، ورقصة روزا التي يشيد بها بوصفها «فنانة متعددة المواهب على أفضل مستوى فهي ممثلة ومغنية وراوية وراقصة» ، ثم يقول إن روزا وطيرة «نجمتان على مستوى رفيع» . مشيراً إلى أن طيرة «بدأت بالرقص في سن العاشرة وكانت تجني في الاسبوع ما يعادل ١٥٠ دولاراً أميركياً» .

ويختم مقاله بالقول إنه بعد العرض الذي استمر ساعة ونصف الساعة ، ذهب إلى خلف الكواليس ، حيث عرفوه على روزا وطيرة والسيدة ماري من بيت لحم ، وبقية أفراد الطاقم ، والذين كانوا يرتدون ملابس التمثيل وهم يبتسمون . ثم يعدد أسماء فنانات الفرقة الباقيات «لطيفة خصكية ، ونجمة الفرقة ملكة سرور ، وسارة ، وجينفياف ، وأجاني ، وجميلة ، وبمبا ، وهالة ، وهنا وباقي الأحرف الأبجدية»[٥] .

---

(١) سارة برنار (١٨٤٤ - ١٩٢٣) ممثلة مسرحية ذاع صيتها في أوروبا وأميركا منذ أوائل سبعينيات القرن التاسع عشر .

(٢) هارييت ويليامز راسل سترونغ (١٨٤٤ - ١٩٢٦) ناشطة اجتماعية أميركية وقيادية رائدة في الحركة النسوية .

(٣) هارولد جورج براينت «هاري» دافنبورت (١٨٦٦ - ١٩٤٩) واحد من أعظم الممثلين الأميركيين .

(٤) ليليان راسل (١٨٦٠- ١٩٢٢) من أشهر الممثلات والمغنيات في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . معروفة بجمالها وأسلوبها وصوتها وحضورها المسرحي .

(5) The Galveston Daily News, Galveston, Texas, Wednesday, May 24, 1893 - Page 6. Democrat and Chronicle, Thu, Jun 1, 1893.

هارون الرشيد

المسرحية السادسة في البرنامج بعنوان «هارون الرشيد» ، وهي تختلف عن مسرحيات هارون الرشيد الأخرى التي كتبها القباني سابقاً ، مثل «أنس الجليس» و«قوت القلوب» ، ويبدو أنه اختار هذا التفصيل من سيرة الخليفة العباسي بما يتناسب مع التوجهات الفلكلورية المرسومة للعروض ، ومن الواضح أنه أراد إدخال عنصر الدراويش ، نظراً لما ينطوي عليه من إيحاءات فلكلورية تتناسب مع التوجهات الأنثروبولوجية للمعرض .

وكالعادة يفتتح العرض بملخص عن الحوار ، ثم فرقة موسيقية تقدم وصلة غنائية قبل الدخول بالمسرحية . ونرى في المشهد الأول قصر الخليفة في بغداد ، يتبع ذلك أغنية تؤديها الفرقة . ثم يظهر الخليفة جالساً على العرش ومحاطاً بوزيره جعفر ، وقائده العسكري منصور وعدد من أفراد الحاشية وهم يستمعون إلى فرقة موسيقية تعزف .

يسأل هارون الرشيد وزيره جعفر عن رفاهية شعبه؟ ويجيب جعفر بأن رعاياه في حالة سلم مع أصدقاء الخليفة ، وفي حالة حرب مع أعدائه ، وفي أثناء ذلك يستأذن بالسماح لدرويشين بالدخول إلى حضرة الخليفة ، ومن ثم يطلب منهما معرفة سبب زيارتهما . وبعد إلقائهما قصيدة مغناة يستجديان فيها صالح الأعمال الخيرية ، يغدق الخليفة عليهما العطايا الوفيرة ، ثم يتوجه إلى المسجد للصلاة .

المشهد الثاني يخص ولي العهد محمد الأمين ابن هارون الرشيد ، حيث يقدم نفسه في المشهد مع أبي ماوية أحد أصدقاء والده المفضلين مع فرقة من المغنين . ويروي الأمين لأبي ماوية عن حادثة تتعلق بوقوعه في حب فتاة فقيرة رآها على ضفة الفرات ، ويسأله رأيه حول الزواج بها . لكن أبا ماوية لا يحبذ فكرة الزواج ، بل ينصحه بإرسال معونة لها ولعائلتها ، مؤكدا له في الوقت نفسه أن عملاً من هذا النوع سيكون جديرا بالتقدير عند الله والناس . فيستجيب الأمين في الحال لمشورة أبي ماوية الحكيمة . وبعد هذه الخطوات المبشرة ، ووصول الأخبار بالانتصارعلى البيزنطيين تجري الاحتفالات .

العروس التركية

العرض السابع في البرنامج هو «العروس التركية» ، وهو مقطع استعراضي بسيط يتضمن زفة العروس ذات القبقاب العالي على الطريقة التركية .

الابن الضال

العرض الثامن والأخير هو مسرحية الإبن الضال ، وتروي قصة نزاع بين الأخوين على ممتلكات أبيهما وهو حي ، فالصغير طالب بحصته من بضائع والده والوالد يوافق ، فيأخذ الإبن الحصة مفارقاً والده وشقيقه الأكبر ، وبعد أن ينفق النقود يجد نفسه في محنة لا حول له ولا قوة . يتأسف الولد ويعود إلى المنزل فيستقبله الوالد استقبالاً كريماً ، وتقام الأفراح لعودته ، غير أن شقيقه الأكبر يرفض مصالحته ، ولكن ؛ وبعد ضغوط الأب يوافق ، ويتصالح الشقيقان .

والابن الضال بتفاصيلها هذه ؛ مسرحية معروفة على نطاق واسع في الكنائس الشرقية ، ولا تزال تمثل في المدارس حتى اليوم ، ومؤلفها هو الكاتب المسرحي السوري داود قسطنطين الخوري .

وعلى الأرجح لم تعرض المسرحيتان الأخيرتان «هارون الرشيد» و«الابن الضال» سوى عروض قليلة أو أنهما أوقفتا في بداية المعرض . ولعل السبب يكمن في إقبال الجمهور على أعمال بعينها مثل «عنتر بن شداد» و«الدراما القلمونية» و«المروءة والوفاء» و«عرس دمشقي» .

استخلاصات فنية

بناء على الكتابات السابقة المنشورة في الصحافة الأميركية ، تنهض مجموعة من الحقائق ، لم نكن نعرفها عن مسرح أبي خليل القباني ، تتعلق بالاحترافية العالية ، والإبهار البصري ، وتقنيات التمثيل والأداء ، وعلاقة الخشبة بالصالة ، وتوظيف الموسيقى دراميا .

ولعل الملاحظة الأكثر إدهاشاً هنا هي استخدام جريدة «كوكب أميركا» مصطلح «مدير الممثلين» أو «مدير التمثيل» لوصف وظيفة أبي خليل القباني في الفرقة . فللمرة الأولى في تاريخ المسرح العربي يتم الفصل بشكل واضح لا لبس فيه بين مدير مسؤول عن القضايا المالية والإدارية والترويج والإعلان ، وهو بطرس أنطونيوس ، وبين مدير متخصص بالتمثيل ، أي مخرج وفق المصطلح الحديث لهذه المهمة . وقد أكدت الأخبار الثلاثة التي تناولت أبي خليل القباني في الجريدة المذكورة على مهمته الجديدة ، التي اختبرها للمرة الأولى في هذه التجربة ؛ إذ كان يتولى شخصياً في الفترات السابقة ، بالإضافة إلى التمثيل والغناء ، إدارة العمليتين الفنية والإدارية بما فيها إطعام الممثلين والموسيقيين . ولذلك استمرت الفرقة بالعمل أربعة شهور بعد اضطراره للعودة إلى سوريا بعد شهرين من الإقامة في شيكاغو[1] .

---

(١) تحدثت مريم سماط في مذكراتها عن شيء شبيه ، إذ قالت إن تجربتها الأولى مع القباني في العام ١٨٩٥ فشلت حين انحل الفريق بسبب سفر أبي خليل إلى دمشق ، بينما لم ينحل الفريق في تجربتها الثانية في العام ١٨٩٧ وما بعدها ، بسبب تقاسم العمل بين أبي خليل القباني الذي اختص بالإدارة الفنية للممثلين والموسيقيين ، وبين عنايت بيك الذي اختص بالشؤون الإدارية والمالية . (كتاب تاريخ المسرح العربي للدكتور فؤاد رشيد ، سلسلة كتب للجميع العدد ٦٠ ، فبراير ١٩٦٠ ، ص ٤٣ - ٤٩) .

وقد أجمع جلّ من كتبوا عن هذه التجربة على احترافيتها العالية ، وامتلاك القائمين عليها لأدواتهم الفنية . وحتى الذين انتقدوا ، لم يشككوا بالأداء الرفيع المتقن للممثلين . وكان لافتاً حماس بعض أعضاء الكونغرس الأميركي للعروض وتشجيعهم لمراسل «نيويورك تريبيون» بأن يزور «المسرح التركي» . وهذا يشير إلى أن نخبة المجتمع الأميركي وطبقة المثقفين كانت حريصة على حضور أعمال هذا المسرح الذي أضحى مكان استقطاب للجمهور الأميركي منذ أيامه الأولى ، وكشاهد على ذلك الزيارة الجماعية التي نظمتها الجمعية الوطنية الأميركية لمحرري الصحف لـ «المسرح التركي» في السابع عشر من أيار (مايو) ١٨٩٣[١] .

والذين كتبوا عن مسرحية «عنتر بن شداد» تحدثوا عن مخاطبة الممثل للجمهور مباشرة في بعض المواقف ، ومنها محاولة عمارة تبرير موقفه «الخسيس» للمشاهدين بعد أن يتلقى لطمة من عبلة . ولعل هذا يسبق تنظيرات الألماني برتولت بريخت حول كسر الجدار الرابع بين الجمهور والخشبة ، بنصف قرن تقريباً . كما تحدث أحد الصحافيين عن مكياج للمشعوذات يشبه لوحات الفنان الإيطالي تنتوريتو . وثمة إشارة قوية إلى أداء رمزي وحركات أيدي مقتبسة عن أسلوب ديلسارت .

وتؤكد جميع المقالات التي كتبت حول أعمال الفرقة على فكرة الإبهار البصري متعدد المستويات ، فالخشبة لا تكاد تهدأ حتى تعود للامتلاء مرة أخرى بممثلين يشعون حيوية ، وهذا يرد على نقاد الأدب العربي المدرسي أمثال محمد يوسف نجم وعلي الراعي وشاكر مصطفى وغيرهم ، والذين أقاموا أحكامهم القطعية الظالمة حول مسرح القباني بالاعتماد على نصوص المسرحيات المنشورة له . فتجربة شيكاغو والتغطية الصحفية المواكبة لها تؤكد أن النص كان مجرد عنصر ثانوي في الفرجة المسرحية المبهرة .

أما تأكيد النقاد الأميركيين بأن الفنانة روزا كانت تغني وتمثل وترقص ، فهو

---

(1) The Inter Ocean from Chicago, Illinois, May 18, 1893, P. 3.

أمر محيِّر ، ويؤشر إلى الجهد الكبير الذي بذله أبو خليل معها ، ويدل على ابتكار الدوبلاج الحواري أو الغنائي ، إذا افترضنا أن روزا لم تكن تعرف العربية الفصحى ، وأنها لم تكن تمتلك صوتاً غنائياً احترافياً .

وتوضح صور الفريق المسرحي اعتماد أزياء تعبيرية ، وخصوصاً القبعات المخروطية المبالغ فيها . وكل ذلك يقودنا إلى طرح تساؤل مشروع حول مصادر هذه التقنيات ، وكيف تأتّى لأبي خليل القباني أن يحيط بذلك كله من دون أن يعرف الفرنسية؟ والجواب قد يكون عند مساعده وابن مدينته اسكندر فرح ، والذي تخبرنا سيرته أنه من خريجي المدرسة العازارية في دمشق ، والمدرسة البطريركية للروم الكاثوليك في بيروت ، أي أنه كان ذا ثقافة فرنسية رفيعة ، تحدث عنها جميع الذين كتبوا عنه ، من جرجي زيدان في تأريخه للتمثيل العربي[1] عام ١٩٠٥ إلى سليم عنحوري في مجلة الشتاء عام ١٩٠٦[2] ، إلى توفيق حبيب وقسطندي رزق في ترجمتهما له . ومن غير المستبعد أن يكون اسكندر فرح مطلاً بشكل وثيق على نظرية ديلسارت حول أداء الممثل ، فاختصاصه كان تدريب الممثلين حين عمل مع أبي خليل في دمشق والاسكندرية والقاهرة . وفي ذلك الوقت كان أسلوب ديلسارت معروفاً في أوساط المسرحيين الغربيين .

---

(١) مجلة «الهلال» ، الجزء الثالث من السنة الرابعة عشرة ، ١ ديسمبر (كانون الأول) سنة ١٩٠٥ .

(٢) مجلة «الشتاء» ، السنة الأولى ، الجزء الثالث ، سنة ١٩٠٦ ، ص ١٦١- ١٦٢ .

رقابات متعددة!

تفيد إشارة مراسل «بيتسبيرغ ديسبيتش» في أيار (مايو) ، حول الضغوط التي مورست على ممثلات فرقة «المسرح التركي» لكي يرتدين شالاً من الموسلين ، بأن الرقابة على فتيات الفرقة كانت مبكرة نسبياً ، وربما من مختلف الجهات ، العثمانية والأميركية ، رغم الاحتشام الظاهر في الصور الفوتوغرافية . ومن المؤكد أن الأمر كان جواً عاماً ولا يتعلق بعروض الفرقة . فالمجتمع الأميركي المحافظ ، بما يحمله عن الشرق من تصورات ومفاهيم غير صحيحة ، مارس ضغوطاً على مجمل العروض القادمة من العالم العربي ، بسبب ما يسمى الـ«دانس دو فينتر» أو «رقص البطن» ، الذي بولغ في آثاره على أخلاق «الأمة» إلى درجة كبيرة ، حيث لاتزال أصداؤه تتردد حتى الآن في الصحف والدراسات التاريخية الأميركية التي تتحدث عن تلك المرحلة . وقد كشفت جريدة «كوكب أميركا» الصادرة في نيويورك عن مستوى آخر من الرقابة يتعلق بالجمهور الأميركي من أصل سوري ، الذي أزعجته الحملات المعادية للشرقيين والشرقيات في معرض شيكاغو ، وانتقالها إلى معرض نيويورك ، حيث لم تكن تلك الحملات تميز بين «فن سوري محتشم» ، ورقص مصري ومغاربي وفارسي «يتجاوز حدود اللياقة والأدب» . حتى وصل الأمر بإحدى السيدات السوريات الأميركيات إلى إلقاء أحد إعلانات المسرح المصري أرضاً والدعس عليه على مرأى من الناس ، بسبب إشارة إلى انتماء إحدى الراقصات إلى سوريا[1] . وفي خلفية هذا كله كانت ثمة رقابة من نوع آخر لم يكن أحد يجرؤ على البوح بها وبقيت تفاصيلها محصورة بعلية القوم ، نظراً لطابعها الأمني الحساس!

---

(١) جريدة «كوكب أميركا» ، نيويورك ، السنة الثانية ، العدد ٨٨ ، ١٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٩٣ .

مشكلة الرقص الشرقي

منذ الأيام الأولى للمعرض ، أثيرت في الصحافة الأميركية مسألة الرقص الشرقي ، خصوصاً في الجناح المصري ، ومدى انسجامها مع أخلاق وقيم المجتمع الأميركي ، وتحولت إلى قضية رأي عام صاحبها جدل محتدم بين مؤيد ومعارض ، وحاول البعض زج «المسرح التركي» في الموضوع لأسباب غير معروفة!

وكانت فاتحة الجدل العام حول هذه القضية قد انطلقت خلال اجتماع لمجلس مديرات المبنى النسائي بعد ظهر يوم الثالث من آب (أغسطس) ١٨٩٣ . وانقسمت المجتمعات بين معارضات يطالبن بإغلاق أماكن الرقص في «ميدواي بليزانس» ، وبين مؤيدات لاستمرار هذه العروض[١] .

ووقفت الكاتبة هناء كوراني ، التي كانت تمثل نساء سوريا في المؤتمر النسائي العالمي ، موقفاً مشرِّفاً في هذه القضية ، فدافعت عن عروض «المسرح الشرقي» ، وطالبت مجلس إدارة المبنى النسائي بمرافقتها لحضور عروضه ورؤية ما يقدم فيه عن كثب . وفعلاً رافقتها ثلاث أعضاء في مجلس الإدارة هن السيدات : بارثينيا ب . رو من كاليفورنيا ، ومدام إدوارد ل . بارتلت من نيو مكسيكو ، وسالي سوثال كوتون من كارولينا الشمالية ، لمشاهدة ما يقدمه «المسرح التركي» . وقد كتبت السيدة كوتون فيما بعد أنها رافقت السيدات المذكورات إلى «المسرح التركي» بناء على دعوة من مدام كوراني ، وأن الرقص كان رائعاً يشبه حركات الجمباز[٢] .

وذكرت «كوكب أميركا» أن جريدة «اللورد» نشرت مقالة مطولة في الثالث عشر من الشهر نفسه بقلم مراسلها في شيكاغو يدافع فيها عن الرقص الشرقي ، ويتهم جميع المعترضين عليه بالجهل ، ويزعم أن جميع الحركات التي تؤديها الراقصات لها رموز في معتقدات الشرق القديمة ، مستشهداً برقص «هيروديا أمام

---

(1) Chicago Tribune, August 4, 1893 - WANT MIDWAY DANCES STOPPED.

(2) The Fair Women, Jeanne Madeline Weimann, Chicago: Academy Chicago, 1981. P.569.

هيرود الكبير ، حين سحرت لبه وأمالت إليها قلبه» .

وأشارت «كوكب أميركا» إلى أن رجال «الفئة المتدينة المحافظة في المجتمع الأميركي منعوا نساءهم من زيارة موضع الرقص . أما الرجال خصوصاً ، المنفتحون منهم ، فكانوا يسرون به فيأتون المرسح أجواقاً ، وقد أدى هذا الجدل والتناقض في الآراء إلى زيادة الإقبال على المرسح المصري ، فغصت جماهير الزائرين على البناء المختص بالراقصات . وقد أدى ذلك إلى اتفاق رجال الدين المسيحي في شيكاغو وغيرها بأن يخطبوا على منابرهم الكنسية داعين لمنع الرقص الشرقي ، ومطالبين الأهالي وموظفي الحكومة بالتحرك من أجل إلغائه تماماً من معرض الأمة . وبعد تزايد الضغوط على مدير الجناح المصري جورج بنغالو لإقفال المرسح المصري ، طالب الحكومة المحلية بدفع قيمة الأضرار والخسائر التي تلحق به ، محتجاً بنص العقد الموقع بينه وبين إدارة المعرض ، وهو ما رفضته الإدارة»[1] .

ومع أن الجناح العثماني وفرقة «مرسح العادات الشرقية» لم يكونا معنيين بهذه القضية لا من قريب ولا من بعيد ، فإن بعض الأقلام حاولت تعميم الأمر على جميع المسارح الشرقية في الـ«ميدواي بليزانس» . وكمثل على ذلك مقال نشر في جريدة «التقدم» في ١٩ آب (أغسطس) أثناء احتدام الجدل ، وكان الهدف منه التحريض ولا شيء سوى ذلك . وقد زعم المراسل أنه حضر أحد العروض في «المسرح التركي» ، وأنه لم يكن فيه سوى ١٩ شخصاً منهم ثماني سيدات ، وخمس مدرسات» . وأضاف أنه رأى على «خشبة المسرح مع الموسيقيين الذكور ثلاث فتيات بدينات ذوات جبين عريض وأنوف كبيرة وكأنهن من الطبقات التركية الدنيا» . وزعم أنه رأى «بنتاً تتمايل وتهز كتفيها وترتعش بمشيتها ، وبين الفينة والأخرى تدفع بأحد قدميها . في النهاية يخرج ما يسمى «دانس دو فينتر» (رقص البطن)» . وأردف : «يقال إنه مثير جنسياً ، قد

---

(١) جريدة «كوكب أميركا» ، نيويورك ، السنة الثانية ، العدد ٧١ ، ١٨ آب (أغسطس) ١٨٩٣ .

يكون هذا الأمر صحيح للبعض ، لكن بالنسبة لي فهو لا يوحي بشيء!»[١] .

ومن الواضح أن هذا المراسل الصحفي لم يطأ عتبة «المسرح التركي» ، وأن ما كتبه مجرد أوهام وتخيلات مبنية على الشائعات في أحسن الأحوال . وقد انبرت جريدة «كوكب أميركا» للدفاع عن السوريين وعروضهم الفنية المحتشمة فكتب مراسلها في شيكاغو :

«أما تمثيل العوائد الشرقية وقهوة الغناء ونزل البدو فقد نجحت في أعمالها وفازت بالثناء العاطر من جميع أصحاب الذوق السليم ، وقد نشرت جرائد البلاد على كثرتها واختلاف منازعها فصولاً أطنبت فيها بمديح الشركات المذكورة ، واستحسنت جميع ما أجرته من الأعمال من حيث سلامتها من الشوائب وخلوها مما ينافي الأدب ويغاير المبادئ القويمة ، وقد أحرزت شركة «مرسح العوائد الشرقية» قصبات السبق في بيان طبائع كثير من الشعوب وأزيائهم مع المحافظة على الآداب المشرقية سالمة من الزيغ والشين ، وفي التحرير الوارد لوطنينا الفاضل سلوم أفندي أبي فاضل مديحاً له ولشركائه ومواطنيه ، على آدابهم ومكارمهم وحسن معاملاتهم ولزوارهم ألوف الألوف من الأميركان ، أقوى برهان على افتراء بعض المفسدين»[٢] .

عودة القباني المفاجئة إلى الوطن

تشير الفقرة السابقة حول «افتراء بعض المفسدين» ، إلى القضية الكبرى(!) التي شغلت جهاز «الخفية» في ولاية بيروت وفي العاصمة اسطنبول حول تورط «مرسح العادات الشرقية» بمؤامرة تستهدف مكانة السلطنة . هذه القضية التي دفعت حيثياتها أبي خليل القباني لأن يختصر فترة إقامته في شيكاغو من ستة شهور إلى شهرين فقط .

وكانت «كوكب أميركا» قد نشرت في الثلاثين من حزيران (يونيو) ١٨٩٣

---

(1) The Progress. August 19, 1893, Image 7.

(٢) جريدة «كوكب أميركا» ، نيويورك ، السنة الثانية ، العدد ٨٣ ، ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٩٣ .

خبراً مفاجئاً عن مغادرة «حضرة الفاضل الشيخ أبو خليل القباني المشهور بفن التمثيل ، والذي كان استلم إدارة تمثيل العوائد الشرقية في المعرض الكولمبي» ، متوجها إلى لندن وباريس للسياحة ، قبل أن يعود إلى أرض الوطن[١] .

ويبدو أن أبا خليل اتفق مع إدارة «الكوكب» حين زارها أثناء وجوده في نيويورك على رسالة ، ربما ملغزة ، تتعلق بالفرقة وما ينتظرها في ميناء بيروت . إذ نشرت «كوكب أميركا» مع انتهاء المعرض خبراً عن أن بعض السوريين «يتلكأون في العودة لما علموه من الإهانات التي لحقت بإخوانهم الذين سبقوهم إلى الوطن ، بسبب وشايات كاذبة عُلمت مصادرها وأسبابها وعما قليل تنجلي غياهبها»[٢] .

ولا شك في أن هذه الرسالة قد وصلت إلى الجريدة من أبي خليل القباني إذ ؛ لم يعد إلى «الوطن» من أعضاء الفرقة غيره في ذلك الوقت ، وهذا يعني أنه تعرض للمساءلة وربما أكثر من ذلك .

وفي العدد التالي نشرت الجريدة نفسها خبراً مفصلاً ، لعله مقتبس عن رسالة لأبي خليل القباني ، جاء فيه أن «الدولة العلية استاءت من تصرف بعض العثمانيين الذين لم يحافظوا مدة وجودهم في المعرض الكولومبي على شرف الوطن والبلاد التي ينتمون إليها ، بتمثيل بعض العوائد والأشياء التي تمس حساسيات أدباء بلادهم ، وتحط في أعين القوم اعتبارها ، رغماً عن التنبيه الذي أعطي لهم مراراً . وبناء عليه قيل إنه صدر أمر سام لقصاصهم ومنع بعضهم من العودة الوطن . .»[٣] .

---

(١) جريدة «كوكب أميركا» ، نيويورك ، السنة الثانية ، العدد ٦٥ ، ٣٠ حزيران (يونيو) ١٨٩٣ .

(٢) جريدة «كوكب أميركا» ، العدد ,٨٣ مصدر سابق .

(٣) جريدة «كوكب أميركا» ، نيويورك ، السنة الثانية ، العدد ٨٤ ، ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٩٣ .

الرقابة الخفية

وقد أوضحت لنا الوثائق العثمانية أصل هذه المشكلة وفصلها . . ويبدو أنها بدأت أثناء فترة التحضيرات في بيروت ، قبل السفر إلى شيكاغو بمدة . وكشفت وثائق مكتب الصدارة العظمى عن إخبارية من أحد عملاء جهاز «الخفية» يدعى «حسني البيروتي» ، تفيد بأن «أحد الأثرياء انضم إلى شركة أسسها صحفي من جبل لبنان يقيم في بيروت اسمه بطرس انطانيوس مع آخرين ، كانت فكرتهم الأساسية التعريف بالعادات العربية وبالأطباء وبعض الأدباء العرب في معرض شيكاغو ، فتمكن هذا الثري من تغيير هذه الفكرة كي يظهر العرب أمام الأجانب بصورة قبيحة ، وإظهار الأجانب في صورة حسنة ، ووصف المسلمين بالاستبداد والنصارى بالمظلومين ، وأنه بصدد أخذ بعض مشايخ العرب وجبل الدروز والنصيريين إلى شيكاغو ، وأن مما يخطط له هذا الخائن جعل الخطب وإلقاء الكلمات باللغة الإنجليزية كي لا يفهم المسلمون ما يقال عنهم» .

إذن ؛ كان سبب هذه الإخبارية انضمام الشخص الذي أشرنا إليه في فصل سابق ، ويدعى رفائيل جبارة ، إلى الشركة ، وهو ما أثار انتباه «حسني البيروتي» الذي كان يتابع تحركات الفرقة بشكل حثيث . ويمكننا أن نتخيل رد فعل رجل «الخفية» وهو يرى شخصاً غامضاً في السادسة والخمسين من عمره ، عليه مظاهر الثراء ، يظهر بشكل مفاجئ ، وتدور بينه وبين بطرس أنطونيوس أحاديث ثنائية بعيدة عن الأنظار ، قد تتعلق بموضوع تهريب عدد من اليهود إلى الولايات المتحدة ، أو إخراج جوازات سفر لبعض أعضاء الفرقة من الإسكندرية ، لتعذر حصولهم عليها من بيروت أو دمشق . يضاف إلى ذلك أزياء الممثلين الغريبة وخصوصاً الطبيب المشعوذ . وأخيراً موضوع الترجمة إلى الانكليزية . . فلابد ، والأمر كذلك ، من أن يكتب «حسني البيروتي» تقريره الأمني على تلك الصورة التي قرأناها .

وتشير جدية التعامل مع هذه الإخبارية من جانب الصدر الأعظم ، إلى أن الأمر كان يتم بتوجيه من السلطان عبد الحميد شخصياً ، فقد أصدر مكتب

الصدارة توجيهات إلى وزارة الأشغال العامة ، وهي الجهة ذات الصلة ، في ٤ أيار (مايو) ١٨٩٣ ، لمتابعة الموضوع مع مفوضي السلطنة إلى المعرض ، «للحيلولة دون تحقيق هذا الأهداف الخائنة»[١] .

ولم يتأخر جواب المفوض إبراهيم حقي بيك على هذا الإخطار ، إذ ردَّ في ٢٤ أيار (مايو) ١٨٩٣ مفنداً إخبارية «حسني البيروتي» كلمة كلمة ، وخلص إلى أنها نوع من التضخيم والمبالغة أو أنها اختلاق صرف .

ومما قاله حقي بيك : «مع أن التفصيلات التي ذكرت في الإخبارية لا علاقة لها بهذه السوق وخاصة ما ذكره عن الأطباء والأدباء والمشايخ العرب ، فإن ما ذكره من أن العرض كان بواسطة الصحفي بطرس أنطونيوس ، وكون متعهد ومدير مكان الاستعراض في السوق العثمانية رجل بيروتي اسمه انطونيوس يؤكد أن الهدف لهذا المخبر هو محل الاستعراض هذا . لذلك فإننا نبادر إلى بيان مايلي : إن المادة الأولى من العقد الموقع بين نظارتكم الجليلة وشركة إيليا سهامي وسعد الله تقضي بوجود مكان للمسرح ، وقد أحيل أمر إدارة هذا المسرح من قبل الشركة المذكورة إلى انطونيوس البيروتي مار الذكر . وقد استقدم المذكور ممثلين من سوريا للتمثيل والاستعراض . ونذكر أن التمثيليات والأدوار المخلة بالآداب الملية والعمومية ممنوعة بنص العقد . فهم يجرون بعض الاستعراضات القصيرة مصحوبة بالآلات الموسيقية الشرقية والرقصات المحلية ، بالإضافة إلى أغان عربية وتركية ، والحرص قائم بصورة دائمة كي لا يكون في هذه الاستعراضات أي شيء يوحي بوجود مضرَّة . والقسم الأكبر من الممثلين والاستعراضيين هم من النصارى واليهود السوريين ، وقد يكون بين الذكور من هؤلاء واحد أو اثنان من المسلمين ، لكنهم ليسوا ممن يمكن أن نطلق عليهم صفة أدباء ، ومن الطبيعي والمؤكد ألا يكون بينهم أحد من المشايخ الدروز والنصيريين . وليس بين الممثلين والاستعراضيين من يعرف اللغة الإنجليزية ، لذلك فإن كل ما ينطقون به يكون باللغة العربية ، ويقوم أحد

(1) Osmanlı Arsivi, BEO.193/14427.

المترجمين بتعريف موجز بكل قطعة مسرحية للمشاهدين . ومن هذه الناحية فإن ما ذكره المخبر هو أيضاً نوع من التضخيم والمبالغة أو اختلاق صرف ، وليس في الورقة المرفقة بكتاب نظارتكم شيء قريب من الصحة سوى اسم انطونيوس[١] .

كان واضحاً أن حقي بيك يريد إخفاء وجود القباني بأي شكل من الأشكال ، فقد نفى وجود مسلمين بين أعضاء الفرقة ، وزعم أن عددهم ، إن وُجدوا! لا يتجاوز الشخص أو الشخصين ، وأنه لا يمكن أن نطلق عليهم صفة أدباء . وهذا تضليل غير مفهوم! إذ أن عدد المسلمين في الفرقة كان أكثر من ذلك بكثير ، حسبما توضح لوائح الواصلين إلى نيويورك ، وسبق لجريدة «كوكب أميركا» أن احتفت بالشيخ القباني فور وصوله إلى نيويورك ووصفته بـ«الممثل الشهير والمطرب المعجب» ؛ فما الذي يدفع حقي بيك لأن يغامر بمستقبله الوظيفي إن اكتشف «المابين الهمايوني» وجهاز «الخفية» أنه كان يضللهم بمعلوماته المغلوطة عمداً؟!

ولعل التفصيل الأغرب في هذه القصة هو قرار تحويل إخبارية «حسني البيروتي» إلى وزارة الخارجية ، بعد إرسال حقي بيك جوابه التوضيحي ، وهو ما يعني ضمناً أنه لم يقنع السلطان عبد الحميد تماماً ، فطلب المزيد من التحقق[٢] . وبالفعل قام الصدر الأعظم بإصدار توجيه إلى وزارة الخارجية في ٩ حزيران (يونيو) ١٨٩٣ ، لمتابعة الموضوع مع السفارة في واشنطن[٣] .

---

(1) Osmanlı Arsivi, BEO.200/14962-3.

(٢) من المؤكد أن المخبرين في معرض شيكاغو كانوا ينقلون الأخبار إلى «قصر يلدز» ، ولا شك في أنهم أشاروا إلى علاقة حقي بيك الودية مع بطرس أنطونيوس وغيره من السوريين العاملين في القرية التركية . ولدينا خبر منشور في جريدة «ذا انتر أوشن» (The Inter Ocean) بتاريخ ٢٦ تشرين الأول (أكتوبر) حول حفل استقبال أقامه الجنرال جون سميث لـ«جمعية قدماء الماسونيين» ، بمناسبة الاجتماع السنوي الثامن للجمعية لم يحضره من المجموعة التركية الضخمة سوى حقي بيك وبطرس أنطونيوس .

(3) Osmanlı Arsivi, BEO.200/14962-1.

وقد ردت السفارة بتاريخ ٢٧ حزيران (يونيو) ١٨٩٣ بأنها أبلغت القنصل العام في شيكاغو سرسق أفندي برسالة وزارة الخارجية فكان جوابه أن «ماقيل عن تشكيل جمعية في شيكاغو خلال المعرض وإظهار الأخلاق العربية وعادات الأهالي بصورة غير صحيحة واتهام المسلمين بالظلم غير وارد . كما أن كافة اليوميات تجرى تحت إشراف المدير العام روبر ليفي ، وما من شك أنه لن يسمح بأي فساد»[١] .

وهكذا ؛ يتضح أن قرار عودة أبي خليل القباني إلى «الوطن» يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمراسلات بين الصدر الأعظم ، ومن ورائه السلطان عبد الحميد ، مع مفوض المعرض إبراهيم حقي بَيك ، وسفير السلطنة في واشنطن حول تقارير جهاز «الخفية» المتعلقة باختراق «شخص ثري» مشبوه لشركة «العوائد الشرقية» ، بهدف تشويه سمعة السلطنة . وثمة إشارات قوية في التقارير إلى «أدباء عرب» مسلمين ضمن الفرقة ، (أبي خليل القباني على الأرجح) . ومن غير المستبعد أن يكون حقي بيك هو من طلب من أبي خليل مغادرة شيكاغو أواخر شهر حزيران (يونيو) ، بعد علمه برسالة نظارة الخارجية إلى السفارة في واشنطن ومنها إلى القنصلية في شيكاغو ، فهو لم يكن يريد المزيد من المتاعب المترتبة على هذا الملف المزعج .

ولم ينته الأمر عند هذا الحد ؛ فقد كشفت وثيقة أخرى من قلم الصدارة بتاريخ ٨ كانون الثاني (يناير) ١٨٩٤ ، عن إخبارية ضد بطرس انطونيوس مصدرها مخبر آخر في اسطنبول يدعى «محب الدولة» ، زعم أن أنطونيوس قدم «مساعدات لأزنيف شيان الأرمنية المقيمة في بارمق قبو بحي بك اوغلو لإيصالها مع بناتها إلى شيكاغو بصورة سرية ، حيث قمن بمناسبة المعرض ، باستعراضات بملابس فاضحة تتنافى مع الآداب والأخلاق العامة والإسلامية . وأن بطرس انطونيوس موجود في إسطنبول» . فما كان من مكتب الصدارة إلاّ أن

(1) Osmanlı Arsivi, HR.SYS 72/55. HR.SYS.72/59.

أصدر أمراً إلى نظارة الضبطية (وزارة الشرطة) بإجراء التحقيق اللازم معه ومع كل من له علاقة بالموضوع[١] .

وأيضاً كانت هذه الإخبارية كاذبة ، نظراً لعدم وجود أي نساء من القسطنطينية مع الفرقة ، باستثناء روزا شكنازي[٢] وسارة سليم ، وهما من يهود سيلانيك ، كما يبدو ، وليستا أرمنيتين بأي حال من الأحوال[٣] . وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن بطرس أنطونيوس كان رهن متابعة حثيثة من رجال «الخفية» ، وأن اسمه كان على لوائح الانتظار الأمنية في موانئ السلطنة .

معايير جديدة

وقد كشفت قضية «مرسح العادات الشرقية» في شيكاغو وجود تحول نوعي في الذهنية الرقابية لرجال جهاز «الخفية» ، وشكلت لهم هذه القضية مناسبة ممتازة لكي يختبروا معاييرهم الجديدة ، بناء على سابقة تدخل السلطان عبد الحميد ، بمختلف الوسائل الدبلوماسية وغير الدبلوماسية ، لمنع مسرحية «محمد» في باريس ولندن عام ١٨٩٠[٤] . وكان طبيعياً أن يشكل نجاح السلطان في ذلك ، دافعاً لرجال «الخفية» كي يقتدوا به ويثبتوا كفاءتهم هم أيضاً في اكتشاف أي عروض مسرحية يمكن أن يُشتمَّ منها رائحة إساءة ما ، حتى وإن

---

(1) Osmanlı Arsivi, BEO.34.25453.

(٢) بعد المعرض بقيت روزا في الولايات المتحدة ، ووقعت عدداً من العقود مع المسارح الاستعراضية في نيويورك وغيرها .

(٣) يمكن تفسير هذه الإخبارية من خلال سجلات الواصلين إلى نيويورك في الفترة ذاتها ، إذ أن رحلة سابقة للسفينة «إس إس ويرا» ضمت على متنها عدداً كبيراً من المهاجرين الأرمن القادمين من تركيا في شهر تشرين الأول (أكتوبر) ١٨٩٢ ، وهو ما يشير إلى كثافة في الهجرة الأرمنية إلى أميركا في هذه المرحلة .

(4) Osmanlı Arsivi, BBA YEE Kamil Pasa Evrakina Ek (KPE) 86-3/264 6 Ramazan 1307/ 26 April 1890. Yildiz Palace Imperial Secretariat.

كان الموضوع مجرد أوهام[١] . وفي شيكاغو تعدى الأمر رجال «الخفية» ووصل إلى سفير السلطنة العثمانية في واشنطن ، وهو مسيحي ، حيث تابع بشكل شخصي وحثيث مع صاحب امتياز «القرية التركية ، وهو يهودي ، موضوع إيقاف مجموعة من المسيحيين الشرقيين كانوا يعتزمون تمثيل الصلاة والطقوس الإسلامية للجمهور الأميركي في مسرح صغير على أطراف «ميدواي بليزانس»[٢] .

وهكذا ؛ لم يتوقف «الهوس الأمني» حيال المسرح عند حدود معرض شيكاغو ، فقد تواصل في السنوات اللاحقة ليشمل أي مسرحية تعرض في ولاية سوريا العثمانية . حتى وصل إلى العروض الخاصة بالطوائف المسيحية . ولنا في الأزمة التي اندلعت بين والي بيروت نصوحي باشا والكنيسة المارونية في العام ١٨٩٥ حول عرض مسرحية «يوسف» في مدرسة الحكمة ، خير مثال على ذلك[٣] .

---

(١) بالإضافة إلى منع مسرحية «محمد» للكاتب المسرحي الفرنسي هنري دي بورنييه في باريس ولندن عام ١٨٩٠ ، نجح السلطان عبد الحميد في منع مسرحية عن السلطان محمد الفاتح في روما عام ١٨٩٠ ، ومسرحية بعنوان «محمد» في الولايات المتحدة عام ١٨٩٣ ، و«خطف في السرايا» لموتسارت في أمستردام عام ١٨٩٤ ، و«جنة محمد» في باريس عام ١٩٠٠ .

(2) Osmanlı Arsivi, Y.A.HUS.267/60-2.

(3) Osmanlı Arsivi, DH.MKT.398/66.

ما بعد شيكاغو

اغتال مسلح ساخط عمدة شيكاغو كارتر هاريسون في الثامن والعشرين من تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٨٩٣ ، فألغيت احتفالات اختتام المعرض الكولومبي المقررة في الثلاثين من الشهر نفسه ، فغادرت الفرق والوفود مسرعة إلى نيويورك استعداداً للعودة إلى الأوطان . وكتبت «كوكب أميركا» أن أكثر ممثلي «مرسح العوائد الشرقية» وغيرهم من رجال ونساء بيت لحم ومصر وتونس الغرب وغيرها عادوا من شيكاغو ، وأنهم كانوا يطوفون للتفرج على المدينة والأهالي يعجبون منهم ومن ملابسهم ، وخصوصاً الملابس الشرقية وملابس نساء فلسطين ، وكان بعضهم عندما يرون المرأة من بيت لحم تسير في الشوارع وقبعتها تنطح السحاب ، يعجبون من زيها الغريب»[١] .

ويشير الخبر السابق إلى بقاء بعض ممثلي «مرسح العوائد الشرقية» في أميركا لأسباب قد تتعلق بتقارير رجال «الخفية» ، ومن المؤكد أن إداريي الفرقة قد تأخروا في العودة إلى بيروت ، إذ لا تشير «كوكب أميركا» إلاّ إلى مغادرة أسعد حبيقة وحبيب طبجي في أواسط تشرين الثاني (نوفمبر) ، ولا تأتي على أسماء الآخرين كبطرس أنطونيوس ، واسكندر ضعون ، ونقولا صهيون ، وفضول مغبغب ، واسكندر حجار ، وخليل كرم ، وجرجي خوري ، وغيرهم ، بينما تذكر خبر مشاركة نعوم مغبغب في معرض نيويورك كعارض لبانوراما «مناظر الأراضي المقدسة» . ويبدو أن أنطونيوس وباقي أعضاء مجلس إدارة الشركة تأخروا إلى الشهر الأول من العام ١٨٩٤ بحسب تقرير «محب الدولة» في اسطنبول الذي سبقت الإشارة إليه .

---

(١) جريدة «كوكب أميركا» ، العدد ٨٣ ، مصدر سابق .

ولا نعرف كم من الوقت أمضى أبو خليل القباني في لندن وباريس؟ ولا كيف عاد إلى دمشق؟ بحراً عن طريق ميناء بيروت؟ أم براً في قطار الشرق السريع الذي كان يربط باريس بالقسطنطينية؟ وهل تعرَّض للمساءلة من جانب السلطات في اسطنبول أو بيروت؟ أم أنه أوقف فترة من الزمن؟ وهل ثمة دور لصديقة أحمد عزت باشا العابد (كاتب السلطان عبد الحميد) في إطلاق سراحه وتخليصه من هذه الورطة؟ أم أنه واجه مصيره بنفسه؟ أسئلة لا يملك أحد الإجابة عليها في الوقت الراهن . ولكننا نعلم أنه تكتم على خبر رحلته إلى شيكاغو تسع سنوات حتى وافته المنية في منزله الدمشقي ، في اليوم الأخير من العام ١٩٠٢ ، بعد أن أصابة الوباء الذي عم البلاد ذلك العام .

الوثائق

١- الوثائق العثمانية

٢- وثائق المعرض

٣- أخبار ومقالات الصحف

٤- الصور

الوثائق العثمانية

الفقرة المتعلقة بالمسرح في عقد القرية التركية

BBA Y.A RES 58/33

المادة الأولى : بموجب العقد الموقع بين شركة إيليا سهامي وسعد الله وبين إدارة المعرض ، لن يكون هناك خلال العروض التي تجرى بداخل الأبنية التي تكون على شكل تياترات [مسارح] بجوار السوق أي شيء يخل بالمخدرات الإسلامية والآداب الملية والعمومية وشرف وآداب المملكة ، وسيكون المرجع في كافة تفاصيل هذه النواحي قبل إجرائها رأي وفكر الكوميسيرية .

***

حول بناء مسرح على شكل مسجد مزيف خارج معرض شيكاغو

Y.A.HUS.267/60-2

الباب العالي
ترجمة الرسالة الواردة من سفارة واشنطن السنية إلى نظارة الخارجية
نظارة الأمور الخارجية برقم ١٨٢ وتاريخ ٣١ تشرين الأول ١٨٩٢
مكتب الترجمة

خلال زياتي الأخيرة إلى شيكاغو قال لي المسيو روبيرت ليفي وبحضور كلا الكوميسيرين بأنه تلقى اخباريات موثقة عن نية شركة يملكها بعض السوريين مع بعض المنصرين الأمريكان إنشاء جامع شريف خارج موقع المعرض ، في محل قريب جدا من مدخله ، كي يزوره ويطلع عليه أهالي أمريكا ، وقد أرسلت مذكرة إلى المسيو فوستر أقدم صورتها لفاً ، كي يحول دون تحقيق هذا التصور الذي لا يوافق الحال والمصلحة ، وآمل أن تروا مبادرتي هذه صائبة ، والأمر لحضرة من له الأمر .

ترجمة المذكرة المرفقة

أخبرني كوميسير معرض الدولة العلية المسيو روبيرت ليفي خلال وجودي الأخير في شيكاغو بأن بعضاً من النصارى السوريين مع بعض المنصرين الأمريكان يخططون لإنشاء جامع شريف خارج محل المعرض كي يزوره الأهالي الأمريكان مقابل أجرة كي يتعرفوا على المؤسسات المذهبية للدين الإسلامي المبين ، وهذا شبيه لما يقوم به بعض الأهالي لتعريف المسلمين المقيمين في مدينة أسيوية بالمؤسسات المذهبية الخاصة بالنصارى ، ونظراً إلى أن كافة الأديان تحت حماية الدستور في أمريكا ، فإنني لا أشك بأنها لن تسمح لمثل هذه الحالات . وعليه أرجو تبليغ صورة من مذكرتي هذه إلى المأمورين المحليين في شيكاغو لمنع إنشاء بعض الأشخاص من غير المسلمين مثل هذا الجامع لمجرد النفع المادي ودون اي اعتبار منهم للأحاسيس المذهبية للدول الصديقة .

***

Y.A.HUS.267/60-3

الباب العالي
دائرة الخارجية
قلم المراسلات
رقم : ١٣٣٠

إلى مقام الصدارة العالي

معروض الداعي

قدمنا لمقامكم العالي الرسالة الواردة من السفارة السنية بواشنطن برقم مائة واثنين وثمانين وتاريخ ٣١ تشرين الأول ١٨٩٢ ومعها صورة المذكرة المرسلة إلى نظارة الخارجية الأمريكية مع ترجمتها لمنع إنشاء الجامع الشريف الذي استخبر عن العزم على إنشائه من قبل شركة أسسها بعض النصارى السوريين مع منصرين أمريكان في مكان خارج المعرض قريبا من مدخله ، برجاء التفضل بالإطلاع ، والأمر لحضرة ولي الأمر .

في ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣١٠
١٨ تشرين الثاني سنة ١٣٠٨ [٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٩٢]
ناظر الخارجية

***

إخبارية حول اختراق أحد الأثرياء لشركة التمثيل بهدف الإساءة للعرب والمسلمين والردود عليها

BEO.193/14427

ورقة خاصة بمسودات قلم مراسلات الصدارة
تاريخ التبييض : ١٧ شوال ١٣١٠
٢٢ نيسان ١٣٠٩ [٤أيار (مايو) ١٨٩٣]
إلى نظارة التجارة والنافعة الجليلة

أرسلنا صوب دولتكم لفا ورقة وردت بتوقيع حسني البيروتي بأن أحد الأثرياء انضم إلى شركة أسسها صحفي من جبل لبنان يقيم في بيروت اسمه بطرس انطانيوس مع آخرين كانت فكرتهم الأساسية التعريف بالعادات العربية وبالأطباء وبعض الأدباء العرب في معروض شيكاغو ، فتمكن هذا الثري من تغيير هذه الفكرة كي يظهر العرب أمام الأجانب بصورة قبيحة وإظهار الأجانب في صورة حسنة ، ووصف المسلمين بالاستبداد والنصارى بالمظلومين ، وأنه بصدد أخذ بعض مشايخ العرب ، وجبل الدروز ، والنصيريين ، إلى شيكاغو ، وأن مما يخطط له هذا الخائن جعل الخطب وإلقاء الكلمات باللغة الإنجليزية كيلا يفهم المسلمون ما يقال عنهم ، وأن الضرورة تقضي بأن يكلف موظف يجيد اللغة الإنجليزية بالإشراف على هذه الشركة كي يدقق فيما يكتب في هذه الشركة ، وعليه نأمل همتكم في تزويد كوميسيرية المعرض المذكور بالمعلومات ، واستكمال أسباب الحيلولة دون تحقيق هذه الأهداف الخائنة .

***

BEO.200/14962-3

دائرة الشؤون التجارية والنافعة

الإدارة العامة للتجارة

صورة الرسالة الواردة من عطوفة حقي بك كوميسير معرض شيكاغو

برقم سبعة وتاريخ ١٢ مايس ١٣٠٩ [٢٤ أيار (مايو) ١٨٩٣]

تشرفت بالإطلاع على كتاب نظارتكم العالية رقم ستة عشر وتاريخ ٢١ نيسان ١٣٠٩ حول ما جاء في الرسالة الواردة إلى مقام الصدارة العالي بتوقيع حسني البيروتي المبلغة بموجب الإرادة إلى نظارتكم العلية . فعلى نحو ما هو معلوم معاليكم أن المعرض العام بشيكاغو يضم قسمين للعرض والتعريف بعادات الأقوام ، أحدها فرع الأنتولوجي أي علم حال الأقوام الكائن بجاكسون بارك بنفس مكان المعرض ، والآخر قسم بيليزانس ميدوي في المكان الذي تشغله المعروضات . ففي قسم الأنتولوجي لم يحجز أي مكان بصورة رسمية ، كما لا توجد فيها أماكن عرض خاصة للممالك السنية العثمانية ، لذلك فإن المتوقع أن يكون ما ذكرته الإخبارية الموقعة من قبل حسني البيروتي يتعلق بالسوق العثماني في بيليزانس ميدوي ، ومع أن التفصيلات التي ذكرت في الإخبارية لا علاقة لها بهذه السوق وخاصة ما ذكره عن الأطباء والأدباء والمشايخ العرب ، فإن ما ذكره من أن العرض كان بواسطة الصحفي بطرس أنطونيوس ، وكون متعهد ومدير مكان الاستعراض في السوق العثمانية رجل بيروتي اسمه انطونيوس يؤكد أن الهدف لهذا المخبر هو محل الاستعراض هذا . لذلك فإننا نبادر إلى بيان مايلي : إن المادة الأولى من العقد الموقع بين نظارتكم الجليلة وشركة إيليا سهامي وسعد الله تقضي بوجود مكان للمسرح ، وقد أحيل أمر إدارة هذا المسرح من قبل الشركة المذكورة إلى انطونيوس البيروتي مار الذكر . وقد استقدم المذكور ممثلين من سورية للتمثيل والاستعراض . ونذكر أن التمثيليات والأدوار المخلة بالآداب الملية والعمومية ممنوعة بنص العقد . فهم يجرون بعض الاستعراضات القصيرة مصحوبة بالآلات الموسيقية الشرقية والرقصات المحلية ، بالإضافة إلى أغان تركية وعربية ، والحرص قائم بصورة دائمة

لكي لا يكون في هذه الاستعراضات أي شيء يوحي بوجود أية مضرة . والقسم الأكبر من الممثلين والاستعراضيين هم من النصارى واليهود السوريين ، وقد يكون بين الذكور من هؤلاء واحد أو اثنان من المسلمين ، لكنهم ليسو ممن يمكن أن نطلق عليهم صفة أدباء ، ومن الطبيعي والمؤكد ألا يكون بينهم أحد من المشايخ الدروز والنصيريين . وليس بين الممثلين والاستعراضيين من يعرف اللغة الإنجليزية لذلك فإن كل ما ينطقون به يكون باللغة العربية ، ويقوم أحد المترجمين بتعريف موجز بكل قطعة مسرحية للمشاهدين ، ومن هذه الناحية فإن ما ذكره المخبر هو أيضا نوع من التضخيم والمبالغة أو اختلاق صرف ، وليس في الورقة المرفقة بكتاب نظارتكم شيء قريب من الصحة سوى اسم انطونيوس . ونود التأكيد على أن الحرص على مصالح الحكومة السنية وتجنب مايسيئها والعمل على ذلك ، هو من جملة واجباتنا ، وإذا أحسسنا بأي شيء يوحي بالسوء فإننا سنتدخل فورا لمنع ذلك . والأمر لحضرة من له الأمر .

***

BEO.200/14962-1

ورقة خاصة بمسودات قلم مراسلات الصدارة

تاريخ التبييض : ٢٨ مايس ١٣٠٩ [٩ حزيران (يونيو) ١٨٩٣]

إلى نظارة الخارجية الجليلة

جاء في ورقة وردت بتوقيع حسني البيروتي بأن أحد الأثرياء انضم إلى شركة أسسها صحفي من جبل لبنان يقيم في بيروت اسمه بطرس انطانيوس مع آخرين كانت فكرتهم الأساسية التعريف بالعادات العربية وبالأطباء وبعض الأدباء العرب في معروض شيكاغو بصورة حسنة ، فتمكن هذا الثري من تغيير هذه الفكرة كي يظهر العرب أمام الأجانب بصورة قبيحة وإظهار الأجانب في صورة حسنة ، ووصف المسلمين بالاستبداد والنصارى بالمظلومين وأنه بصدد أخذ بعض مشايخ العرب وجبل الدروز والنصيريين إلى شيكاغو ، وأن مما يخطط له هذا الخائن جعل الخطب والقاء الكلمات باللغة الإنجليزية لكي لا يفهم

المسلمون ما يقال عنهم ، وأن الضرورة تقضي بأن يكلف موظف يجيد اللغة الإنجليزية بالإشراف على هذه الشركة كي يدقق فيما يكتب في هذه الشركة ، وقد تم بواسطة نظارة التجارة والنافعة الجليلة تزويد كوميسيرية السلطنة السنية بالمعلومات ، ونأمل همتكم في إعطاء التعليمات اللازمة للسفارة السنية بواشنطن لاستكمال أسباب الحيلولة دون تحقيق هذه الأهداف الخائنة .

***

HR.SYS 72/55. HR.SYS.72/59

ترجمة الرسالة الواردة من السفارة السنية بواشنطن إلى نظارة الخارجية بتاريخ ٢٧ حزيران (يونيو) ١٨٩٣

تأكيدا لرسالتنا رقم اثنين وتسعين وتاريخ السادس من الشهر الحالي قدمنا لفا الرسالة الواردة من قنصلنا العام في شيكاغو حول معاملات الشركة التي أسسها بطرس انطونيوس الذي هو من جبل لبنان . والأمر لمن له الأمر .

ترجمة الرسالة المرفقة

ماقيل عن تشكيل جمعية في شيكاغو خلال المعرض وإظهار الأخلاق العربية وعادات الأهالي بصورة غير صحيحة واتهام المسلمين بالظلم غير وارد . كما أن كافة اليوميات تجرى تحت إشراف المدير العام روبيرت ليفي ، وما من شك أنه لن يسمح بأي فساد . وقد أبلغت رسالة سفارتكم إلى القنصل سرسق وسأبلغكم بكافة المعلومات التي أحصل عليها .

***

تحويل بطرس أنطونيوس للتحقيق في اسطنبول

BEO.34.25453

ورقة خاصة بمسودات قلم مراسلات الصدارة

تاريخ التبييض : ٢٧ كانون الأول ١٣٠٩ [٨ كانون الثاني (يناير) ١٨٩٤]

إلى نظارة الضبطية البهية

أرسلنا صوب عطوفتكم لفاً ورقة وردتنا بتوقيع محب الدولة وفيها أن بعض

الأشخاص قدموا معلومات ومساعدات لأزنيف شيان الأرمنية المقيمة في بارمق قبو بحي بك اوغلو لإيصالها مع بناتها إلى شيكاغو بصورة سرية ، حيث قمن بمناسبة المعرض باستعراضات بملابس فاضحة تتنافى مع الآداب والأخلاق العامة والإسلامية ، ويقدم صاحب التوقيع معلومات عن أنطونيوس بطرس الذي عاد الآن إلى دار السعادة وعن كل من كانت له علاقة بالموضوع . وعليه نأمل همتكم في إجراء التحقيق اللازم

وثائق معرض شيكاغو

أسماء أعضاء الفرقة

اسم السفينة : ويرا (WERRA)
ميناء الاقلاع : جنوة (GENOA)
تسجيل الوصول إلى نيويورك : ١٧ أبريل ١٨٩٣
رقم الرحلة : ٥٠٩
لائحة بأسماء الركاب
إقليم مدينة نيويورك ، وميناء نيويورك

أنا ، ك . غوهله ، ربان السفينة ويرًا ، أقسم بصدق وصراحة ، بأن القائمة أو الكشف التالي ، الذي أعد من قبلي ، والذي سلمته لجابي الجمارك الخاص بمنطقة نيويورك ، بأنه كامل ، والقائمة تشمل جميع الركاب الذين صعدوا على متن السفينة ويرًا المذكورة من ميناء جنوة الإيطالي ، الذي أتت منه السفينة الآن . وتحصي القائمة المذكورة عمر ، وجنس ، ووظيفة كل راكب ، والمكان الذي يحتله من السفينة ولأي بلد ينتمي كل راكب ، والبلد الذي يقصده للإقامة . وتشير هذه القائمة أو البيان ، بكل صراحة ، إلى عدد الذين توفوا في الرحلة المذكورة ، وأسماء وأعمار هؤلاء المتوفين . أقسم على هذا النص بتاريخ ١٧ أبريل ١٨٩٣ . وليساعدني الرب . التوقيع : ك . غوهله . توقيع شاهد آخر

ت	رقم الراكب في الرحلة	الإسم الكامل	العمر	العمل	البلد الأصلي	البلد الإقامة	الوجهة
١	١١٨	بطرس أنطونيوس	٢٨	مدير عام	تركيا	بيروت	شيكاغو
٢	١١٩	. . . . زالله	٣١	فنان	مصر	الإسكندرية	=
٣	١٢١	اسكندر ضعون	٤٣	مدير	تركيا	بيروت	=
٤	١٢٢	فضول مغبغب	٣٠	مدير	تركيا	لبنان	=
٥	١٢٣	اسكندر حجار	٣٠	مدير	تركيا	لبنان	=
٦	١٢٤	نقولا صهيون	٣٥	مدير	تركيا	حاصبيا	=
٧	١٢٥	أسعد حبيقة	١٨	مدير	تركيا	لبنان	=
٨	١٢٦	خليل كرم	٢٥	مدير	تركيا	لبنان	=
٩	١٢٧	رفائيل جبارة	٥٦	مدير	تركيا	الإسكندرية	=
١٠	١٢٨	اسكندر صيقلي	٣٠	مدير	تركيا	الإسكندرية	=
١١	١٢٩	حبيب طبجي	٣٣	مدير	تركيا	بيروت	=
١٢	١٣٠	لبيبة قدسي	٥٣	ممثلة	تركيا	بيروت	=
١٣	١٣١	بدينة حسون	٤٠	ممثلة	تركيا	دمشق	=
١٤	١٣٢	استيرا حنائيل حكيم (طيرة)	١٧	ممثلة	تركيا	دمشق	=
١٥	١٣٣	عبدالله ابراهيم	٢٧	موسيقي	تركيا	دمشق	=
١٦	١٣٤	السيدة سارة سليم	١٨	موسيقية	تركيا	سيلانيك	=
١٧	١٣٥	السيدة ماري لزمة	٣٨	موسيقية	تركيا	دمشق	=
١٨	١٣٦	الآنسة ملكة سرور	١٦	ممثلة	تركيا	بيروت	=
١٩	١٣٧	الآنسة بمبا سعادة	٢٥	ممثلة	تركيا	دمشق	=
٢٠	١٣٨	الآنسة جميلة سعادة	١٨	ممثلة	تركيا	دمشق	=
٢١	١٣٩	أحمد أقبيق	٥١	ممثل	تركيا	دمشق	=
٢٢	١٤٠	موسى بلحوس	٤٢	موسيقي	تركيا	دمشق	=
٢٣	١٤١	ميشيل فرنجي	٢٥	ممثل	تركيا	بيروت	=
٢٤	١٤٢	الآنسة روزا سكنازي	٢٤	ممثلة	تركيا	سيلانيك	=

٢٥	١٤٣	خليل فرنجي	٣٠	ممثل	تركيا	بيروت	=
٢٦	١٤٤	عثمان شيخ صالح	٥٢	ممثل	تركيا	دمشق	=
٢٧	١٤٥	موسى إليان	٢٨	ممثل	تركيا	دمشق	=
٢٨	١٤٦	خليل ج . زكريا	٢٨	ممثل	تركيا	بيروت	=
٢٩	١٤٧	فيليب نعسان	٢٤	ممثل	تركيا	دمشق	=
٣٠	١٤٨	إلياس مدور	٢٢	ممثل	تركيا	بيروت	=
٣١	١٤٩	الآنسة أوجيني تشامبي	٢٢	ممثلة	تركيا	الإسكندرية	=
٣٢	١٥٠	[سيمون] تشامبي	٢٥	ممثل	تركيا	الإسكندرية	=
٣٣	١٥١	الآنسة لطيفة خصكية	١٨	ممثلة	تركيا	الإسكندرية	=
٣٤	١٥٢	إلياس قطان	١٨	ممثل	تركيا	بيت لحم	=
٣٥	١٥٣	السيدة ماري دلدوح	١٨	ممثلة	تركيا	لبنان	=
٣٦	٥٦٢	درويش الدين برغش	٢٦	ممثل	سوريا	الإسكندرية	=
٣٧	٥٦٣	محمد أبو الكوز	٢٤	ممثل	سوريا	الإسكندرية	=
٣٨	٥٦٤	محمد المغربي	٢٨	ممثل	سوريا	الإسكندرية	=
٣٩	٥٦٥	فارس شاهين	٣٠	ممثل	سوريا	الإسكندرية	=
٤٠	٥٦٦	حنين نرسيس (موريس؟)	٢٨	ممثل	سوريا	الإسكندرية	=
٤١	٥٦٧	يوسف الحريزي	٢٧	ممثل	سوريا	الإسكندرية	=
٤٢	٥٦٨	سليمان أبو هبي	٢١	ممثل	سوريا	الإسكندرية	=
٤٣	٥٦٩	أنطون حنا	٣٢	ممثل	سوريا	الإسكندرية	=
٤٤	٥٧٠	خليل هيلاني	٣٤	ممثل	سوريا	الإسكندرية	=
٤٥	٥٧١	إبراهيم البح	٢٦	ممثل	سوريا	الإسكندرية	=
٤٦	٥٧٢	رفول خصكية	٢٧	ممثل	سوريا	الإسكندرية	=
٤٧	٥٧٣	هايكاديس شكينازي	٣١	ممثل	سوريا	الإسكندرية	=
٤٨	٥٧٤	ملحم قصر	٢٢	ممثل	سوريا	الإسكندرية	=
٤٩	٥٧٥	جوزيف ضومط	١٩	ممثل	سوريا	الإسكندرية	=
٥٠	٥٧٦	هنا زبزوب	١٧	ممثلة	سوريا	الإسكندرية	=

٥١	٥٧٧	هرساند أبو حفسي	٢٧	ممثل	سوريا	الإسكندرية	=
٥٢	٥٧٨	جنفياف ضومط	٢٠	ممثلة	سوريا	الإسكندرية	=
٥٣	٥٧٩	زموود زيلح	٣١	ممثل	سوريا	الإسكندرية	=
٥٤	٥٨٠	رينيه جوزيف سكينازي	٣٥	ممثل	سوريا	الإسكندرية	=
٥٥	٥٨١	أيوب الجندي	٢٠	ممثل	سوريا	الإسكندرية	=
٥٦	٥٨٢	سليم صعب	٣١	ممثل	سوريا	الإسكندرية	=
٥٧	٥٨٣	حاييم سكينازي	٢٨	ممثل	سوريا	الإسكندرية	=
٥٨	٥٨٤	جوزيف منصور	٢٢	ممثل	سوريا	الإسكندرية	=

LIST OF PASSENGERS

District of the city of New York, port of New York

I, C. Gohle, master of Ship Werra do solemnly, sincerely, and truly swear that the following List or Manifest, subscribed by me, and now delivered by me to the Collector of Customs of the Collections District of New York, is a full and perfect list of all the passengers taken on board of the said Ship Werra at Genoa, Italy, from which port said Ship Werra has now arrived; and that on the said list is truly designated the age, the sex, and the occupation of each of the said passengers, the part of the vessel occupied by each during the passage, the country to which each belongs, the country of which it is intended by each to become an inhabitant; and that said List or Manifest truly sets forth the number of said passengers who have died on said voyage, and the names and ages of those who have died. Sworn to this May 26, 1883. So help me God. (Signed) C. Gohle. Sworn before me this April 16, 1893,

	No.	Name In Full	Age	Sex	Calling Or Occupation	Native Country	Last Residence	Intended Destination, State Or Territory
1	118	Pierre Antonius	29	M	Artist manager	Turkey	Beyrouth	Chicago
2	120	H... zulla	31	M	Artist	Egypt	Alexandria	=
3	121	Alexander Daoun	43	M	Artist manager	turkey	Beyrouth	=
4	122	Faddoul moghbhab	30	M	=	=	Liban	=
5	123	Alexander haggar	30	M	=	=	Liban	=
6	124	Nicolas Sahyoun	35	M	=	=	Hasbaia	
7	125	Assad Habeika	18	M	=	=	Liban	=
8	126	Khalil Caram	25	M	=	=	Liban	
9	127	Raffael Ghebarat	56	M	=	=	Alexandria	=
10	128	Alexander Saikali	30	M	=	=	Alexandria	
11	129	Habib Cappagi	33	M	=	=	Beyrouth	=
12	130	Labibai Kodsi	53	F	Actress	=	Beyrouth =	
13	131	Cadine Hassoun	40	=	=	=	Damascus	=
14	132	Estera Henael Hakim	17	=	=	=	Damascus	=
15	133	Abdalla Abraham	27	M	Musician	=	Damascus	=
16	134	Mrs. Sara Selim	18	F	=	=	Salonica	=
17	135	Mrs. Maria Lazme	38	=	=	=	Damascus	=
18	136	Miss. Malake Sourour	16	=	Actress	=	Beyrout	=
19	137	Miss. Bammba Sadia	25	=	=	=	Damascus	=
20	138	Miss. Gemile Sadia	18	=	=	=	Damascus	=
21	139	Ahmad Akbiq	51	M	Actor	=	Damascus	=
22	140	Moussa Balhous	42	=	Musician	=	Damascus	=
23	141	Michel Farnaje	25	=	Actor	=	Beyrouth	=
24	142	Miss. Rosa Saknasi	24	F	Actress	=	Salonica	=
25	143	Khalil Farnje	31	M	Actor	=	Beyrouth	=
26	144	Aheman chieksaleh	52	M	=	=	Damascus	=
27	145	Moussa Elian	28	M	=	=	Damascus	=
28	146	Khalil G. Zakaria	28	M	=	=	Beyrouth	=
29	147	Phelep nassan	24	M	=	=	Damascus	=
30	148	Elias mouduar	22	M	=		Beyrouth	=

31	149	Miss. Ojen Chamby	22	F	Actress	=	Alexandria	=
32	150	?? = =	24	M	Actor	=	Alexandria	=
33	151	Miss. Latefe Haski	18	F	Actress	=	Alexandria	=
34	152	Elias kattan	18	M	Actor	=	Bethlehem	=
35	152	Mrs. Marie daldouh	18	F	Actress	=	Leban	=
36	562	Darwich alden bargash	26	M	Actor	Syria	Alexandria	=
37	563	Mohammad abu el kuz	24	M	Actor	=	=	=
38	564	Mohammad el Megrabi	20	M	Actor	=	=	=
39	565	Fares Chehin	30	M	=	=	=	=
40	566	Hanen Nercis	28	M	=	=	=	=
41	567	Josephe el Herayzi	27	M	=	=	=	=
42	568	Soleiman Abou Habbi	21	M	=	=	=	=
43	569	Antoine Hanna	32	M	=	=	=	=
44	570	Wecalis Hilony	34	M	=	=	=	=
45	571	Abraham el Bah	26	M	=	=	=	=
46	572	Raffaul hasky	27	M	=	=	=	
47	573	Harkadis Skynaze	31	M	=	=	=	=
48	574	Melhem Rikasr	22	M	=	=	=	=
49	575	Joseph Dumith	19	M	=	=	=	=
50	576	Hana Zabzoub	17	F	Actress	=	=	=
51	577	Harsand aban hofsy	17	M	Actor	=	=	=
52	578	Genevieve Doumith	20	F	Actress	=	=	=
53	579	Zmouoa Zailah	31	M	Actor	=	=	=
54	580	Rene Joseph Saknazy	35	M	=	=	=	=
55	581	Ayoub el chendy	20	M	=	=	=	=
56	582	Salim saab	31	M	=	=	=	=
57	583	Haim Schinazi	28	M	=	=	=	=
58	584	Joseph Mansour	22	M	=	=	=	=

Recapitulation

	adults	children	infants	Total	with Pes of baggage
1- Cabin	88	5	0	93	151
2- Cabin	114	5	3	125	197
Steerage	498	19	7	524	427
Total	703	29	10	742	775

Citizen passengers

	adults	children	infants	Total
1- Cabin	83	0	0	83
2- Cabin	3	2	1	6
Steerage	4	0	0	4
Total	90	2	1	93

المؤتمر العالمي للفلكلور
المنعقد على هامش معرض شيكاغو الكولومبي
من ١٠ إلى ١٧ تموز (يوليو) ١٨٩٣

كان مؤتمر الفلكلور الذي عقد في شيكاغو عام ١٨٩٣ واحداً من سلسلة المؤتمرات العالمية التي أقيمت على هامش فعاليات المعرض الكولومبي ، مثل مؤتمر المرأة ومؤتمر الأديان . وبهذه المناسبة نظمت اللجنة المحلية المعينة من جمعية شيكاغو للفلكلور بمساعدة من لجنة استشارية تتألف من مائتين من أبرز الفولكلوريين من العالم ، مجموعة من الفعاليات النوعية ، تضمنت عقد اثنتي عشرة جلسة رسمية امتدت على مدى ثمانية أيام من ١٠ إلى ١٧ تموز (يوليو) ، وقد تمت قراءة المساهمات الواردة من العديد من البلدان . وظهر الكثير من الاهتمام والحماس .

وخلال هذه الفعاليات تم تنظيم حفلة موسيقية وغنائية فلكلورية في قصر الفن الواقع في منتزه البحيرة في تمام الساعة الثامنة من مساء الجمعة ١٤ تموز (يوليو) تحت اشراف فريدريك دبليو روت ، شاركت فيها السلطنة العثمانية (تركيا) ممثلة بأعضاء من فرقة «مرسح العادات الشرقية» (المسرح التركي) بـ«أغنية حب» أداها كل من :

الست ملكة سرور ، والست لطيفة خصكية ، والخواجا خليل زكريا ، من بيروت .

الآلات المرافقة هي القانون (أداة وترية) ، والعود (نوع من المندولين) والدايرة (الدف) . وقد ظهر هؤلاء الفنانون بإذن خاص من بيير أنطونيوس وشركاه ، أصحاب امتياز المسرح التركي .

أما كلمات الأغنية فترجمها نعوم مغبغب إلى الإنكليزية كما يلي :

O day so dear to me, thou hast brought me prosperity and pleasure!

By Heaven!

Do not pass so quickly away.

I call to thee,

O kind and beautiful night, for my lover hath made peace with me;

A light shone in his Overflowing cup when I drank the wine from it.

May the covenant of our love never fade?

O God, sanctify our Apostle with a sanctification that shall never fail.

وقد أدى نجاح هذه الحفلة لأن تقام بعدها حفلتان في قاعة واشنطن وقاعة كولومبوس ، حيث ظهر الموسيقيون بألبستهم الوطنية ، ورافقتهم عازفة البيانو الآنسة أ هـ . بور .

نشرت وثائق مؤتمر الفلكلور العالمي في كتاب بعنوان (The International Folk-Lore Congress) صدر في العام ١٨٩٨ عن دار تشارلز سيرجيل كومباني[١] . ويبدو أن اختيار هذه الأغنية تم بطلب من المشرفين على المؤتمر بعد اشتهار مسرحية «الدراما القلمونية» التي كانت تفتتح بها هذه الأغنية الحزينة .

تسجيلات «المسرح التركي» في مجموعة البروفيسور جيلمان

وقد حفز مؤتمر الفلكلور العالمي الجهات البحثية الأميركية على المسارعة إلى تسجيل الأغاني وتوثيقها ، حيث يحتفظ متحف بيبودي في جامعة هارفرد بتسع إسطونات مسجلة على جهاز فونوغراف أديسون .

وتوضح سجلات التوثيق بأن تسجيل الإسطوانات العائدة لـ«المسرح التركي» تم في الساعة الثامنة و٤٥ دقيقة من صباح يوم ٢٥ أيلول (سبتمبر)عام ١٨٩٣ ، والساعة ١٢ ظهر اليوم نفسه ، في مبنى «المسرح التركي» القائم في القرية التركية ضمن «ميدواي بليزانس» . وقد صنفت التسجيلات التسعة بعد تسجيلها مباشرة ، وهذه ترجمة للسجل الذي يطلق عليه اسم «مجموعة جيلمان» :

---

(1) The International Folk-Lore Congress of the World's Columbian Exposition, Chicago, July, 1893 Volume .1, Chicago, Charles H. Sergel Company 1898. P. 431- 432.

الرقم الأصلي	رقم الإسطوانة	المدة بالدقيقة	جودة الصوت	الوصف	المؤدي	ملاحظات
٧٥	٤٣٦٧	٢: ٠٩	متوسط	فرقة رباعية : عود شرقي : خليل زكريا ، قانون : ملكة سرور ، طبلة صغيرة : لطيفة خصكية ، دف : ماريا لزمة . موسيقى سورية العازفون من بيروت .	خليل زكريا ، ملكة سرور ، لطيفة خصكية ، ماريا لزمة .	مبالغة في التضمين : اضطراب : ضجيج سطحي . العود بالكاد مسموع : أصوات واضحة إلى حد ما .
٧٦	٤٣٦٩	١: ٣١	متوسط	فرقة رباعية نفس الأغنية السابقة (يقولون أن اسمها أغنية حب)	نفس المؤدين	لا أظن أنها نفس الأغنية
٧٧	٤٣٧٠	١: ١٨	رديء	مارش مصري لنفس المجموعة	نفس المؤدين	زيادة في الضوضاء السطحية .
٧٨	٤٣٧١	١: ٣٣	رديء	بيانو منفرد ، سلم موسيقي على البيانو	مجهول	ضجيج سطحي زائد ، دوزنة الأداة ، أصوات كلام خافت في الخلفية .
٧٩	٤٣٧٢	١: ٢٠	متوسط	الساعة ١٢ منتصف النهار : سلم موسيقي على العود ، السلم كان خارج اللحن ، ماريا لم ترد أن تعزف في البداية .	ماريا؟	بعض الكلام

٨٠	٤٣٧٣	١: ٥٧	متوسط	وراء الكواليس في نفس المسرح ، ترنيمة وطنية تركية لأربع اتراك . واحد على عود شرقي ، وواحد على كمان ، وواحد على طبلة ، وفتاة على دف . (هي نفسها الراقصة الشهيرة من القسطنطينية)	مجهولين	سرعة في الانفتال
٨١	٤٣٧٤	١: ٢٠	متوسط	استمرار في الترنيمة الوطنية التركية	مجهولين	سرعة في الانفتال بشكل عميق
٨٢	٤٣٦٥	٠: ٢١	رديء	أغنية تركية	نفس المؤدين السابقين	اسطوانة مكسورة ، أداء العود مفرداً .
٨٣	٤٣٧٦	٠: ٤٥	متوسط	نهاية الأغنية التركية	نفس المؤدين	بداية غير موفقة من المهندس ، اضطراب

ملاحظات على السجل السابق:

هذه التسجيلات التي حصلنا على نسخة منها من متحف بيبودي للآثار والإنسانيات في جامعة هارفرد ، تمت بإشراف البروفيسور بنيامين ايفيس جيلمان (١٨٥٢ ، ١٩٣٣) ، وهو المتخصص بجماليات الموسيقى ، وخصوصاً الموسيقى البدائية . ومن الواضح أن الشخص الذي وضع الملاحظات جاهل بالموسيقى ، ولا يميز بين الألحان والأصوات . فقد دون ملاحظات على عزف القانون المنفرد على أنه بيانو . ووضع ملاحظة على الجزء الثاني من الأغنية

الأولى المسجلة على الإسطوانة رقم ٧٦ بأنه لايعود للأغنية نفسها . . وأضاع بعض الإسطوانات على سخافات «تطورية» ، لو أنه استغلها بتسجيل أغان بدل تسجيل سلالم موسيقية مجردة ، لكان أفضل . ولو كان أبو خليل القباني موجوداً لسيطر على هذه الفوضى حتماً ، ولقام باختيار الأغاني والألحان المناسبة .

١- الأغنية الأولى (٧٥ - ٧٦) تؤديها وتعزف على القانون فيها ملكة سرور ، وهي أغنية من قالب الدور المصري على مقام بيات شوري ، وهو من المقامات الفارسية التي كان لأبي خليل القباني الفضل في إدخالها إلى الموسيقى العربية . وهذه الأغنية هي نفسها أغنية الحب الحزينة التي كان يؤديها سليم في مطلع مسرحية «الدراما القلمونية» .

٢- المارش المصري (٧٧) الذي تعزفه ملكة سرور هو نفسه النشيد الوطني المصري الذي بدأ عزفه في عام ١٨٦٩ في عهد الخديوي إسماعيل ، والذي كان مطلعه «نسر مصر ارتفع واعلُ طول الزمن» ، وينسب وضع هذا السلام الملكي إلى المؤلف الموسيقي الإيطالي فيردي ، ويشير عزف هذا السلام إلى أنه كان يعزف في افتتاحيات المسرحيات .

٣- الأغنية أو الترنيمة التركية المسجلة على عدة اسطوانات (٨٠ -٨١ -٨٢ - ٨٣) هي أغنية واحدة مجزأة يمكن جمع مقاطعها بسهولة ، والمعروف أن فريق أبي خليل القباني الدمشقي كان يعرف الغناء التركي جيداً ، ومن المرجح أن يكون عثمان الشيخ صالح الشهير بالدرويش هو الذي يؤديها بصحبة مغن آخر . إذ لايوجد موسيقيون من الولايات الناطقة بالتركية في فريق «المسرح التركي» . وتسجيل الأغنية خلف الكواليس والامتناع عن إعطاء أسماء الفرقة والمؤدين لا تفسير له سوى الرغبة في عدم الظهور بعد وصول إخبارية «حسني البيروتي» إلى أعلى المستويات .

ترجمة دليل عروض الفرقة

بالإنكليزية: المسرح التركي
بالعربية: مرسح العادات الشرقية
المدراء: بيير أنطونيوس وشركاه

مقدمة

تتميز الامبراطورية التركية بأنها تضم عدداً كبيراً من الأمم ، وتنوع هائل في الأديان أكثر من أي بلد بلد آخر في العالم القديم . والعديد من هذه الأمم والأديان لايوجد لها مثيل في باقي أنحاء المعمورة ، مثل الدروز والموارنة والروم الكاثوليك ، والسامريون والإسماعيليون والنصيريون واليزيديون . . إلخ .

لا يوجد امبراطورية مثيلة لتركيا بما تحوي من مظاهر تاريخ الدين والدنيا ، فهي أرض الكتاب المقدس ، حيث جرت جميع أحداثه ، وتوجد فيها معالم تاريخية لن يفهمها أحد من دون معرفة تقاليد وأخلاق هذا البلد .

إذا أخذنا هذا بعين الاعتبار ، فقد تم إحضار هذه الفرقة المسرحية إلى المعرض الكولومبي خاصة لتلبية رغبة معرفة هذه البلاد . وقد أنفق مديرو هذه الفرقة المسرحية مبالغ كبيرة من الأموال من أجل هذا العرض . فأرسلوا وكلائهم إلى أصقاع الامبراطورية لدراسة تقاليد وعادات وأزياء سكانها والتعاقد مع الممثلين . وقد جمعوا هؤلاء الممثلين والممثلات من جميع أنحاء تركيا . ثمة ٦٥ ممثلاً وممثلة ، و٢٠ من المساهمين .

الرجال الذين يرتدون العمائم البيضاء ينتمون إلى الطائفة الدرزية ، أما الرجال الذين يرتدون عمائم أخرى فهم من الأكراد . بعض الرجال ينحدرون من بيت لحم والقدس ، وآخرون من دمشق ، المدينة القديمة ، وآخرون من بيروت

والبعض من جبل لبنان وبعضهم من أزمير والقسطنطينية وسالونيك ، اجتمعوا جميعاً لاستعراض نمط الحياة في مواطنهم وعجائبها وغرائبها .

الأدوات الموسيقية هي من النوع نفسه الذي كان يستخدمه الملك داود ، القيثارة والدف والآلات الوترية شبيهة بالقيثارة والصنجات التي استخدمت في الأيام القديمة عبر التاريخ .

في زيارة هذا المسرح يتعلم الزائر عن الحياة في المنزل ، والعمل ، وعادات الحرب والأعراس والجنائز ، وتقاليد الشعوب التركية أكثر من دراسة ١٠ سنوات لتاريخ هذا البلد .

***

البرنامج رقم . ١

الدراما الكردية

مقدمة ، موسيقى وأغاني

الفصل الأول.

تظهر مجموعة كردية في حياتها المنزلية من مأكل ومشرب ، وحياكة جوارب ، وغزل ، وإعداد التجهيزات .

يظهر حسن باحثا عن عمه فياض الذي كان قد هرب مع زوجنه وابنته بعد أن رفض طلب حسن بالزواج من ابنته .

الفصل الثاني.

فياض مع زوجته وابنته في الخيمة ، حيث يشكو فياض من مشكلة ابنته . أحد الرعاة يجري خلف عربان كانوا قد هاجموه وسرقوا من أغنامه .

لقد قام البدو بمهاجمة خيمة فياض وخطف زوجته وابنته وسلبه متاعه ، ما جعل فياض يندب حظه السيء بسبب حسن . وفيما بعد يقبل فياض بالزواج على أن يقوم حسن بمطاردة أولئك البدو وإنقاذ الامرأتين ، واستعادة المتاع

المسروق . يقوم حسان بجمع فرسانه متعقباً أثر البدو . فيما يظهر الجيران محاولين تهدئة فياض ومشاركته حزنه .

يرجع حسن منتصراً ومعه زهرة وكريمة والعديد من الأسرى . ولذلك تقوم الاحتفالات بالرقص والغناء والمبارزة .

الفصل الثالث.

تقام الأفراح احتفاء بالزواج ؛ مثل الدبكة ، والرقص الدمشقي ، والرقص الزيبقلي ، والرقص السالونيكي ، وغيره .

***

البرنامج رقم ٢

الدراما القلمونية

الفصل الأول

يظهر سليم مستلقياً على السرير ، بينما تقوم أخته بالغزل ، يخرج والده لإحضار الطبيب له . يعود الوالد بصحبة الطبيب (الدجال) ، وبعد معاينته لسليم يقرر أن سليماً مسحور . وعندما يصبح البيت خالياً يقوم سليم بغناء أغاني الحب لمحبوبته . يحضر الوالد المشعوذين والسحرة الذين يمارسون دجلهم ، ويجمعون على أن سليماً واقع في الحب ، وينصحون والده بتزويجه ممن يحب . يقوم الوالد ، بعد معرفته بحقيقة الأمر ، بخطبة ابنة إبراهيم لابنه سليم ، ويأمر بالتحضير للزواج .

الفصل الثاني

الزفاف ، إحضار العروس ، وإحضار العريس . الرقص وتلقي الهدايا .

مجموعة من الدروز أتت لتهنئ العروسين ، وبعضهم قام بالرقص .

الفصل الثالث

تقام الحفلات في منزل العريس : موسيقى ، ورقصات الدبكة ، والرقص الدمشقي ، والرقص الزيبقي ، والرقص التركي وغيره .

***

البرنامج رقم . ٣

الرجولة الحقيقية

أو المروءة والوفاء

الفصل الأول

كان حاكم الحيرة الملك العربي الشهير النعمان قد قتل اثنين من أصدقائه المقربين ، وقد أعرب الملك عن أسفه على ذلك بأن عين يومين في السنة في ذكرى هذه الحادثة ، أحدهما دعاه يوم حظه ، والآخر هو يوم نحسه . أي شخص يتم استقباله في يوم الحظ سيلقى إكراماً بشكل حسن ، أما إن تم استقباله في يوم النحس ؛ فسيأمرالملك بقتله . وبينما كان الملك في رحلة صيد ، حدث أن توقف عند بيت حنظلة ، الأمر الذي دعا الأخير لإقامة وليمة كبيرة تكريما لضيفه ذائع الصيت ، مما أدخل السرور إلى قلب الملك ، فدعا حنظلة إلى قصره . وبعد وقت قصير زار حنظلة الملك . فاستغرب هذا الأخير لمجيء صديقه في يوم نحسه ، ولم يعد يعرف ماذا سيفعل؟ لم يشأ أن يقتله ، وأيضا لا يمكنه الحنث بيمينه . وحال علم حنظلة الشجاع بحقيقة الأمر ؛ حث الملك على أن يكون وفياً لقسمه ، وأن يقتله ، على أن يقبل الملك السماح له برؤية عائلته . ولذلك وافق الملك . وكان هناك رجل يدعى قُراد ، معجب بهند ابنة الملك . علم هذا الرجل بمصير حنظلة وشجاعته ، لذا كفل حنظلة بحياته . كان قيس ، منافس قراد ، في غاية السرور ، فهو كان يظن أنه كسب هند لنفسه . ولكن هند علمت بالأمر وكانت صادقة مع حبيبها ، وقدمت له عن طريق حارس السجن سيفاً ، متوقعة أن يستخدمه لإنقاذ نفسه .

الفصل الثاني

وصل قيس إلى السجن لقتل قراد ، لكن الأخير كان قد تسلح جيداً لقتل قيس . وكان الملك قد علم بأن الوقت قد حان لتنفيذ حكمه فأعطى أوامره لاعتقال قراد في الحال للمثول أمامه لمعاقبته . ترتدي هند زياً شبيها بزي قراد ، وتقرر أن تقضي قتيلة بدلاً عنه . ويتم اصطحابها إلى مكان الإعدام . جن جنون قراد عند إحضاره إلى ساحة الإعدام ورؤيته محبوبته بين يدي الجلاد ، فيقفز من وسط المشاهدين ، ويدفعها بعنفوان جانباً ، ويركع بنفسه ليتلقى الضربة القاضية . وهنا تمسك هند بيد الجلاد كي توقف ضربته . ووسط ذهول عاصف يظهر حنظلة على المسرح . يدهش الملك كثيراً سائلاً حنظلة عن سر عودته؟ فكانت إجابته : وفاء بوعدي . يلتفت الملك إلى قراد متسائلاً : ما الذي يمتلكه هذا الرجل جعلك تكفله بحياتك . فكان جوابه : «الرجولة الحقيقية» . عندها يقول الملك : لن أسمح أن تكونا أكثر وفاء وكرماً ونخوة ورجولة مني . ، وسامح الجميع ، ومنَّ على قراد بتزويجه ابنته .

الفصل الثالث

الحفلة في بيت العريس : الموسيقا ، الرقصات الدمشقية والدبكة ، وكذلك الرقص الزيبقلي والتركي وغيره .

***

البرنامج رقم . ٤

عرس شرقي في دمشق

افتتاحية تقدمها أوركسترا شرقية

الفصل الأول

بينما يجلس رب الأسرة ، ويدعى نعمان ، في البيت مع زوجه منيرة وابنته ازدهار يتحدثون في شؤونهم العائلية ، يقرع أحدهم الباب . تفتح الباب خادمة

تدعى غالية وتعلن عن وصول مجموعة من الأصدقاء . يطلب نعمان من زوجته وابنته أن يتجهزا لاستقبال الضيوف . يجلس الزوار في القسم الخارجي من البيت ، وتقدم لهم الشربات والنرجيلة والقهوة . وبعد تبادل المجاملات يطلب الضيوف يد ابنة نعمان لابن سعيد مراد . يطلب الأب أن يشاور زوجته قبل إعطاء موافقته . يترك الضيوف قليلاً ثم يعود معلناً موافقته وزوجته ، ولكن بشروط معينة تتعلق بالمهر ، والتي يقبل بها والد عريس المستقبل . يبارك الأصدقاء لنعمان وسعيد مراد متمنين لأولادهم زواجاً سعيداً . يقوم والد العريس بدعوة نعمان لاستلام المهر ، ويقبل هذا الأخير الدعوة ويعد أن يلبي الدعوة قريباً . تدخل زوجته وتسأله ماذا يجري؟ فيخبرها الزوج بأن العرس سيكون في المساء التالي ، ولذلك سيذهب لاستلام المهر ، وأن عليها أن تتجهز .

الفصل الثاني

تظهر مجموعة من النسوة المحجبات قادمة من منزل العريس لأخذ العروس . تقوم الأم باستقبالهن ، ويتم تقديم المشروبات ، ثم تخرج العروس من بين الحريم بصحبة صديقات امرأة محجبة ، ثم يقتربن من باب العريس . وتقوم مجموعة من الرجال بالترحيب بهن ، وعند الوصول إلى منزل العريس يقوم والد العريس والضيوف بالترحيب بهن ، يدخل الجميع المنزل ، وتبدأ احتفالات العرس . وفيما بعد يقوم العريس بكشف الغطاء عن وجه العروس ، ويتجهان إلى غرفة الزوجية ، ويغادر الضيوف . وبذلك ينتهي حفل الزفاف .

***

البرنامج رقم . ٥

دراما عنترة بن شداد

الفصل الأول

يهدد عنترة مسعود ، ويقوم ببث الحماس في القبيلة استعداداً للمعركة . أغنية حرب .

الفصل الثاني

عبلة مع صديقتها ، تندب حظها وتؤنب مسعود على خيانته . يظهر عمارة وقد حنث بالعهد ، فيتلقى عقابه من عبلة . يرجع الجيش منتصراً ومعه أسرى ، ويعبر عن ذلك ببهجة عارمة . يدعو قيس الفرسان للمبارزة ، ويتم تقديم القهوة ، وتقوم الفتيات بالرقص . يغادرون للراحة .

الفصل الثالث

تتهيأ عبلة وجميع نساء القبيلة للاحتفال بالنصر من خلال دعوة الأوركسترا والفرقة للاحتفال . الرقص الدمشقي بواسطة طيرة ، والرقص الزيبقلي بواسطة سيمون وأجيني ، ورقص بلاد ما بين النهرين عن طريق جزيري ، والرقص الألباني عن طريق يعقوب ، ورقص القسطنطينية وتسالونيك عن طريق روزا .

***

البرنامج رقم ٦

دراما هارون الرشيد

افتتاحية ، ملخص حوار ، أوركسترا شرقية

(في قصر الخليفة في بغداد) .

الفصل الأول

أغنية رائعة من قبل الفرقة .

يعد الخليفة هارون الرشيد خامس وأعظم الخلفاء العباسيين ، وقد حكم بغداد في عام ٧٧٨ ميلادي . يظهر جالساً على العرش ومحاطاً بوزيره جعفر ، وقائد جيشه منصور ، وعدد من الحضور والموسيقيون يغنون الأغاني تكريما لحضرته . يتحرى سموه من وزيره جعفر عن رفاهية شعبه ، ويجيب جعفر بأن رعاياه في حالة سلم مع أصدقاء الخليفة وفي حالة حرب مع أعدائه . أثناء ذلك

يستأذن بالسماح لدرويشين بالدخول إلى حضرة الخليفة ، ومن ثم يطلب منهما معرفة سبب زيارتهما للخليفة . وبعد إلقائهما قصيدة غنائية يستجديان فيها صالح الأعمال الخيرية ، يغدق عليهم الخليفة العطايا الوفيرة ، ثم يتوجه إلى المسجد للصلاة .

الفصل الثاني

يظهر الأمين ابن هارون الرشيد في المشهد مع أبي ماوية ، أحد أصدقاء الخليفة المفضلين ، ومعهم فرقة مغنين . يقص الأمين لأبي ماوية قصة الحادثة التي وقعت له ويسأله النصيحة . وملخصها أنه أثناء صيد اليوم السابق على ضفاف الفرات مر بكوخ تسكنه عائلة فقيرة . كانت لدى تلك العائلة عذراء جميلة تشع حسناً وبهاء ، تزاحم بجمالها الشمس في النهار والقمر في الليل . شعوره بعاطفة الحب لها جعله يتمنى تصورها ووالديها بعيداً عن البؤس ، كان يريد طلب يدها للزواج . غير أن أبي ماوية يقول له إنه من غير اللائق القيام بمثل هذه البادرة . وينصحه بأن يرسل معونة لها ولعائلتها ، مؤكداً له في الوقت نفسه ، أن عملاً من هذا النوع سيكون جديراً بالتقدير عند الله والناس . فيستجيب الأمين في الحال لمشورة أبي ماوية الحكيمة . وبعد ذلك تأتي البشائر للأمين من والده الخليفة بالانتصار على البيزنطيين . فيمتلئ قلب ابن هارون الرشيد بالحماس ومشاعر الشكر لله ، فيصدر أوامره بالابتهاج بهذا الحدث ، ويدعو المطربين والموسيقيين والراقصين للاحتفال . بينما يقوم أبو ماوية بالتهنئة يؤكد لابن هارون أن النصر يعود إلى فضل الله ، بفعل أعماله الخيرية للفقراء في الآونة الأخيرة .

***

البرنامج رقم ٧

العروس التركية

هناك فرق كبير بين أزياء العرائس في تركيا وبينها في القبائل . تحظى حفلة

الزواج باحترام وتكريم بين المناسبات اليومية . يعد حفل الزفاف هو الترقب الذي نتطلع إليه جميعاً ، بحيث يصبح أفضل من كل ما يمكن الحصول عليه وفقا لنصيب كل منا . في اللغة الشرقية كلمة «الفرح» لها معنى خاص . وهي تعني العرس ، أي تعبير «فرح العريس» . عموماً لا يجلس المدعوون على الكراسي ، لذلك تمشي العروس على تلك القباقيب لكي يتمكن الناس من النظر إليها . تقوم صديقات العروس بجمعها والعريس مع الأضواء والمشاعل مثل العذارى العشر الحكيمات كما هو مذكور في الكتاب المقدس . يتم الترحيب بالغرباء في الاحتفالات ، وتتم دعوة إلى مائدة بعد الاحتفال .

***

البرنامج رقم ٨

الابن الضال

الفصل الأول

طالب الابن بحصته من بضائع والده والذي بدوره يلبي الطلب ، ثم يغادر المنزل تاركاً والده وأخيه الأكبر . وخلال فترة وجيزة يجد نفسه في محنة لا حول له ولا قوة .

الفصل الثاني

يتأسف الابن ويعود إلى بيته . فيستقبله والده استقبالاً كريماً ، وتقام الاحتفالات ابتهاجاً بعودة الابن الضال . يرفض الابن الأكبر الدخول إلى البيت ، ولكن الأب يقوم بمصالحتهما .

أخبار ومقالات

لسان الحال

العدد ١٤٣٤

بيروت الاثنين في ١٥ آب (أغسطس) ١٨٩٢

شركة العوائد الشرقية

إن لجنة المعرض العام في مدينة شيكاغو قد خصصت الدائرة العثمانية بمرسح (تياترو) تمثل فيه المشاهد والعوائد الشرقية في ضروبها المختلفة ، وأشكالها المتنوعة ، وقد انحصر امتياز الدائرة العثمانية وفقاً للإرادة السنية بالخواجات إيليا سعدالله سهامي وشركائهم الذين باعوا امتياز حق إنشاء المرسح المذكور مع ما يقدم فيه من الحلويات والمرطبات إلى الخواجات بطرس أنطونيوس وشركائه بموجب صك قانوني مؤرخ في ١٦ أيار سنة ١٨٩٢ ، وأشرطو على أنفسهم بموجب البند الثامن من الصك المذكور أنه لا يسوغ لهم إعطاء أي كان حق إنشاء مرسح آخر في جميع فسحة الدائرة العثمانية ، وبناء عليه اقتضى نشر هذا الإعلان ليكون معلوماً لدى جميع الذين يهمهم أمر تمثيل العوائد والمشاهد والألعاب الشرقية في معرض شيكاغو العام سنة ١٨٩٣ على ضروبها المختلفة ، وأشكالها المتنوعة أن المخابرة بالشؤون المذكورة متعلقة بالخواجات بطرس أنطونيوس رئيس الشركة في بيروت . وبياناً حرر في ١٠ آب سنة ١٨٩٢ .

***

كوكب أميركا

العدد ٢٢ ، السنة الأولى

نيويورك الجمعة ٩ أيلول (سبتمبر) ١٨٩٢

رسالة من بيروت

لجناب إدارة كوكب أميركا البهية

سيدي المدير

لما كان مبدأكم العثماني وحبكم لدولتنا العلية الأبدية القرار أمراً لا يُختلف

فيه ، وقد انتشر في الخافقين في أعمدة جريدتكم الغراء ، وكان من جملة ما ترتاح إليه النفس أن نرى بلادنا نائلة الفوز بين أقوام العالم المتمدن ، أتيتكم ببشرى تسر لها نفس كل عثماني ، وهي أن جناب وطنينا الأديب بطرس أفندي أنطونيوس وشركاه قد نالوا دون سواهم امتياز تشخيص العوائد الشرقية في معرض شيكاغو ، وهم يبذلون الجهد الجهيد في إعداد المعدات اللازمة ، وقد عينوا لجنة مؤلفة من خمسة أشخاص منهم ، من الأفاضل ، تدبر الأمر وحدها ، وقد ارسلت اثنين في هذه الأثناء إلى دمشق وجوارها لاختيار العوائد التي ألفوا فيها فصولاً مهمة ، ولاستبضاع ما يلزم استبضاعه من تلك الجهات ، وأرسلت اثنين أيضاً إلى جهات بلاد النصيرية ، ثم إلى جهات عرب الرولي في بادية الشام وجهات حوران ، ومن هناك إلى جهات السلط والقدس الشريف وجوارها . وقد تأكدت أن أعمال هذه اللجنة ستكون مما يفتخر به كل عثماني دخل المعرض . فإن مثل هذه الأشياء تتم بأمرين : المعرفة والمال ، والأمران متوفران لهذه الشركة ، وقد علمت أنها أرسلت اثنين إلى شيكاغو لاستنهاض الهمة بالعمل وبناء المكان وإتقانه ليكون معداً مع سائر اللوازم للتشخيص في أوائل شهر نيسان القادم .

وبما أني سمعت أن بعض أدباء الوطن يقصدون تأليف سوق عربي يمثلون فيه بعض العوائد الشرقية ، وعلمت أنهم لم يقدموا على ذلك إلا لعدم اطلاعهم على الامتياز الحاصل لهذه الشركة ، أتيت أعلمهم أن تشخيص العوائد الشرقية ممنوعاً منعاً باتاً على غير هذه الشركة ، ومن تعرض لذلك يعود خاسراً ، وجعلت كلامي هذا نصحاً لأولئك الأفاضل قبل أن يتمموا عزمهم ، فإن انفراد الشركة المذكورة بهذا العمل حاصل بموجب امتياز شاهاني مسجل بدفتر القيودات في الأستانة العلية ، ومصادق عليه من قونسلاتو دولة أميركا الفخيمة فيها .

أحد مشتركي جريدكم – بيروت .

***

كوكب أميركا

العدد ٣١ ، السنة الأولى

نيويورك الجمعة ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٩٢

وصول نعوم مغبغب وجورجي خوري إلى نيويورك

قدم إلى مدينتنا نهار السبت الماضي [٥تشرين الثاني - نوفمبر ١٨٩٢] حضرة وطنيينا الفاضلين نعوم أفندي مغبغب ، وجرجي أفندي الخوري قاصدين مدينة شيكاغو للشروع بإقامة البناء اللازم في المعرض العام لتشخيص العوائد الشرقية المختصة بالشركة التي هما عضوان من لجنتها المنوطة بإجراء لوازم هذا المشروع ، وتوجها نهار الأربعاء إلى محل قصدهما مدينة شيكاغو ، فنهنئهما بسلامة الوصول ، ونسأل لهما توفيقاً ونجاحاً في سائر الأعمال ، وكافة الأحوال .

***

لسان الحال

العدد ١٤٦٢

بيروت الاثنين في ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٩٢

القهوة الوحيدة

في القسم العثماني من معرض شيكاغو

لا يخفى أن شركة الخواجات إيليا سهامي سعدالله وشركاهم وسليمان أفندي البستاني وشركاه في الأستانة العلية قد التزمت (بموجب إرادة سنية) الدائرة العثمانية من لجنة المعرض العام بمدينة شيكاغو . ولما كان هذا الالتزام محصوراً به جميع مواد الشرق ومصنوعاته كان لهذه الشركة وحدها حق التلزيم والإيجار . وعليه فإن شركة الخواجات شديد كوراني وشركاه قد التزمت منها واحتكرت لنفسها القهوة الموسيقية الغنائية التي لا يكون قهوة سواها غنائية ولا غير غنائية في كل الدائرة المذكورة ، وذلك بموجب صك قانوني بتاريخ ٨ تشرين

الثاني سنة ٩٢ يخولها الحقوق في تقديم كل ما يلزم تقديمه من حلويات ومرطبات ومشروبات إلى غير ذلك مما يطلب في القهاوي . فبناء عليه ولأجل الإيضاح نشرنا هذا الإعلان في ٢٤ تشرين الثاني سنة ٩٢ .

كاتبه

شديد كوراني وشركاه

***

شيكاغو تريبيون

٧ كانون الثاني (يناير) ١٨٩٣

افتتاح المسرح التركي

العمل على بناء المسرح التركي في المعرض العالمي في أرض المعارض

سيقوم بتشييد البناء بطرس انطونيوس وشركاه من بيروت في سوريا ، نعوم مغبغب وجورج إ . خوري من بيروت وهم شركاء في الشركة ، وصلا إلى المدينة يوم الخميس للإشراف على العمل .

موقع المسرح في القرية التركية مقابل البانوراما السويسرية وسيكلف البناء حوالي ١٠ آلاف دولار أميركي إلى ٢٥ ألف دولار .

واليوم أرسلنا برقية نطلب فيها من شركائنا الموافقة على أن نبني طابقين بدلاً من طابق واحد ، ولقد ألزمتنا إدارة المعرض العالمي بتجهيز المسرح بألف مقعد على أقل تقدير .

سيكون المسرح والتصميم صورة عن الشرق ، وستكون هناك واجهة خارجية وقباب وأقواس وبوابات ونوافذ على النمط الشرقي . أما التصميم الداخلي والمناظر والنمط الطاغي للتزيينات فسيكون مماثلاً لأفخم وأعرق بيوت دمشق ، وأكثرها أناقة ، خصوصاً أن دمشق هي باريس الشرق .

تشييد البناء سيقوم به الحرفيون والعاملون لدى شركتنا ، وهم في طريقهم

الآن إلى شيكاغو ، وسينتهي البناء في الأول من نيسان (أبريل) .

الفرقة المسرحية ستتكون من ٦٥ رجلاً وامرأة وطفلاً ، وسيصلون إلى شيكاغو في ١٥ نيسان ، وهنا ستبدأ تكاليف أخرى ، إذ أننا عندما أسسنا الشركة في شيكاغو وصلت تكاليف المشروع إلى ٢٠ ألف جنيه استرليني .

عندما تم اختيار مدينة شيكاغو لاستضافة المعرض العالمي بدأنا بتوظيف الممثلين والمغنين والموسيقيين والمشخصاتية من القدس وبيت لحم ، والناصرة ، والسامرية ، ودمشق ، وبيروت ، ولبنان ، وحلب ، والقسطنطينية ، وإزمير ، إلى جانب بعض الغجر من بلاد النهرين ، وبعض البدو من الصحراء . بعض هؤلاء البدو يتدربون على أداء العروض الكوميدية والتراجيدية في بيروت ليتم تقديمها في هذا المسرح .

سنعرض حفلات شرقية ، وأعراس ، وولائم ، ولوحات راقصة ، وجنائز ، ومناسبات بهيجة ، ومبارزات ، وتسالي ، ومشاهد ، من جميع جوانب الحياة .

سنستخدم لغتين ، العربية التي يتكلم بها أهالي الأراضي المقدسة وحلب ودمشق ، والتركية لغة اسطنبول . وسنوظف المترجمين لشرح وتبسيط جميع العروض ، وسيكون معنا أعظم المغنين من صالونات ودور الأوبرا والمقاهي في المدن المذكورة أعلاه ، وسنستخدم أيضاً جميع الآلات الموسيقية ذات الطابع الشرقي القديم والحديث . ولن نتجاهل أي شيء يحظى باهتمام ومتعة سكان الغرب من عالم شعوب الشرق[١]

***

(1) Chicago Tribune, January 7, 1893 - TURKISH THEATER COMMENCED.

لسان الحال

العدد ١٤٩٣

الإثنين ١٣ آذار (مارس) ١٨٩٣

شركة العوائد الشرقية

أرصدت شركة العوائد الشرقية معداتها للرحيل إلى معرض شيكاغو ، وتيسر لها إجراء اختبارات التمثيل على أحسن ما يرام من الإحكام والاتقان ، وقد قضينا العجب مما رأيناه من ممثليها واتقان أزيائهم ، في ليلة دعينا إلى حضور التمثيل في دارها ، فبشرناهم بالفوز وتمنينا لهم النجاح . حقق الله أمانيهم ووفق آمالهم .

***

لسان الحال

العدد ١٤٩٥

الإثنين ٢٠ آذار ١٨٩٣ / ٣ رمضان ١٣١٠ هجري

سفر شركة العوائد الشرقية

مساء الأربعاء الماضي سافر إلى معرض شيكاغو فريق من شركة العوائد الشرقية فيه وسيتبعهم على الإثر الفريق الآخر فنتمنى للفريقين التوفيق والفوز بما قصدا له .

***

كوكب أميركا

العدد ٥٤ ، السنة الأولى

نيويورك الجمعة ٢١ نيسان (أبريل) ١٨٩٣

أبو خليل القباني وفرقة مرسح العادات الشرقية يصلون نيويورك

وصل من مدينة بيروت في ١٦ الشهر الجاري شركة ممثلي العوائد الشرقية

تحت رئاسة عمدتها الفضلاء ، جناب الخواجات بطرس أنطونيوس وشركاه ، ومدير ممثليها جناب الشيخ [أحمد] محمد أبي خليل القباني الممثل الشهير والمطرب المعجب . أما جوق التمثيل فمؤلف من خمسين شخصاً مابين مطربين ومطربات وممثلين وممثلات ، وكلهم حائزون على قصب السبق في مضمار هذه الصناعة . وصحب رئيس هذه الشركة بعض أعضائها وهم الأفندية اسكندر ضعون ، ونقولا صهيون ، واسكندر الحجار ، وفضول مغبغب ، وجناب الدكتور حبيب الطبجي تصحبه والدته الفاضلة . وستظهر أعمال هذه الشركة في القسم العثماني من المعرض الكولمبي ، وهي تمثيل عوائد أهل الشرق من بدو وحضر في أعراسهم وولائمهم وأيام أفراحهم وأتراحهم وملابسهم ، مع اختلاف بيئاتهم ، وتمثيل بعض حوادث تاريخية وروايات تتضمن الأخبار عن رجالهم العظام الأقدمين ، كهارون الرشيد ، وعنترة العبسي وغيرهما من المشاهير . ويتخلل كل ما تقدم محاورات وفكاهات أدبية وأنغام موسيقية يُطرب الآذان سمعها . وقد انتخب بعض من العارفين بأنواع الملاعب ، كالسيف والترس وعصا الشوم ، الحكم ، والضاربين بالآلات الشرقية القديمة والحديثة ، كالربابة والنقيرات والدائرة إلخ ، ليمثلوا في دورهم كل ذلك . وورقة الدخول تباع بريال للمحل الأول ، وبنصف ريال للمحل الثاني ، وسيقدمون من المرطبات على اختلاف أجناسها ، مع قهوة وما يلزم للزائرين من المآكل اللذيذة الطعم ، والحلويات المختلفة ، فنسأل الله لهذه الشركة نجاحاً وتوفيقاً تامين .

***

The star of America

Vol. 2. No. 55, New York, Friday, April 28, 1893

The orient at fair

Is there anybody left in Syria, Egypt, Turkey, Morocco, and the other countries of the Orient? Were the questions asked by officers at Ellis Island and the Orientals of New York within the last few weeks? The long expected concessioners, exhibitors and participants in the World's Fair, who for many days and weeks have been directing their footsteps from the various lands of the rising sun towards the "new land of promise" have arrived in large numbers, and set foot upon the soil of the new world which they have sought with feelings of high expectation, and an eagerness to which long distance had added many charms. The Sheikh who from childhood hours had learned to praise Allah for every blessing of life, must have shouted a hearty "Alhamdulila! and Allah Kariem!" when after a journey of some weeks and months by land and by sea he saw in New York harbor the majestic form of the Goddess of Liberty with the beacon of light in her outstretched hand bidding him welcome to the "home of the brave and the land of the free."

Never in the history of the world has the East manifested its interest in the West to such an extent as has been evidenced since the inauguration of the ideas and plans of establishing an International Exposition in the city of Chicago.

A great and restless wave of enthusiasm has swept over the Orient and turned its attention towards America, the land of gigantic realities in such a manner as has never been known before, what is very queer and interesting to notice is that all Orientals come here with the hope of making fortunes sufficiently large to insure them against poverty for the rest of their lives.

Several of them who have tasted the "sweets" of financial prosperity at the Paris Exposition, have doubled their energies and efforts for excelling their exhibits and sections in the French capital. The result is that the countries of the Orient have made a better and more extensive showing at Chicago than they have done in any exposition before.

We mentioned before brief notices in our former issue about the various Oriental attractions intended for the World's Fair. We spoke briefly of the various troupes which were on the way to this country. Today we desire to announce the arrival and give few pertinent facts of what we have learned from the leaders and managers of those troupes which passed recently at the U.S. Immigration Bureau.

The Turkish section of which Messrs. Sadullah, Suhamy and Bistani are concessioners have received many new additions and reinforcements among which may be mentioned the 23 Persians who came recently with Mr. Khalil Jureydini, and who will represent in the Persian section under the auspices of the above mentioned Turkish concessioners, the customs and manners of the land of the Shahs. A restaurant and a magnificently embroidered tent which was used by one of the great rulers of that country, and which Messrs. Mussallam Bros. & Co. have secured for exhibition purposes, will form part of the Persian section.

The Oriental Theatre Company numbering 54 people, and under the direction of Mr. Butros Tanious arrived this week at the U.S. Immigration Bureau. Several Oriental specialists from various parts of Turkey have been secured in order to give the American public a correct idea of the customs and manners of the people in different parts of the Empire.

The members of the company have taken special pains for accurate reproduction of "Eastern Life." The famous Arabic composer and actor Sheikh Abou Khalil Kabany has the stage management of the plays and pieces which are to be presented to World's Fair visitors in true and beautiful Oriental style. We understand that people from Bethlehem, Jerusalem, Mt. Lebanon, Constantinople, Anatolia, Arabia, Syria and Palestine will take part in the performance of the Oriental Theatre of the Turkish section.

Cafe life amusements, social gatherings, singing, dancing, etc. will be very extensively illustrated by the Oriental Cafe Company whose personal arrived from Beyrouth this week. From a conversation with Messrs. Korani, Fadel and Jureydini we understood that their preparations are very complete in every respect for taking good care of those who would like to get an idea of how a cup of real Turkish coffee tastes. They selected the very best Oriental furnishing and decorations for their establishment. They imported a beautiful stage inlaid with mother of pearls on which their singers, dancers and performers would appear. There services of the sweet singer and graceful danseuse, Rugina Beress of Damascus, who will be aided by her troupe of several male and female artists, in realizing before the visitors the pleasures, amusements and entertainments of cafe life were secured.

The Algerian section had 42 people, comprising athletes, tumblers, artists, singers, dancers, artisans, etc., who passed in the U.S. Immigration Bureau. They will give performances in the two theatres which Mr. Ganon has prepared for his section. The Kabyle performers will be assisted by some very beautiful lady dancers and singers from the Sahara Desert.

Some of the wonderful Siawes from Morocco will take part in this part

of the entertainments. We learn from one of the invited guests, who recently attended Mr. Ganon's Oriental banquet, that the "tout ensemble" of his section presents a magnificient and beautiful appearance.

The Egyptian section must appear very lively now with the 200 people who recently came to this country with the S.S. Guildhall. Among its interesting sights may be mentioned the Temple which represents the architecture and decorations of the period of Ramses the II. The 18 donkeys will do good service in carrying the people from one end to the other in the "Rue de Caire," and vie with the stalwart men carriers of the Sedan chairs in the Turkish section which will be used for the illustration of the mode of travel in Turkey.

The Chinese village will be fair specimen of the towns and cities of the Flowery Kingdom. A restaurant, a tea establishment, a theatre, and several silk shops will comprise some of its attractions.

The Celestials who numbered 400 persons destined for the Fair were detained in San Francisco, and had a very hard time in trying to satisfy the customs officers that they do not come within the provisions of the Chinese exclusion, which prohibits the landing of Chinamen in the United States. Their large number coming as they did in one ship aroused the suspicions of the authorities, and they suppose that several celestials have profited by this occasion, and came as exhibitors to the World's Fair. From all accounts we can safely predict that the Chinese section will not be behind the others in the line of Oriental splendor and beauty of decoration.

The Malays whose coming to New York we have recently announced are still detained on Ellis Island.

Sultan Jawhar will not make a very good showing of the life, customs,

industries and civilization of his people if his agent does not hurry up and take his people from the U.S. Immigration Bureau and put them right to work on the bamboo houses and palm leave huts of his village in Midway Plaisance.

The Japanese whose progressiveness has attracted particular attention within recent years will be very well represented during the World's Fair. Many rich New Yorkers intend to eat out of their restaurant and enjoy their tea parties at the exposition.

In addition to the above mentioned Oriental attractions to be seen at Midway Plaisance there are others which will be outside of the Exposition grounds proper. There will be for instance a tourist encampment such as would illustrate the tourist s life and mode of travels in the Holy Land. Messrs. Wardy & Co., the contractors from Beyrouth, have brought with them several tents and performers who would reproduce before the visitors nationally the tent travel and life of the American and European tourists who visit Egypt, Syria and Palestine, but also give an idea of the most interesting things that the tourists see in those historical countries. Among the people whom Mr. Wardy has brought are one or Two Syrian wrestlers, and several musicians, singers, cooks, waiters, etc. who will give series of entertainments in a cafe house secured for the purpose.

There is also the Hamidieh Hippodrome Company with her 40 Arabian horses, several camels, donkeys, etc., who will arrived at this port on the 24th of this month. Their exhibitions no doubt will be interesting, and we reserve writing a special article in the near future about the personel and exihibits of this company.

All in all, the East will be well represented in Chicago, during the

coming seven months. We hope that all of our countrymen and fellow Orientals who will take part in it will realize from it their highest expectations.

***

ديترويت فري برس

ديترويت ميتشيغان
السبت ١٤ أيار (مايو) ١٨٩٣

الدراما التركية لا تبرق فنياً

جاي تايلور

حين كان مندوب «فري بريس» في شيكاغو تسنت له فرصة مشاهدة الدراما التركية ، وكانت له مطالعة عن الفكرة البدائية للشرقيين عن المسرح ، مقارنة مع المفهوم المتحضر لهذا الفن .

«الدراما القلمونية» قدمت في «المسرح التركي» أو «المسرح الشرقي» في «القرية التركية» في ميدواي بليزانس . يمكن التوصل إلى نتيجة ، وهي أن هذه المسرحية كانت على درجة عالية من الاتقان بالنسبة للشعوب السمراء من أتباع محمد ، جعلت المنادين الأتراك أمام المسرح يبتهجون وهو يرون الإقبال الكبير من الجمهور عليها ، ولأن الممثلين جميعاً كانوا من النجوم .

تأليف مسرحية تركية لا يحتاج إلى جهود كبيرة ، فهناك دافع واحد يقف راء العمل وهو بسيط إلى درجة أن المتفرج الأميركي الذي لا يمتلك أي خلفية عن المسرح قد يستغرب إطلاق صفة المسرح على هذا النوع الطريف من العروض ، ومع ذلك فإن الأتراك الحاضرين في المسرح كانوا يقهقهون بمتعة ، ويتلوون ضحكاً من المواقف الهزلية .

أمـام المسـرح وقف رجل تركي عـابس (لا أعـرف لماذا تبـدو على الأتراك مـلامح الغضب؟) يقرع الطبل بانتظام مزعج ، ويرتدي بنطالاً فضفاضاً . إنها موسيقى عذبة للمسلمين الذين يهيمون وهم يحلمون بالفردوس حيث المتعة اللانهائية .

قال أحدهم : إن متعنا تعتمد على درجة تعلمنا ، وأن ما نكرهه يعتمد على مواقفنا المسبقة . وفق عبارة ميتافيزيقية تقول إن الإنسان لا يعلم أي شيء إلا عن نفسه ، ولا يليق بشعب أن ينتقد شعباً آخر ، فكل أمه لها نوع خاص من الموسيقى والمسرح يخصها بنفسها ، وإذا ذهب التركي إلى مشاهدة رحلة إلى الحي الصيني قد يتعجب ويستغرب من العواطف التي يتم عرضها في المسرحية .

مشهد المسرحية يقع في بيت فلاح قلموني شاب اسمه سليم ، يضطجع على سريره ، والأم تشتكي من أن زوجها لم يقتنع بأن ابنه ليس مريضاً ولكنه مغرم بحب ابنة جاره إبراهيم شيخ القرية ، وكونه متوهم يذهب لإحضار الطبيب .

حين يسمع سليم ذلك يئن ويعبر عن أسفه من أن محبوبته لا تريد الزواج به بسبب بخل والده . وحالما يسمع الجلبة يعود إلى الفراش . يدخل والده بصحبة الطبيب (المشعوذ) ، الذي بعد فحص الفتى يصرخ إنه ليس مريضاً بل مسحور ، يستغرب الوالد هذا الخبر ويودع الطبيب بعد أن ينقده أجره ، ويغادر هو أيضاً البيت .

بعد برهة يعود أبو سليم مع مجموعة من المشعوذين الدجالين الذين يقومون بأداء سلسلة من الحركات الغامضة المرتبطة بمهنتهم ، ويقولون رأيهم بأن سليم ليس مسحوراً لكنه يعاني من هجر محبوبته . فيقبضون أجرهم وينصرفون .

يتفاجأ الأب ويلتفت إلى ابنه ليسأله إن كان قد سمع ما قاله المشعوذون؟ فيجيب الفتى بطريقة غير واضحة . ولكن الأب يصر على تلقي جواب صريح يطمئنه إن كان عاشقاً لابنة الشيخ إبراهيم . ويبدي استعداده لكي يطلب يدها ليزوجها له . وعندما يسمع سليم ذلك يقفز من سروره ببهجة ، ويقبل يد والده

بحرارة تعبيراً عن عرفانه وشكره لهذه اللفتة الأبوية . في تلك اللحظة تدخل أم سليم وحين ترى أن ابنها في صحة جيدة تسأله كيف تعافى بهذه السرعة ، فيخبرها الفتى حينها عما حصل ، وأن والده ذهب ليطلب يد بنت الشيخ ليزوجها له . حينها يدخل الأب ليعلن لابنه أنه طلب يد بنت الشيخ وأنهم سوف يحضرون العروس الآن .

تبدأ الأم بترتيب كل شيء في البيت ، وخلال دقائق يُسمع الغناء والأهازيج المرافقة لقدوم العروس التي تدخل إلى البيت وتبدأ أفراح الزفاف .

خلال الاحتفالات يفردون منديلاً على الأرض ليرقص العريس والعروس حوله ، ويضع الزوار النقود والهدايا ، فيما يقف شخص إلى جانب المنديل ويصرخ بكلمة عن العادات (شوباش) . وبعد فترة يخطف العريس عروسه ويذهب بها إلى الحرملك وهكذا ينتهي الزفاف .

روميو الشرقي هذا ، وهو سليم ، شاحب اللون يعبر عن أشواقه العارمة التي تملأ نفسه ، ويتقلب على فراشه . وحين يتم استدعاء الطبيب للعناية به يصف له جرعة كبيرة من النعناع .

عندما يذهب والده لإحضار الدواء ينهض من فراشه ويخاطب الجمهور ، ويشرح لهم عن أشواقه التي تعذب نفسه ، ويغني أغنية غرامية من جبال القلمون تجعل عيون الأتراك تدمع ، في حين يبدي المشاهد الأميركي استهجاناً حول طبيعة الأصوات التي يطلقها سليم!

الأغنية حزينة جداً حتى أن المرء يشعر بأنه يريد أن يقول للشاب : أحضر سلماً من الحبال واخطف معشوقتك واهرب ، خير من أن تجلس وتندب حظك بالغناء الحزين .

هناك تركي بدين (نعوم مغبغب) في الكواليس يستمع وعيونه شبه مغلقة لهذا الندب ، يتحدث القليل من الإنكليزية سألني :

س- مارأيك بالمسرحية؟

ج- رائعة جداً ولكنها مجرد عواطف .

س- لماذا هي مجرد عواطف؟

ج- إذا كان الفتى يريدها حقاً فلماذا لا يشتريها؟

هذه النظرة العملية لم تعترض استمتاعنا بالعرض ، بغض النظر عما قال ، لابد من الاستمتاع بالفن . كانت الصورة رائعة لأنها كانت خيالية . الاحتفال بالزفاف كان مصمماً بشكل مبدع ، وتألف من رقصة سورية ، وأغنية شرقية ، ورقصة تركية ، ورقص الزيبقلي ، ومبارزة بالسيف والترس .

الرقص التركي لا يشبه الباليه المتحضر . لا يقوم الراقصون إلا بالهز ، والمفهوم التركي للإبداع الراقص يختلف عن مفهومنا . إذا كان الرقص الشرقي الذي تقوم به الأميرة (!) (الجارية) في ألف ليلة وليلة هكذا . فلماذا يتمنى المشاهد الأميركي أن يكون البطل في تلك القصص الخيالية؟

من الغريب أن أمة اشتهرت بفن العمارة تؤلف مسرحية مرتبكة كهذه . قد يتوقع المرء أن يجد في الدراما التركية بعض الخيال المبدع الذي أنتج المساجد والقصور الرائعة ، ولكن ليس ثمة يد من هذا القبيل في هذه المسرحية . هي عرض غير متطور ومرتبك وفقير بالخيال ، يتخلله بعض المتعة . الشخصيات تبدو بلهاء تقوم بتمثيل في غاية السوء . أما الأوركسترا فهي أسوأ ما في الأمر كله .[1]

***

(1) Detroit Free Press (Detroit, Michigan) Sun, May 14, 1893 Page 15.

ذي غالفستون ديلي نيوز

تكساس ، الأربعاء ٢٤ أيار (مايو) ١٨٩٣

عروض مسرحية تركية
الدراما والرقص في عرض شرقي
أزياء الممثلين
ما الذي يمتع الشرقيين وكيف يتجسد الشعر على رمال الصحراء
المسرح التركي في المعرض العالمي

شيكاغو- مراسل بيتسبيرغ ديسبيتش

ليس ثمة شيء يميز المسرح الذي في شارع «ميدواي بليزانس» عن أي مسرح ريفي يفتقر إلى مرافق الفخامة من أضواء كهربائية وكراس قابلة للطي وتنجيد راق . .إلخ فهناك صف الكراسي المألوفة ، والكواليس على جانبي الخشبة ، وصف من المصابيح الفاخرة . ولكن ما يميز المسرح التركي هو الرايات والأعلام التي تحمل صورة الهلال ، وصف من الوجوه غير المألوفة التي تزين الحائط ، وهي صور للسلاطين والشخصيات الهامة في الدولة العثمانية . كما يوجد سجاد وستائر وطرابيش في كل مكان .

قبل أن يحين موعد رفع الستارة لم تكن لتجد كرسياً فارغاً في المسرح ، وامتلأت الممرات بسرعة ، وهي ضربة حظ للقرية التركية ومسرحها الذي كان يكلف ٧٠٠٠ دولار يومياً بينما كان دخله ٣٠٠٠ دولار يومياً (؟) ، وهو مسرح يتسع لألفي مشاهد حين يكون مكتظاً .

مباشرة «تتمتع» بمحاضرة ليست جزءاً من العرض الشرقي ، حيث يقوم السيد (نعوم) مغبغب ، وهو شخص على مستوى عال من التعليم ، بالثرثرة لمدة ١٥ دقيقة كمحاضرة قدم فيها مقدمة وشرحاً للمسرحية ، وأخبرنا بكثير من الأمور التي نعرفها عن بلدنا ، ولم يخبرنا شيئاً عن بلده! .

كان بين الفينة والأخرى يثني على الرئيس الأميركي وعلى نجمة بيت لحم ، وأنهى محاضرته أخيراً بفكرة مفاجئة حين قال إن معتقداتكم الدينية سوف تتعزز حين تشاهدون رقصة تؤديها سيدة من بيت لحم ، والتي بمحض الصدفة اسمها ماري واسم زوجها يوسف ، وطفلها ، الذي ولد في المذود ، قبل أن تشرّف أميركا . وكم هو جميل من هذا المولود أن يكمل الثالوث .

اختتم السيد مغبغب محاضرته أخيراً بالتمجيد ، وأخذ مكانه السيد بيير أنطونيوس ، والذي امتلك موهبة الإيجاز ، وببساطة أخبر الحضور ، بعد أن تم تشويقهم لمدة نصف ساعة ، عما سوف يسمعونه عن عنتر بن شداد : الدليل الذي تم توزيعه عليكم لا يحتوي الأحداث التي سوف تشهدونها على خشبة المسرح!

سوف ترون عنتر بن شداد ثلاث مرات ، لكن المسرحية تستمر طوال الأمسية . وبدلاً عن ذلك سوف تشاهدون لمحات من مسرحية أخرى بطلها مسعود الذي يذهب إلى الحرب ليجبر عمه على مسألة تزويجه من ابنته المفضلة .

وخلال حديث السيد أنطونيوس بدأت الستائر بالارتفاع لنشهد فرقة ممتعة ، وبعد عزف بعض المقطوعات سوف تشهدون انطلاقاً مفاجئاً للحن شبه مألوف لابد أن يكون «ماي كنتري تس أوف ثي» (بلدي) اصغوا إليه جيداً فهو اللحن الوحيد الذي سوف تميزونه .

أصدقاؤنا ليسوا أفضل من يعزف الألحان فغناءهم فيه تكرار ، ولكنهم يؤدون مهتهم بقوة . من روزا التي تتبختر حاملة العلم العثماني على كتف والعلم الأميركي على كتف آخر ، وتلوح للجمهور مبتسمة ، وحتى سعد الصغير في الخلفية ، والرجل الرصين الذي يرتدي معطفاً طويلاً بالقرب من روزا (أبو خليل القباني) ، حيث يؤدون لحناً غريباً على نحو غير مألوف . وكانوا يرفعون أصواتهم . ويشبه صوت روزا بحدته صوت القربة لإسكوتلندية غير المتناسق .

تكون التخت الموسيقي من القانون والدفوف ، تلا ذلك عزف النشيد العثماني الذي صدح بصوت أعلى ، وابتسم الجميع وهم يرددونه ، وربما كان

مبعث بهجتهم أنهم يتقنونه أكثر من إتقانهم للنشيد الأميركي . وكانت روزا تلوح بالعلم التركي بحماس وعنفوان .

أسدل الستار وسط تصفيق وإعجاب الجمهور ، والذي شاركهم فيه الممثلون أنفسهم . ولكن حالما أسدلت الستارة تم رفعها مباشرة ليبدأ عرض تؤديه ثلاث فتيات ورجل يعزف على القانون إضافة إلى عازفين على دفين وعود . كان الجميع يرتدون مختلف الأزياء الشرقية المتنوعة التي تنتشر في الدولة العثمانية . من الزي الألباني إلى الدمشقي والمقدسي ونواح أخرى بعيدة .

إحدى الفتيات كانت ترتدي قميصاً طويلاً داكناً وصدرية بيضاء وسترة حمراء ثقيلة مطرزة بالذهب ، وكانت تعتمر قبعة يتدلى منها إلى الخلف منديل أبيض .

كانت هذه السيدة من بيت لحم ، وكان لباسها ، باستثناء المنديل ، يشبه لباس الفتيات الأخريات . وكان الرجل الذي يصحبها يرتدي معطفاً قصيراً ويلف رأسه بكوفية تكاد تخفي وجهه . .

بآلاتها البسيطة عزفت الفرقة الموسيقية كافة المقاطع الموسيقية المرافقة للمسرحية ، وكانوا بين الفينة والأخرى يعودون إلى نفس النغمة التي كانت تتردد بشكل متواصل : دو/ صول/ صول/ صول/ فا/ لا/ صول . هذا اللحن كان الثيمة التي تكررت طوال المسرحية ، من أغاني روزا العاطفية إلى النهاية التي غنتها سعاد .

وكان الموسيقيون أيضاً يرددون الغناء في مقدمة المسرحية ، وكانوا جميعاً يتنافسون في إظهار أصواتهم ، وكانت هذه المنافسة تشبه الحياة على نحو ملحوظ ، إذ بدون بذل الجهد لن تحظى بنيل الاهتمام . تسدل الستارة مرة أخرى فيستقبلها الجمهور بالتصفيق .

الفصل الأول يظهر فيه رجال من قبيلة العاشق الذي دعاهم لكي يختطفوا محبوبته ، كانوا حوالي ٢٥ شخصاً جميعهم لافتون للنظر ، ذوو شوارب واضحة ، وأثواب شرقية طويلة ويحملون بيارق خضراء وسيوف .

وعبر الحديث الصاخب وترديدات الكورس نسمع حوار والد العروس وبطل

المسرحية . ويردد الكورس في حوار متناغم مع البطل هذا الحوار :

- محمود (مسعود) هل سأفوز بتلك الفتاة؟

- يرد الكورس : هل سيفوز بتلك الفتاة؟

- يقول الأب : الأمر ليس بيدي .

(يخرج الأب وتظهر مجموعة من الأشقياء وهم يشهرون سيوفهم) .

بالنسبة لي بدت هذه الطريقة أشبه بالأوبرا الحديثة .

في الفصل التالي يمكنكم تأمل آلام عبلة الجميلة (التي تقوم روزا بأداء دورها) . قلب عبلة متعلق ، في طبيعة الحال ، بحبيبها ، تدخل إلى الخشبة مشبوكة اليدين وتغني بثقة وهي تتمختر جيئة وذهاباً ، ثم تسرد لصديقتها مدى حبها وآمالها وخططها المستقبلية ، أو على الأقل هكذا يقول السيد أنطونيوس ، وتظهر صديقتها الحميمة وكأنها تعطيها نصائح سيئة .

وحالما استغرقت الفتاتان ببهجة لإيجاد حل لهذه المشكلة العويصة ، يظهر فارس عربي وسيم ليغازل عبلة وهو يحاول التحرش بها بعنف . تقف عبلة وتوجه إلى صدره الشاب المصر ضربة تطرحه أرضاً وسط تصفيق حاد من الجمهور .

تنظر عبلة إلى ما حصل ، وتنسحب هي وصديقتها تاركة العاشق المتيم يبرر هزيمته للمتفرجين .

في هذه الأثناء تدخل القبيلة كاملة ، ويظهر الأشرار الثلاثة بالتتابع ، وهنا فاتني كثير من الحوار ، إذ أنني لا أعلم بالضبط من هو المتهم . ولكن ، في أي حال ، فالشاب الضخم الأسود كان يبكي بمرارة ، ويصيح : زوجتي ، اللعنة ، آه . ويبدو أن الأشرار الثلاثة كان لهم دور في مصيرها السيء ، خاصة حين سمع الشكوى وأمر بتقييدهم وأخذهم إلى السجن ، والجنود أُكرموا بحفل بهيج بالرقص والغناء بعد أن أدوا واجبهم في ساح الوغى .

الراقصون كانوا بداية ، من الرجال المتأنقين طوال القامة ، الذين يرتدون أثواب طويلة وأحزمة عريضة . وكل واحد منهم كان معه سيف وترس من البرونز يبارز بهما خصمه على نحو مدهش ، برزت فيه بنيتهم القوية والجميلة ، وتستمر

المبارزة الممتعة حتى يظهر البطل بسرعة شاهراً سيفه ، وبسرعة ينجح فيما فشل فيه الآخرون ، فيصرع خصمه بسرعة ، ويقبض الحراس الثلاثة على الشقيين المتبقيين .

دخلت ثلاث نسوة بدويات يمسكن بأيدي بعضهن البعض ويرتدين عباءات فضفاضة طويلة بنية اللون ، عليها نقوش هيروغليفية ، ويرتدين خفوف صفراء وعلى رؤوسهن أغطية حمراء وتعاويذ بيضاء جعلت وجوههن البنية تبدو سمينة تشبه لوحات الرسام الايطالي تينتوريتو بلون أصفر شاحب خال من أي تعابير . شكلن حلقة وبدأن يغنين بأصواتهن الجشّ ، ويطلقن صرخات على أنغام الموسيقى . كان هناك راقصو السيف والترس ، ومشعوذ يحضر خلطاته بالهاون .

يجب أن يعي المشاهد أن كل هذه الأمور رمزية ، وبمنتهى الذوق تم إخفاء العازفين في الكواليس .

النسوة الثلاث أطلقن صرخة ، فهرب جميع المقاتلين ، وبدأن يقمن بحركات بالأيدي على طريقة دلسارت ، وأسدلت الستارة .

قرع الجرس مرة أخرى وخرج صف طويل من الموسيقيين ، ولكن هذه المرة تمت إضافة الكمان ، وعلى قرع الدف الذي قامت به مريان لزمة خرج فارس ألباني يرتدي تنورة بيضاء وجوارب ذهبية وسترة حمراء مخططة ، وطربوش وخف مرصع بالذهب ، وقاد فتاة ترتدي تنورة حمراء مخططة وجاكيت أحمر وقميص دانتيل أبيض وقبعة فضية ولف يديه على كتفيها وسارا مثل طفلين يسيران إلى المدرسة جيئة وذهاباً عدة مرات ، وكانت هذه رقصتهما .

بعدهم أتت الراقصات الأصليات . لا أعلم ماذا أطلقوا على رقصتهم الأولى ، ولكنني سميتها رقصة الكتف ، أدتها طيرة الأطول والأنحف بين نساء الفرقة . كانت ترتدي ثوباً أحمر ضيق ، تتزنر بزنار ، وترتدي جاكيتاً مطرزاً ، وصدرية سميكة وردية اللون تغطيها بشال موسلين أعتقد أنه من التراث الغربي ، كان هذا الشال غير موجود أصلاً ولكن بسبب التحفظات تمت إضافته لكل النساء الـ ١٥ اللواتي يشاركن في الفرقة .

الرمل هو الذي جعل الراقصات الشرقيات غير قادرات على استخدام أقدامهن حافيات ، فكن يرقصن بأكتافهن وأذرعهن وأصابعهن ورقابهن وخصورهن .

لم أر أي رقص يشبه رقص طيرة ، لقد كانت قصيدة بايرونية (نسبة للشاعر بايرون) أقوى من الكلمات .

من دون أي تعبير على وجهها البني الجميل أو عيونها السوداء الناعسة ، أدت حركات أغرت عشيقها الذي تروي حكايته على طريقة دلسارت .

لا تستطيع موريس أن ترتعش ولا بيرنهارت أن تهز أكتافها ، أو هارييت رسل لا تستطيع أن تحرك شفاهها ، ولا تستطيع دافن بورت معانقة الهواء ، ولا تستطيع ليليان رسل القيام بالإيحاءات بالذقن والرقبة كما تستطيع طيرة .

ثمة المزيد ، ولا أستطيع القول إن كان لديها أسراب من الطيور الصغيرة مخبأة في صدرها ، أم أن قلبها فقط هو الذي يتحرك كما تشاء . كانت لديها طريقة بالطرق بأصابعها ظننتها للوهلة الأولى صنجات . المواهب التي تتمتع بها طيرة لا شك عديدة ومتنوعة .

الفقرة التالية (لطيرة) اسمها الرقصة الدمشقية ، يتخللها التلوي والميلان . بعد ذلك رقصت روزا الرقصة الآسيوية بحركات طيرة ، ولكن برشاقة أقل ، وكانت على أصابعها الصنجات .

وعلى مدى ١٥ دقيقة ظهرت جواربها المصنوعة من الصوف ، وطرقت بالصنجات وهي تهز وتدور في منتصف المسرح . لا شك في أنها فنانة متعددة المواهب على أفضل مستوى كونها ممثلة ومغنية وراوية وراقصة ، هي وطيرة نجمتان على مستوى رفيع . وطيرة بدأت بالرقص في سن العاشرة ، وكانت تجني في الأسبوع ما يعادل ١٥٠ دولار أميركي .

بعد العرض الذي استمر ساعة ونصف الساعة ، ذهبت إلى خلف الكواليس ، حيث عرفوني على روزا وطيرة والسيدة ماري من بيت لحم وبقية الطاقم ، والذين كانوا يرتدون ملابس التمثيل وهم يبتسمون .

السيدة ماري كان معها طفل رضيع بحضنها ذو وجه مأنوس ، ولطيفة

خصكية ، ونجمة الفرقة ملكة سرور ، وسارة ، وجنفياف ، وأجاني ، وجميلة ، وبمبا ، وهالة ، وهنا ، وباقي الأحرف الأبجدية .

كن يقمن بأداء العروض كل نصف ساعة ، وهن ذوات بنية قوية ، إذ أن كاحل روزا أقوى من أي رياضي ، لذلك لم أشعر بالشفقة عليهن .

(١)v. d. h

***

شيكاغو تريبيون

٢٥ أيار (مايو) ١٨٩٣

ثلاث فتيات دمشقيات في مبنى الجمارك

يقدمن تحية إلى العم سام بملابسهن المستوردة الحافلة بالدانتيل

ثلاث فتيات من مدينة دمشق العريقة يصحبهن مجموعة من المحاربين المسلحين الذين يرتدون أزياء احتفالية ، كانوا موضع اهتمام الجمهور في البناء الحكومي البارحة صباحاً ، حضروا لدفع الرسوم الجمركية على المقتنيات الغريبة التي أحضروها معهم من الشرق .

وبمجرد حضور الفتيات الدمشقيات ، توافدت الفتيات الأميركيات العاملات في إدارة المعاشات التقاعدية ، تاركات مكاتبهن ، إضافة إلى دوائر أخرى رسمية ، وشكلن نصف حلقة حول أخواتهن الحاضرات من خارج البلاد ، وتبادلن الضحك والحديث بلغة الإشارة .

ثم تفحصن الألبسة المثيرة والمزخرفة بشكل دقيق ، وعندما غادرن مكتب الجمارك ، صاحب الفتيات الثلاث رجل متين يرتدي حزاماً يحمل سيفاً ذو حدين ، وخنجراً ومجموعة من السكاكين الصغيرة .

من المتوقع أن تقيم الفتيات الثلاث في «ميدواي بليزانس» ، وإذا كان الأمر

---

(1)The Galveston Daily News, Galveston, Texas, Wednesday, May 24, 1893 - Page 6.

كذلك ، فستكون البضائع التي أحضرنها معفاة من الرسوم الجمركية ، ولكن لم يتوفر مكان لاقامتهن . . [1] .

***

نيويورك ديلي تريبيون
الأحد ٤ حزيران (يونيو) ١٨٩٣

عنتر بن شداد
محنته وانتصاره في شيكاغو

بقلم : مراسل الجريدة

فيما كنت أتمشى على شارع ميدواي بليزانس ، التقيت صدفة باثنين من أبرز ممثلي الكونغرس يرافقهم مسؤول حكومي رفيع المرتبة . أحب كثيراً أن أتبع نصائح كبرائنا . . وانطلق ثلاثتهم بدفعة من الحماس ، من دون أن يستمعوا إلى تعبيري عن احترامي الشديد لرأيهم السديد قالوا : يجب عليك أن تشاهد الرقص التركي ، فدفعت الخمسين سنتاً ، وهل كان لدي خيار آخر ، ودخلت المسرح التركي أو كما تقول اليافطة المعلقة على الباب : المسرح الشرقي .

هل رأيتم في حياتكم مسرحاً شرقياً؟ إذا لم تروه فذلك مدعاة للراحة لكم . وبالتأكيد خير لكم أن لا تروا هذا المسرح الذي يديره أصدقائي المحترمون بيير أنطونيوس وشركاه من القسطنطينية . وإذا تأخرتم وفاتكم عزف التخت الشرقي الافتتاحي أو الغناء اللطيف للفرقة فلن تخسروا شيئاً .

استعرت هذه التعابير ، أي الغناء اللطيف والتخت الشرقي من الدليل الذي وضعه في يدي شخص عربي ضخم يرتدي أثواباً متنوعة الألوان ، ويقف عند الباب وعيونه التي تشع بالحماسة ، لا يطفئها سوى ماء الحريق .

---

(1) Chicago Tribune, May 25, 1893 - DAMASCUS GIRLS AT THE CUSTOM-HOUSE.

من دون الدليل ، الذي لم يوضح فحوى الغناء والرقص والصراخ على الخشبة الضيفة الصغيرة التي تضيؤها مصابيح الزيت ، بدون البرنامج لم يكن بإمكاني أن أرسل لكم هذه الرسالة ، أو أي شيء ذو قيمة بالنسبة للدراما التركية العظيمة المعنونة باسم عنتر بن شداد .

لا تتظاهروا بمعرفة عنتر ، ولكن سأنسخ لكم من الدليل هذه المعلومات . فهو محارب عربي وشاعر من القرن السادس .

في الفصل الأول يفتتح بمسعود وهو يرتل شعراً ذو معاني ، مسعود الكلبي زعيم القبيلة المناوئة كانت عينه على عبلة حبيبة عنتر .

قيس ملك قبيلة بني عبس يريد أن يمحو مسعود من الوجود . . الملك معجب بفصاحة عنتر وفروسيته ، ولكنه يقول لعنتر إنه من الأفضل مطاردة مسعود حالاً قبل أن يتاح له جمع محاربيه وأصدقائه . ولكن عنتر لا يعطي بالاً للنصيحة ويقول : يا ملك الزمان هل من هم مثلي يخافون؟ فلو جمع مسعود صناديد محاربيه وأصدقائه وكل خيول الصحراء فلن تتحقق رغبته عندما تدور رحى الحرب . وعنتر إلى جانب كونه محارباً وشاعراً ، فهو رجل حصيف ، فيسأل : من سيقوم بحماية نساء وأطفال القبيلة . فخبره الملك أنه أمر عمارة وبني زياد بحمايتهم . ويعبر عنتر عن قبوله لهذا الاقتراح ، ويغادر لكي يمسح الأرض بمسعود . وتنزل الستارة بعد أن استغرق الفصل الأول مدة ٣٧ دقيقة ونصف الدقيقة .

الفصل الثاني قصير ومكرس بالكامل للسيدات . عبلة منهمكة بحديث مع مسيكة صديقتها وكاتمة أسرارها ، وتعلم منها عن حب مسعود لها ، ولكن المسكين مسعود سيتم مسحه بالأرض قريباً . ومسيكة تعلق . وأرجو ألا تكون التعليقات شتائم لمسعود .

يبدو أن كاتب الدراما التركية يفترض أن حديث النساء سخيف ليست له أي قيمة ، ويجب مقاطعته في أي وقت . وهكذا انتهى الفصل الثاني خلال خمس دقائق ونصف الدقيقة ، حيث عبرت عبلة عن أحزانها ومشاعرها لمسيكة ونزلت الستارة مرة ثانية . وأعلن بيير أنطونيوس الذي يرتدي الطربوش أنه حان

وقت الرقص : سيداتي وسادتي ، الراقصون المشهورون عالمياً ، الذين لا يوجد منهم سوى في اسطنبول ومدن الشرق الأخرى سيقومون بتقديم عرضهم .

ثم تغادر السيدات قاعة المسرح ويتغامز الرجال متشوقين للرقص .

عودة إلى عنتر ، قبل أن نقوم بوصف الرقصات ، وكي لا تضيع منكم حبكة الدراما . عمارة ، كما يتوقع الجميع ، تبين أنه شرير بدم بارد ، ويستغل غياب عنتر ليغازل عبلة ، ويعبر عن إعجابه بسحرها وجمالها . في البداية تغضب عبلة ، ولكن فيما بعد تحاول أن تقنعه بخطأ سلوكه ، ولكنه يرفض الاستماع لها ويتابع مغازلتها . في الحقيقة يبدأ عمارة باستجداء عبلة أن تجلس إلى جانبه لكي يتكلم معها ، ويمتع نفسه بتأمل عينيها الغزلانيتين . يحاول عمارة التقرب منها ولكنه يفشل في إقناع السيدة ، فقد رفضت مساعيه وسلوكه المشين ، فتضربه على صدره ، فيستجمع نفسه ويطلب منها العفو متمنياً عليها أن لاتقول شيئاً عما جرى لعنتر ، فتقبل عبلة وتغادر المسرح ، ويبقى عمارة وحيداً وهو يسرد مونولوجاً شخصياً يعبر فيه عن ندمه ، ويلعن الحب . في تلك الأثناء بدأ يسمع أهازيج النصر التي ينشدها أتباع عنتر ، الذين عادوا من تدوير رحى الحرب . فيقرر عمارة مغادرة الخشبة ، فيدخل عنتر فيستقبله الملك ، ويسرد على مسامع الملك مغامرته . فيثني عليه الملك قيس ، ويدعوه للمشاركة في الرقص والغناء والمرح . ويقومون بذلك (أي الرقص والمرح) وفق الأصول الإسلامية من دون خمر ، ولكن مع الكثير من الموسيقى والاستعراض ، ويمضون وقتهم في شرب القهوة وتدخين النرجيلة . وحالما تسدل الستارة تعود الدفوف والصنوج للعزف مرة أخرى بحماس وتقرع الطبول بصوت أعلى ، تنشز الكمنجات والأبواق تصدح . إنه ضجيج مفزع .

وحينها يقول المشاهدون ، وماذا بعد؟ فيظهر الحارس الجزائري الضخم ويفتح الأبواب لتدخل أشعة الشمس ، حان وقت الرحيل فقد انتهى العرض . لن أنسى هذا الهواء المنعش .

يقول السيد بيير أنطونيوس من مسافة بعيدة : المسرحية التركية العظيمة عنتر بن شداد ستعرض ست مرات في اليوم على مدى ستة شهور . التذاكر

رخيصة ، خمسون سنتاً فقط ، ويسعدنا أن نراكم مرة أخرى سيداتي سادتي .

أما تلك الرقصات فلابد أن أصفها لكم بالتفصيل ، ولكن كما لاحظتم أسهبت في الكتابة عن عنتر وسنؤجل الحديث عن الرقصات لمرة أخرى . في تلك الأثناء يمكن لكم الذهاب لحضور المسرحية بأنفسكم ، وإذا رأيتم الرقصات بأنفسكم ستسعدون أكثر . اذهبوا وكما قال أصدقائي في مجلس الشيوخ ، فإن السودانيون خدعة ، والجاويون ليسوا على المستوى الملائم ، ورجال الغابة من داهومي ليسوا على سوية مناسبة . ولكن العروض التركية هي أجمل العروض التراثية ، وليس لها مثيل في ميدواي بليزانس[1] .

***

ميلفورد تايمز

١٨ حزيران (يونيو) ١٨٩٣

الدراما القلمونية

يقوم سليم بدور الأفندي ، وعرضه في الميدواي بليزانس اسمه الدراما القلمونية ، تروي قصة زواجه . ثمة تنوع جميل في الأدوار . هنالك والده ذو الجسد الضخم ، وعدة فتيات وطبيب يدخن الغليون .

ترتفع الستارة لتظهر فرقة موسيقية رباعية ، تشمل عازفة القانون وفتاتين تنقران على الدف ، في حين يتوسط الفرقة عازف العود الذي يؤدي أغنية .

لدى ارتفاع الستارة يصمت المغني لتبدأ فرقة الكورس بغناء أغنية أميركا التي تهديها الفرقة للولايات المتحدة الأميركية ، وتظهر فتاة تحمل العلم الأميركي ترافق الأغنية ثم تحيي العلم التركي .

يختفي المغنون فيما تعزف الفرقة الرباعية مقدمة لرقصة دائرية تؤديها فتيات ، وفي الخلفية منظر خليج القرن الذهبي في اسطنبول .

بعد الرقصة نرى رجلاً ينام على سريره ملتحفاً بغطاء ، هو سليم ، يستيقظ

---

(1) New York Daily Tribune, Sundy, June 4, 1893 - Twenty Four Pages.

وهو يرتدي قميصاً حريرياً أبيض وعمامة وجاكيت أخضر ، وفور استيقاظه يبدأ بغناء أغنية حزينة ، تجذب انتباه والده ، الذي يهرع لاحضار طبيب (دجال) يدخن من غليون طويل يصل إلى ركبته . يقوم الطبيب بفحص المريض بعد أن يعطي غليونه للأب ، فيستغل الأب الفرصة ويسحب من الغليون عدة سحبات . فيقول الطبيب إن سليم مسحور ، ولابد من فك السحر عنه . وحين يخرج الأب ينهض المريض ويبدأ بغناء أغنية أخرى معلناً موافقته على تشخيص الطبيب . وأنه مسحور بالعشق وأنه عاشق ولهان . فيحضر الطبيب رجلين وامرأة يؤدون طقوس الشعوذة محاولين اكتشاف الفتاة المعشوقة وينجحون في تحديدها . . حينئذ يعلن الوالد أنه سوف يتوجه لمقابلة والدها ليخطبها لابنه . . فيوافق والد العروس ويعيشون في ثبات ونبات . .

كان العرض راقصاً بالكامل ، وفيما كانت العروس ترقص ، كان هناك من يجمع النقود من الحضور بالمنديل (النقطة) لشراء أثاث بيتها . وعند امتلاء المنديل بالنقود ، ينهض العريس للرقص ، ويدور دورة واحدة .

بعد ذلك تمتلئ خشبة المسرح بعدد كبير من الممثلين ، منهم مجموعة من المبارزين بالسيوف والتروس على إيقاع الموسيقى ، فيما يقوم شاب بحمل قربة ماء بسقاية الحضور .

بعد ذلك كانت هناك رقصات متنوعة منها الزيبقلي والألباني وغيرها ، ثم تنهض فتاة ترتدي جوارب حمراء وتؤدي رقصة تشبه رقصة الدراويش[1] .

***

نيويورك تريبيون

٢٥ حزيران (يونيو) ١٨٩٣

الدراما الكردية

يستحق المسرح التركي اهتماما أكبر ، كونه أكثر جدية من أي فرقة أخرى في ميدواي بليزانس . المسرحيات التي يقدمها مثيرة للاهتمام حقاً . والجهود

(1) Milford Times, VOL. XXIII. NO 18, 3 June 1893, P.7.

المبذولة من قبل الإدارة لشرح كل شيء للجمهور جديرة بالثناء . قبل العرض يتم توزيع ملخص مطبوع مترجم إلى اللغة الإنجليزية عن الأصل العربي . ثمة مترجم يقف خارج المسرح يخبر الجمهور عن كل تفصيل يريدون معرفته قبل أن يدخلوا . وكأن كل هذا لايكفي! فخلال المسرحية التركية يقف مترجم يتحدث الإنجليزية بين الخشبة والصف الأمامي من المقاعد ويقوم بترجمة كل كلمة تصدر عن الممثلين .

«الدراما الكردية» واحدة من أفضل المسرحيات المعروضة ، وتتحدث عن شاب يدعى حسن وقع في حب ابنة عمه (كريمة) مما يؤدي إلى استياء والديها . الأم لا تعترض على هذا الحب ، ولكن الأب يبدو غاضباً جداً حيال ذلك . وفي الوقت الذي يناقش فيه هذه المسألة . يأتي راع إلى خيمته ليقول له إن قبيلة من عرب البيداء قد نزلت على القرية ، وسرقت جميع رؤوس الماشية التي عثرت عليها . وبعد برهة من الوقت يظهر العربان ، فيهاجمون فياض ، والد البطلة ، وينهبون كل ما في الخيمة ، بما في ذلك زوجته وابنته .

يتحسر فياض كثيراً على ما حل به ، وبينما هو غارق في حزنه يأتي ابن أخيه لمواساته . يقول فياض إن أي شخص ينقذ عائلته ويستعيد ثروته سوف يزوجه ابنته . فيتلقف حسن الموضوع ويجعله يقسم أمام الناس أنه سيحافظ على وعده . وهنا يشعر فياض بالأسى لأنه لايزال معترضاً على ابن أخيه ، ولكنه يقسم أن يزوج ابنته كريمة من الذي ينقذها ووالدتها من العربان .

يخرج حسن ، وبعد وقت قصير يعود مع مجموعة من المحاربين ويقولون إنهم مستعدون للقاء العدو ، في حين أن فياض وبعض من جيرانه يرثون لحاله بسبب المتاعب التي ألمت به .

في الفصل الثاني يعود حسن ، منتصرا ، وهو يقود عدداً من العربان الناهبين أسرى ، أما محاربوه فيرافقون كريمة وأمها . وتعاد الماشية المسروقة وكنوز فياض الأخرى . ولذلك يبدو فياض مسروراً بشجاعة ابن أخيه ، ويعلن أنه لم يعد لديه أي اعتراض عليه كصهر .

في الفصل الثالث تقدم احتفالات الزفاف . تنتهي المسرحية بالموسيقى

والرقص و«رقص البطن» تحديداً هو الشيء الوحيد المعترض عليه ، فهو غير مؤدى بشكل جيد كما هو الحال في المقدمة ، لكنه يتشابه تماماً مع الأصل (الفلكلوري) . . الأوركسترا التركية تصدر ضجة لا يستطيع المرء أن يحتمل نصفها . وعلى الرغم من أن الموسيقى غير منسجمة ورتيبة ، إلا أن لها سحراً غريباً يختلف بين شخص وآخر[1] .

***

كوكب اميركا

العدد ٦٥ ، السنة الثانية

الجمعة ٣٠ حزيران (يونيو) ١٨٩٣

أبو خليل يعود من شيكاغو وحيداً

قدم في الأسبوع الغابر راجعاً من شيكاغو حضرة الفاضل الشيخ أبو خليل القباني المشهور بفن التمثيل ، والذي كان استلم إدارة تمثيل العوائد الشرقية في المعرض الكولمبي ، وغب أن صرف فيه مدة عاد قاصداً الرجوع إلى الوطن . وقد زار جريدتنا فلقينا منه ما طالما سمعنا عنه من اللطف ودماثة الأخلاق ما جعلنا نثني عليه ثناءً جميلاً ، وقد بارح هذه المدينة (نيويورك) في أوائل هذا الأسبوع ، وسيعرج بطريقه على مدينتي باريز ولندن للتفرج . فنتمنى له سفراً سعيداً والوصول إلى الوطن سالماً .

***

(1) New York Tribune, Sun, Jun 25, 1893 Page 17.

شيكاغو تريبيون
٢ تموز (يوليو) ١٨٩٣
دراماتيك نوتس

السيد ويلارد بصحبة نجمته الرئيسية الآنسة ماري بوروز وزوجها السيد لويس ماسن قاموا بزيارة المسرح التركي على الميدواي بليزانس في المعرض الكولومبي موخراً ، وفوجؤوا حين وجدوا أن حبكة «الدراما القلمونية» التي يعرضها الممثلون القادمون من الشرق تشبه «قصة حب البروفيسور» على نحو كبير .

يقدم المسرحية السيد ويلارد وشركاه في كل مساء على مسرح هولي .

فهناك البطل الذي يعاني من مرض غامض لم يستطع أطباءه السيد كين والسيد هارتنغ اكتشافه ، ثم هناك الفتاة الذكية التي تعرفت من الوهلة الأولى على أن مشكلة البطل متعلقة بالبحث عن المرأة وتدريجياً تم اكتشاف علة البطل ، وتحققت له السعادة عندما تم تزويجه من السيدة التي يعشقها . وكانت طقوس الزفاف طريفة ومثيرة للاهتمام[١] .

***

جريدة التقدم
١٩ آب (أغسطس) ١٨٩٣
المسرح التركي

الأجانب يتواجدون هنا بالطبع أيضاً ، أما المحاسبون الذين يقبضون ثمن التذاكر فإن أغلبهم محليون يقلدون الأجانب في الجناح التركي .

هناك بعض المحلات التركية الحقيقية حيث يجلس «السلاجقة» رجلاً على رجل ، وراء أكوام بضائعهم الطريفة .

---

(1) Chicago Tribune, July 2, 1893 -Dramatic Notes, P. 37.

سعر الدخول إلى المسرح تم تحديده بـ ٥٠ سنتاً . المنادي الذي يشجع الحضور على الدخول كان طرفة بحد ذاته على شارع بليزانس .

كل عشر دقاذق يخرج بسرعة وينادي بصوته الرائع (بلكنة ركيكة) أهلاً بكم سيداتي سادتي . . أهلاً بكم . . عرض جميل . . أفضل عرض على بليزانس ، الأتراك يرتدون أزياءهم التقليدية ، التركيات الجميلات يؤدين الرقصات التقليدية هلموا إلى الدخول . . ويجتمع ألف أو ألفان من الناس وهو أكبر تجمع ، البعض يسخرون منه ويضحكون عليه ، وهو ينزل بسرعة كأنه يحاول ضربهم وهو يبربر بالتركية . من الـ ٢٠٠ الذين تجمعوا لم يدخل سوى اثنان . دخلت المسرح ولم يكن داخل المسرح سوى ١٩ شخصاً منهم ثماني سيدات ، وخمس مدرسات .

على خشبة المسرح مع الموسيقيين الذكور جلست ثلاثة فتيات بدينات ذوات جبين عريض وأنوف كبيرة وكأنهن من الطبقات التركية الدنيا .

عندما بلغت الموسيقى ذروة الرعب ، تقوم البنت بدورها وتتمايل وتهز كتفيها وترتعش بمشيتها ، وبين الفينة والأخرى تدفع بأحد قدميها . في النهاية يخرج ما يسمى دانس دو فينتر (رقص البطن) يقال إنه مثير جنسياً ، قد يكون هذا الأمر صحيحاً للبعض ، لكن بالنسبة لي فهو لا يوحي بشيء[1] .

***

سيلفر كليف روستلر

٢٠ أيلول (سبتمبر) ١٨٩٣

الأتراك يفضلون الكوميديا

كما بدا لنا في النتاجات المسرحية للمسرح التركي في المعرض الكولومبي ، لاحظنا أن العثمانين يميلون إلى الكوميديا أكثر من التراجيديا .

(1) The Progress. August 19, 1893, Image 7.

بالنسبة للزائر غير المطلع الذي لا يتكلم التركية ، كان من الضروري أن يقف للاستماع إلى الراوي الذي يقف في مقصورة قرب خشبة المسرح ويقدم شرحاً يتماشى مع تقدم الأحداث في المسرحية لكي يفهم الجمهور فحواها .

المسرحية التي تقدم الآن لها عنوان لا أستطيع لفظه (الرجولة الحقيقية أو المروءة والوفاء) ، لكن الحبكة شبيهة جداً بالكوميديا الإنكليزية القديمة ديمان وبيثياس التي كتبها ريتشارد إدوارد في عصر الملكة إليزابيث ، وليس من المستبعد أن تكون الفكرة تمت استعارتها من المصدر كما يفعل كثير من المسرحيين في عصرنا .

إذا أصغينا للراوي الذي يرتدي عمامة ويفتخر بإتقانه للغة الإنكليزية :

هذه المسرحية أيتها السيدات والسادة تدور حول ملك عظيم . هذا الملك كان له يومان ، يوم سعد ويوم نحس ، من يأتي ليزوره في يوم سعده يتلقى استقبالاً ساراً ، ولكن من يأتي في يوم نحسه يكون مصيره الموت كائناً من كان ، ومن دون أي عذر كان .

في يوم من الأيام كان الملك في رحلة صيد في الغابة ، وقام الفلاح يوسف بإنقاذ حياته ، فأعرب الملك عن امتنانه وشكره ، ودعاه لكي يزوره ليرد إليه الجميل .

هنا يبتسم الراوي ابتسامة عريضة لظنه أنه استطاع التغلب على الصعوبات اللغوية :

عاد الملك إلى قصره ، وبعد فترة قريبة جاء يوسف لزيارته احتراماً وتبجيلاً ، ولكن من سوء حظه أنه زار الملك في يوم نحسه ، ورأى الملك في حالة مزرية ، وقال له إنني حزين . وجرت دموعه على خديه وقال : يحزنني أنك أتيت في هذا اليوم ، فالقانون الذي هو أعظم مني ، يقضي أنه يجب أن تموت ولا أستطيع تغيير القانون .

يرد يوسف : لاتقلق فلن أطلب منك أن تخالف القانون . فيجيب الملك : لو أستطيع أن أمنحك نصف مملكتي لإنقاذك لن أتردد . فيقول يوسف : لا ياسيدي لاتقل ذلك فأنا لا أطلب من جلالتك سوى أن تسمح لي بالعودة إلى بيتي

وترتيب شؤوني وتوديع أسرتي ، ثم أعود لاستقبال الموت . فقال الملك : يفرض القانون أن تترك شخصاً يكفلك حتى تعود .

خطيب بنت الملك وصديق طفولة يوسف عرض نفسه ليكون الكفيل ، فقبل الملك وغادر يوسف ، وكان ينوي العودة في اليوم المحدد كما وعد ، ولكنه صادف عصابة من اللصوص فأسروه وأودعوه السجن .

اقتربت ساعة إعدام يوسف ، ولكنه لم يظهر ، وكان الكفيل يعتقد بأن صديقه سيعود . وحانت لحظة الإعدام وسوف يواجه الموت .

حين ظهر يوسف الذي نجا من اللصوص ، وقدم مسرعاً ، كان مكبلاً بالأصفاد ، وقد تأثر الملك بإخلاص الصديقين ، وأعلن حصول يوسف على العفو ، وحمله الهدايا . في تلك الأثناء تم زفاف ابنة الملك من حبيبها الكفيل .

هذه المسرحية كلها تمت في مشهد واحد ، وخشبة المسرح لم يتغير ديكورها ، وكانت تمثل قصر الملك ، وكهف اللصوص والغابة أيضاً . في حين تم تغيير الديكور مرتين من أجل احتفالات الزفاف والرقص .

ولكن إذا أتيح لمؤلف مسرحية ديمان وبيثياس لو كان على قيد الحياة ، ولو رأى أنه من المناسب أن يدعي بأن هذه المسرحية من تأليفه ، فإن مؤلف الدراما القلمونية يستطيع بالمقابل أن يدعي ضد إدوارد سميث ويلارد مخرج مسرحية جي آر إم . باري مؤلف مسرحية قصة حب البروفيسور .

حبكة قصة الحب القلمونية هي كما يلي :

المشهد الأول : يقبع سليم على الفراش وتجلس اخته بالقرب منه وهي تغزل . كانت صحته تتراجع لسبب غامض ، ولم يستطع أحد تشخيص حالته ، وقصد والده طبيباً دجالاً أعلن بعد أن فحص سليم بأنه لايعاني من أي مرض وأنه مسحور .

عندما يكون سليم بمفرده في البيت يغني أغنياته التي ألفها لمحبوبته من دون أن تدري . ويحضر والده السحرة المشعوذين لعيادته ، وبعد أن يقوموا بحركاتهم وتدجيلهم يعلنون أن مرض سليم يكمن في البحث عن المرأة . وينصحون والده بأن يزوجه لمحبوبته بعد أن اكتشفوا أن مرضه هو الحب .

يقرر الوالد شفاءه بالزواج ، وفي الحال يقوم بخطبة بنت جاره إبراهم لابنه سليم . ثم يحصل الزواج مع الاحتفالات والرقص . . إلخ .

ولو استطاع مؤلف الدراما القلمونية الادعاء ، فإن انعدام قوانين حقوق النشر هي الشيء الوحيد الذي يحمي السادة ويلارد وباري من دفع التعويضات .

من المسرحيات التي عرضت في ميدواي بليزانس كافة ، فإن المسرح التركي هو الوحيد الذي نستطيع أن نقول إنه قدم مضموناً مسرحياً ذا قيمة . فأغلب المسارح كانت تقدم استعراضاً للرقص والفتيات اللواتي كن في الغالب غير محتشمات[1] .

***

كوكب اميركا

العدد ٧٦ ، السنة الثانية

الجمعة ٢٢ أيلول (سبتمبر) ١٨٩٣

مرسح العوائد الشرقية

حضرت تمثيل العوائد الشرقية مراراً فوجدت من الاتقان في ترتيب الفصول ، والبراعة في التشخيص ما سرني وجعلني أتعجب من عدم إقبال الأميركيين على ذلك بعدد أوفر مما شاهدت ، ونسبة لما يستحقه رجال الشركة من المكافأة بمعرفة قيمة أتعابهم ، لاحضار ما يسر الشرقي نفسه أن يراه ولا يستطيع الوصول إليه في بلاده .

ولعمر الحق لو شاهد أبناء سوريا بعض الروايات التي تمثل في المرسح العثماني لأقبلوا عليه إقبالاً يعود بأرباح أكثر مما نتج من أصحابنا الأميركيين الذين لا يفرقون غث الأشياء من سمينها ، ولا يقدرونها حق قدرها .

(1) Silver Cliff Rustler, September 20, 1893 P.7.

ولرب راغب بين القـراء الكرام يحب الوقـوف على مـا يمثل في المرسح العثماني وكيفية التمثيل فيه ، ومحله من المعدات التي استحضرت عليها الشركة للقيام بذلك ، فأشرح بالاختصار ما شاهدته قبل دخولي إلى المحل :

رأيت في الساحة التي أمامه خطيباً أميركياً يحيطه جمع غفير وهو ينادي المارين مستلفتاً إياهم للدخول لمشاهدة بعض الراقصين من أرناؤوط ويابانيين وخلافهم الذين لم أتمكن من معرفة بلادهم ، أو التوصل إليها من ملابسهم التي يتزيون بها . وكان هؤلاء يبدون ما أعجب القوم من غريب الحركات وظرافة الهزل المضحك ، فجعلهم يقفون عند مدخل المرسح جماعات ووحداناً كي يرمقوا من بابه بعض المشخصين ، ويسمعوا أنغام موسيقاهم الشرقية ، فكانوا يتقدمون رويداً رويداً إلى محل شراء أوراق الدخول وينتظرون واحداً منهم بدأ بذلك فيتبعونه أفواجاً كما تتبع الخراف الرعاة في بلادنا السورية . وإذ ذاك تأخذ الغيرة بالمارين من أمام المرسح في شارع الميدوي فيتقدمون في بادئ الأمر مستأنسين بمشاهدة أبناء جنسهم في المرسح الذي يكفي لجلوس نحو ألف شخص . وغب دخولهم ينتظرون بفروغ الصبر ابتداء التمثيل وإليك ما يشاهدونه مراراً من هذا القبيل وقبل رفع الستار يقوم في القوم خطيباً يشرح عما سيشاهدونه ، وبعده يرفع الستار فيظهر جوق موسيقي من أتراك وعرب مؤلف من أربعة أو ستة أشخاص يتلوهم عائلة عربية تحت خيمة سوداء . يقوم والد فتاة تلك العائلة ويرفض زواجها بأحد الأمراء الذي لا يعجبه ، ويقص على الحاضرين عدم استحسانه اقتران ابنته به ، فيتهددها بالقتل إذا رضيت بذلك ، ويحضر إذ ذاك عاشقها ويظهر عزمه على اختطاف الابنة رغماً . وغب خروجه من ساحة المرسح تهجم عصابة من العربان على عائلة الفتاة فيسلبون من أبيها أمتعته ويشبعونه ضرباً . ويتخلل هذه المناظر حينئذ لعب السيف وغناء دراويش وخلافها ، فيستجير بعد ذلك والد الفتاة بعاشقها الذي يأتي بالذين سلبوه مكبلين بسلاسل وقيود ، ويسلمهم له أسرى لقاء إعطائه ابنته زوجة له ، وعند قبوله بعقد زواجهما يحتفل بالزفاف ، فتمثل هيئة العرس الشرقي تماماً ، ويرقص الراقصون على اختلاف حركاتهم من رقص شامي ولبناني وأرناؤوطي وزيبقلي

وخلافه . وتصدح الموسيقى الموافقة لذلك ، وينتهي فصل التمثيل الذي يراجع نحو كل نصف ساعة . هذا ولم أحاول وصف أحد المهرجين الذي يقف في مدخل المرسح ليستجلب المارين إليه لعدم إمكاني وفاء الموضوع حقه والقيام بذلك لعدم معرفتي الأزياء والأشياء التي ترتدى بها ، حيث لم أرها قبلاً على أحد من بني آدم . والحق يقال إنني ذكرت حينئذ أبا ناعسة ، وترحمت على أبي حشيشة عندما شاهدت قبعة مهرج مرسح العوائد الشرقية . . . وحسبت ذلك جواباً موافقاً للسؤال الذي أدرج في «الكوكب» عن أعجب شيء شاهده السوريون في أميركا ، لأن نجاح المهرج المذكور في استجلاب المارين وراءه إلى دائرة المرسح قد أكد لي سذاجة الشعب الأميركي وألفتهم الطرق المستغربة لإشهار أشغالهم ، كما فعل السوريون في المعرض الكولومبي ترغيباً للدخول إلى محلاتهم بوسائط مستهجنة سأتكلم عنها برسالة أخرى .

ولرب سائل عن عدد الحضور وثمن أوراق الدخول ، فأجيب أنه بلغني من مصادر مختلفة أن معدل عدد الداخلين إلى المرسح العثماني بلغ مؤخراً ألف وخمسمائة شخص كل يوم ، يدفع كل منهم ربع ريال ويوجد في المرسح ألف كرسي . وتحققت أن شركة العوائد الشرقية لم تلاق ما أملت الحصول عليه من النجاح المادي ، وما انتظره رجالها من إقبال الأميركيين إلى محلهم نظراً لاتقانهم التشخيص ، وإحضارهم المهمات الوافرة ، وتكبدهم المصاريف الباهظة لإرضاء القوم ، وهذه واقعة حال أكثر الشرقيين الذين حضروا المعرض الكولمبي معللين النفس بالحصول على نجاح يقابل ، لا بل يفوق نجاح بعض أبناء الوطن في معرض باريز . وسأعرفكم في رسالتي الآتية ما سأراه من أمر القاعة الشامية التي تلي مرسح العوائد الشرقية ، وأنتقل إلى خلافها مراعياً مراكز المحلات الشرقية التي سأتكلم عنها بالتفصيل . وأختم رسالتي بخبر تناقلته جرائد شيكاغو وأخذ القوم له أكبر أهمية ألا وهو خبر تأجيل قفل المعرض إلى أول كانون الثاني المقبل ، وسأستكشف بعض موظفي المعرض عن رأيهم من هذا القبيل في أول فرصة تمكنني وأفيدكم عن النتيجة .

طارق

كوكب اميركا
العدد ٨٣ السنة الثانية
الجمعة ، ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٩٣

مكاتبات

شيكاغو في ٥ الجاري
لأحد مكاتبينا الأفاضل

انتهت أيام المعرض الكولمبي وقفلت أبوابه ، والميدوي بليزانس أصبح قاعاً صفصفاً بعد أن كان آهلاً بأجواق مؤلفة من قبائل شتى تمثل أجيال البشر على اختلاف هيئاتها وأزيائها وعاداتها

كأن لم يكن بين الحجون والصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر

والسوريين هنا يتهيأون للرحيل على أن بعضهم يتلكأون عن السفر لما علموا من الإهانات التي لحقت بإخوانهم الذين سبقوهم إلى الوطن ، بسبب وشايات كاذبة علمت مصادرها وأسبابها وعما قليل تنجلي غياهبها» .

أما تمثيل العوائد الشرقية وقهوة الغناء ونزل البدو فقد نجحت في أعمالها وفازت بالثناء العاطر من جميع أصحاب الذوق السليم ، وقد نشرت جرائد البلاد على كثرتها واختلاف منازعها فصولاً أطنبت فيها بمديح الشركات المذكورة واستحسنت جميع ما أجرته من الأعمال من حيث سلامتها من الشوائب وخلوها مما ينافي الأدب ويغاير المبادئ القويمة ، وقد أحرزت شركة «مسرح العوائد الشرقية» قصبات السبق في بيان طبائع كثير من الشعوب وأزيائهم مع المحافظة على الآداب المشرقية سالمة من الزيغ والشين ، وفي التحرير الوارد لوطنينا الفاضل سلوم أفندي أبي فاضل مديحاً له ولشركائه ومواطنيه على يدابهم ومكارمهم وحسن معاملاتهم ولزوارهم ألوف الألوف من الأميركان أقوى برهان على افتراء بعض المفسدين .

***

كوكب اميركا

العدد ٨٤ السنة الثانية

الجمعة ، ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٩٣

قصاص بعض السوريين

شاع أن الدولة العلية قد استاءت من تصرف بعض العثمانيين الذين لم يحافظوا مدة وجودهم في المعرض الكولومبي على شرف الوطن والبلاد التي ينتمون إليها بتمثيل بعض العوائد والأشياء التي تمس حساسيات أدباء بلادهم ، وتحط في أعين القوم اعتبارها ، رغماً عن التنبيه الذي أعطي لهم مراراً .

وبناء عليه قيل إنه صدر أمر سام لقصاصهم ومنع بعضهم من العودة إلى الوطن ، ولنا الأمل الوطيد أن أبناء سوريا من الآن وصاعداً يتجنبون كل ما يمس الآداب في تمثيل الرقص الشرقي ، ويراعون نوايا جلالة المتبوع الأعظم والحكومة السنية التي مهدت لهم بواسطة معتمديها في هذه البلاد سبل النجاح ووسائط الربح كي تعزز كلمة العثمانيين في أميركا ويزداد شرفهم واعتبارهم عند أهلها . كما ونأمل أن أرباب الأمر في الأستانة وسوريا يرمقون يعين العفو بعض الهفوات التي ربما صدرت عن غير قصد ممن لا نشك بصدق عثمانيتهم وتعلقهم في العرش الحميدي البهي المنار ، نظراً لما وقع من المنافرات التي لاشك تزول بهمة وحكمة أفاضل العثمانيين من معتمدي الدولة العلية ورعاياها الأمناء في هذه البلاد .

ضد الاختلاف

رواية بوليسية

لـ

لورانس لـ . لينش

(إيما مردوخ فان ديفنتر)

لندن نيويورك ميلبورن ١٨٩٤

رواية بوليسة تقع أحداثها في شيكاغو في أرض المعرض الكولومبي عام ١٨٩٣ ، بطلها محقق يدعى كارل ماسترز ، يلاحق مجموعة من المجرمين

الدوليين ، غرينباك بوب وديلبراس . مغامرات وسرقة مجوهرات وترويج عملات مزيفة . ناهيك عن اثنين من الشباب المفقودين وجريمة قتل .

تقع أحداث الفصل الثالث عشر من الرواية في جناح القرية التركية في المعرض ، وتحديداً في المسرح التركي :

الفصل الثالث عشر
وجهاً لوجه مع دلبراس

القصة قصيرة ، فقد أطلت ركوب العجلة الدوارة الكبرى ، والتي تعيدني إلى ذكريات طفولتي ، ورحت أنظر إلى الناس يتدفقون جيئة وذهاباً ، فلم ألحظ حلول الظهيرة حتى جاءني صوت قطع شرودي :

- «جاك ، حلت الظهيرة ، فلنخرج من هنا» .

نظرت إلى مصدر الصوت فرأيت أنه سول العجوز ، فهممت بالمشي باتجاه مخرج العجلة ، وإذ بي ألمح شخصين ، أحدهما غرينباك بوب من دون أدنى شك ، أما الآخر فقد كانت ملامحه عربية وكان يرتدي بنطالاً أميركياً ومعطفاً ، ويعتمر طربوشاً . لكن عندما حثثت الخطى نحوه وظهرت ملامحه ، أدركت أنه دلبراس بكل تأكيد . تتبعتهما بسرعة وقد ملأت قلبي الغبطة وكأنني اعتقلتهما سلفاً وباتت الأصفاد في معاصمهما . فجأة غابا عن ناظري ، لأعود وأراهما يندسان في حشد أمام المسرح التركي . كان المنادي ينادي على العرض الأخير قبل العشاء ، فتبعتهما عن قرب بين المحتشدين .

أؤكد لك يا سيدي انهما كانا هناك لكنهما لم يشتريا أي بطاقات ، بل مرّا بالقرب من الرجل المنادي ودخلا باتجاه العرض ، فسارعت لشراء بطاقة واللحاق بهما . عندما دخلت وراءهما غابا عن ناظري ولم أجدهما ، فعدت أدراجي وأنا ألعن حظي .

كان المكان محتشداً ، فمن جهة كانت النوافذ تطل على زقاق متفرع عن الشارع ، ومن الجهة الخلفية كان هنالك باب صغير ، أما من الجهة الأمامية

فكان ثمة باب لا بد وأنه يفتح خلف الكواليس لينتهي بغرفة مربعة الأبعاد يقبع فيها بعض الأشخاص يرتاحون ، وآخرون يطبخون . رأيت كل هذا من خلال صدع في السور العالي من الجهة الخلفية ، ومكثت أسبر المكان بعيني حتى تأكدت من أن الرجلين قد غادرا المكان بكل تأكيد .

كنت قد أمضيت حوالي العشرين دقيقة أتفحص الجهة الخلفية عندما خطرت لي فكرة أن أتفقد شباك التذاكر التركي والبازار الكبير . سرت بشكل دائري حول المكان لألقي نظرة على الجهة الأمامية من الصالة ، فوجدت عند مدخلها الرئيس فتاةً تؤدي حركات استعراضية وبالقرب منها ينادي مناد لجذب الحشود . نظرت إليه وإذ به دلبراس يحث الحشود على التقاطر إلى داخل الصالة . قلت لنفسي : «ياله من محتال ذكي! هذا الرجل يلعب دور الرجل التركي ، وهو الآن يحل محل رفيقه في بيع التذاكر وسيبقى هنا طوال فترة العصر» . فعمدت إلى الاقتراب منه بحذر كي لا يراني فيميزني بين الزحام .

كان لدلبراس الوجه والجسم المثاليين للتخفي في هذا الزحام ، يمكنه أن يكون تركياً أو عربياً ، أو حتى يمكن لبوب أن يحوله إلى جزائري إن أراد . إن إكتشافنا هذا يا ديف يعني أننا يتوجب علينا أن نراقب كل عباءة أو جلابية أو طربوش في المدينة بالإضافة إلى كل الوجوه الأوروبية التي نراقبها سلفاً .

صمت ديف لدى وصوله لهذا الاستنتاج وعبس وهو غارق في التفكير .

قررنا أنه يتوجب علينا تغيير الخطة للإيقاع بدلبراس وصاحبه ، فالمنطقة تعج بالمداخل والمخارج وهي محتشدة ومزدحمه .

باغتنا المكان مرة أخرى لنجد دلبراس واقفاً في ذات المكان عند مدخل المسرح متنكراً بشاربين كثين أسودين ونظارات سوداء دخانية ، ولم يكن مشغولاً هذه المرة ، بل تبادل الدور على الباب مع شخص آخر كل نصف ساعة . في فترة استراحته ؛ كان دلبراس يصرف النقود ويدخن لفافات التبغ . وما إن قارب العصر على الأفول حتى اكتظ المكان بالزوار ، وبات مرتعاً مناسبا لمن يريد التخفي عن عين العدالة .

طوال الأسبوع ونحن نحرث «ميدواي» جيئة وذهاباً لكي نلمح دلبراس ،

فاعتدنا التجوال في البازار التركي حيث يباع كل شيء تقريباً ، ذلك البازار الذي امتد خارج حدوده بأضعاف مضاعفة ، وحيث تم اعتقالي وطردي أيضاً في السابق لو لم ينقذني ديفيد برينيرد . وفي أحد الأيام لمحت دلبراس هذه المرة في زي تركي كامل ، لا ينقصه سوى اللحية والنظارات الغامقة .

تبعته بتهور مندساً بين الزحام دافعاً بهم إلى الجوانب بعنف بأيدي منفعلة لا ترحم ، حتى بلغت نقطة في المخرج الجنوبي للممر المعقوف الضيق ، حيث تجمهر الزوار محتشدين بين درفتي الممر من الحاجز وحتى الحاجز بعرض ثماني أقدام . كانوا يستمعون بانصات لدعوات شخص صبياني الملامح يعتمر طربوشاً تركياً ومعطفاً دخانياً ، فيبدو بالإجمال أقرب لزي يهودي منه لزي مسلم . كان يقف ضمن إطار المدخل ويختفي جزء منه بداخله ، ومن خلفه بدت ملامح رجل سوداني ضخم يتطاول في هيئته ويرمي عليه بظله ويعلوه بكتفيه ورأسه ، وجهه مدور أسود لامع ، يرتدي جلابيه بيضاء ساطعة تتباين بوضوح مع أذرعه الطويلة السوداء الضخمة والتي لوح بها مترافقة مع دعوات الصبي المنادي ، فكان المنادي يصرخ تارة ويتكلم تارة :

- «اشتروا تذكرتكم ، اشتروها الآن ، تعالوا وشاهدوا كيف تتزوجون! تعالوا وشاهدوا كيف تتطلقون! تعالوا شاهدوا كيف تتعارك السيدات مع أزواجهن ومع بعضهن البعض ، اشتروا تذكرتكم الآن!»

خلف الثنائي الحاشد هذا تراصت الحشود لتشاهد هذا العرض الساحر ، فشكلت حاجزاً بيني وبينهما ، كانا قريبين من حيث المسافة ، لكنهما خارج متناول اليد . لم يكن من المفيد أن أحاول الالتفاف كما يفعل دلبراس ، فطربوشه كان أشبه بكلمة السر التي تفتح لها الأبواب ، أما أنا فصارعت الحشود لألتف ، وسمعت عشرات الإهانات المعترضة على تقدمي وفي النهاية لم أجده .

خلال تقدمي هذا بين الحشود جلبت لنفسي انتباه أحد الحراس الذين اقتادوني وطردوني في المرة الماضية . ومن دون أن يميز وجهي تتبعني ليفهم سبب اندفاعي هذا بين الحشود . ما إن رأى وجهي حتى ميزني فوراً وسألني

عما أفعله ، فأجبت :

- «مالي؟ آه . . كنت أحاول أن أتجاوز أحد الأشخاص لأرى شخصاً آخر ، على كل حال يبدو أننا قد التقينا من قبل ، ألا تريد اعتقالي وطردي مجدداً؟ هل تشك مرة أخرى في أنني نشلت محفظة كي أهرب بها؟» .

تهللت ملامح وجه الشاب متذكرا أن ديفيد قد أخبره من أكون ، فأجاب بأدب ولباقة :

- «لا يا سيدي ، لن اعتقلك هذه المرة ، فأنا لم أميز وجهك بادئ الأمر ، كيف لي أن أساعدك؟» .

- «لللا ، لا داعي للمساعدة ، لكن بالمناسبة ، هل لمحت أياً من أفراد تلك المجموعة بعد أن طردتني المرة السابقة؟» .

عقد الحارس ساعديه ليعصر فكره ثم أجاب :

- «الآن وحينما استدعيت ذاكرتي بدأت أذكر أني رأيت أحدهم ، كان شخصاً قد تعرض للاحتيال كما حصل لك» .

- «تعرض للاحتيال؟؟!» .

- «نعم سيدي ، لم نلحق أن نخبرك فقد حصل كل شيء بسرعة فظننت أنها حيلة مراوغين سريعة ، لكني قابلت الرجل في اليوم الثاني فاستوقفته وحادثته ، كنت قد حفظت ملامحه من اليوم السابق» .

- «صفه لي» .

- «طويل جداً ، لون بشرته متوسط السمرة ، وجهه خفيف الشعر ، يرتدي حلة رمادية» .

- «ومالذي قاله لك؟» .

- «شرح لي كيف أنكما كنتما محققين متخفيين ، وحينما اكتشف المشتبه به أنكما تتبعانه صرخ «نشالين» ، مشيراً إليك بيده وهرب ، وعندما اعتقلناك وأخرجنا المحفظة من جيبك بدت . . . !!!!!!» .

- «نعم ، تماماً» .

- «ثم شرح لي كم كان الخطأ فادحاً من جانبنا ، لكننا لم نستمع» .

- «فإذاً أخبرته أنني كنت وزميلي من قسم الشرطة السرية؟» .

- «نعم ، هل كان يتوجب علي أن . . .؟» .

- «انس الأمر ، ماذا قال عن الرجل الآخر؟ الطويل المعتمر للطربوش؟ كان يحمل دفترا ودستة أوراق مالية بيده إن كنت تذكره؟» .

- «نعم أذكره يا سيدي ، أخبرني عنه ، ولكنكم دخلتم بجلبة معتركة فتمكن من الإندساس هارباً بفارق ثوان ، هل عرفتم من كان؟» .

هززت برأسي نافياً .

- «في الحقيقة يا سيدي كاد أن يقع في حيلة أخرى أيضاً ، كان يريد أن يروج عملاته برفقة فلاح هرم ، فتبادل العملات مع رجل ينشط في الصرافة بين الحشود» .

قفزت متأهباً

- «آه فعلاً؟» .

- «نعم سيدي ، وهذا الرجل ضخم الأبعاد ، أحد المدراء الأجانب ممن لا يتحدثون الإنكليزية بشكل جيد ، كاد أن يصرف لهم ورقة مالية من فئة المئة ، حينما صرخ أحدهم (نشالين) كما تذكر» .

- «نعم أعلم . . أكمل» .

- «فبعد أن خرجت يا سيدي ، وهرب النشال الحقيقي طبعاً ، أخبرني الرجل والفلاح الهرم بأنهما قد سرقت أموالهما ، وأنه كان يريد أن يعطيهما عملات أجنبية مزورة» .

- «هل أخبرت هذه المعلومات لأحد ما؟» .

- «أنا ؟؟؟ لا أبداً ، لا أحد ، فالشخص الذي كان معي ذاك اليوم رحل لاحقاً ، ولم أره منذ ذلك الحين» .

- «حسنا فعلت ، إن أردت أن تبتعد عن المشاكل فاحتفظ بهذه المعلومات لنفسك ، وإلاّ لأساؤوا فهمك في مقر القيادة واعتبروك مسرب معلومات ، وتذكر أنك في حال لمحت هذا الرجل مرة أخرى ، تذكر ألا تتحدث عن الموضوع» .

- «سأخفي الموضوع تماماً سيدي ، لا أريد أن أخسر وظيفتي قبل أن أرى

نصف المعرض على الأقل» .

- «كم لك في هذا العمل؟» .

- «أسبوعان يا سيدي ، منذ التحقت بالسلك» .

- «وهل تذكر ملامح هذا المدير الأجنبي؟» .

- «نعم سيدي» .

- «وهل لمحته منذ ذلك الحادث؟» .

- «أنا متأكد أنني لمحته ، قريباً من القرية بين الأتراك» .

- «صفه لي» .

- «حسن المظهر ، طويل ، غامق ، يمشي مغروراً ، مربع الأكتاف ، حسن الهندام بشكل دائم» .

- «شكراً» .

كنت قد استنفذت معلوماته وبت تواقاً للرحيل ، فقد صرت على قناعة انني في حين كنت أعمل على حماية آدم كامب وزوجته واجهت دلبراس وجهاً لوجه .

عندما قارنت ملاحظاتي مع ديفيد تلك الليلة وافقني الرأي تماماً .

ملحق الصور

أبو خليل القباني

أحد الخطباء الذين ينادون الناس إلى المسرح

THE DOCTOR IS CALLED IN.

الدراما القلمونية ، الطبيب يكشف على سليم

THE LEADING JUVENILE.

الدراما القلمونية ، سليم يغني

المهرج الذي يعلن عن المسرحية

اسرة درزية

الراقصة الأميركية كريستينا

ملكة سرور

القرية التركية كما تبدو من عجلة فيررس

القصر الدمشقي وإلى جانبه المسرح التركي

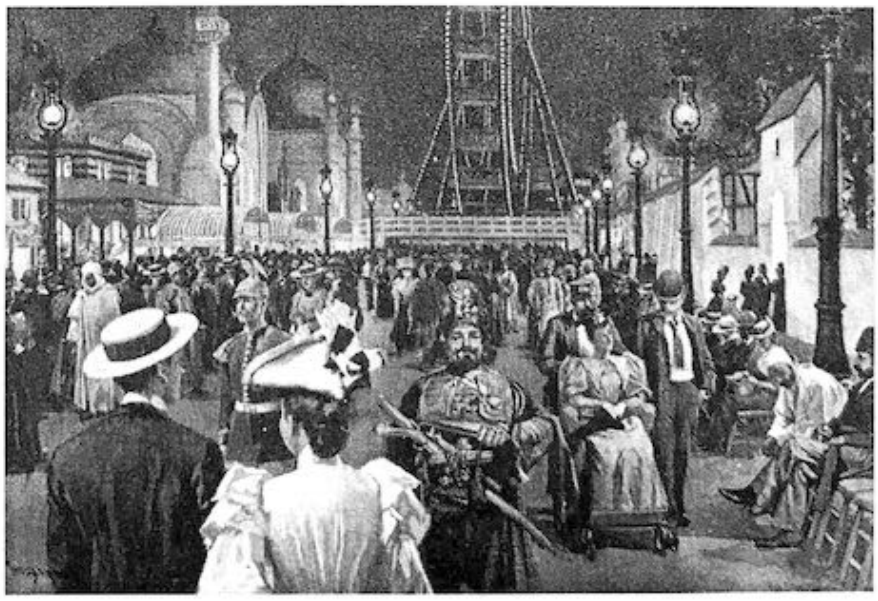

المنادي الذي كان يدعو الناس للدخول إلى المسرح

جميلة سعادة من فنانات الفرقة

Rosa, Dancer of the Turkish Theater.

روزا ترقص

شارع ميدواي بليزانس

طيرة الحكيم

فضول مغبغب

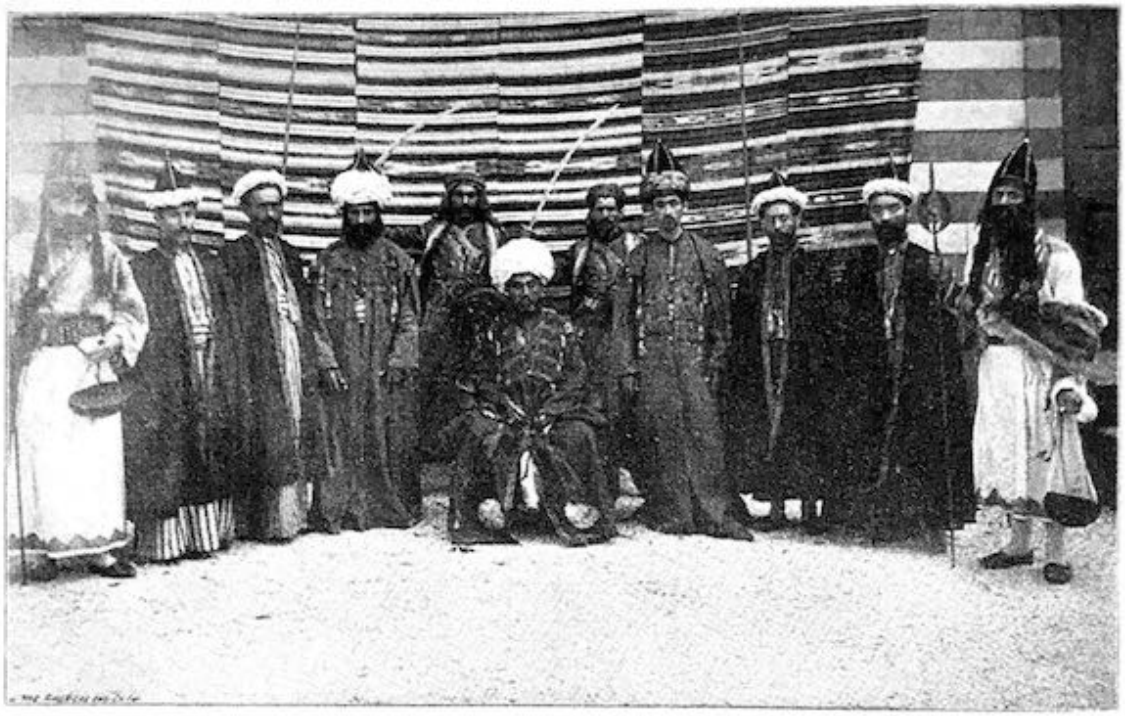

THEATRICAL TURKS.—At the Odeon were presented what were claimed as strictly Turkish dramas. The duration of the acting was brief; and as the audiences understood nothing of the play, save by reading the libretto, there was hardly any opportunity for becoming wearied either by excitement or long setting. The actors were brought from Europe and the entire troupe comprised sixty-five performers. Of the group in the picture those wearing white turbans are Druses and the others with turbans are Kurds. The end men were Dervishes. The swordsmen in the background will be easily remembered by those who saw their play, both on the stage and the [illegible]

فريق مسرحية هارون الرشيد

تذكرة دخول إلى المرسح

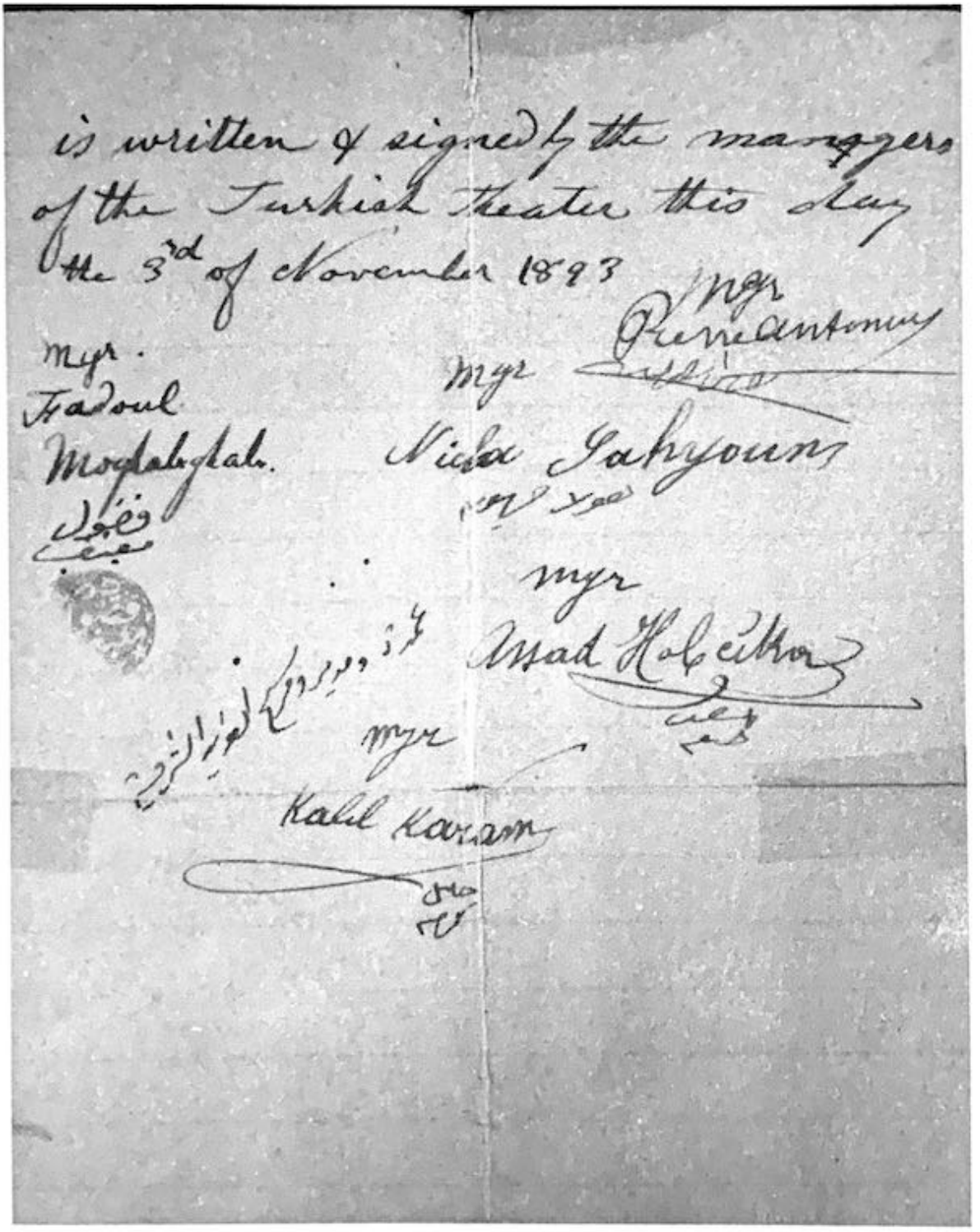

is written & signed by the managers
of the Turkish theater this day
the 3rd of November 1893

Mgr Pierre Antonius

Mgr. Fadoul Moghalghah.

Mgr Nicolas Gahyoun

Mgr Asad Holcitha

Mgr Kalil Karam

إدارة الفرقة توقع شهادة خبرة للراقصة الأميركية

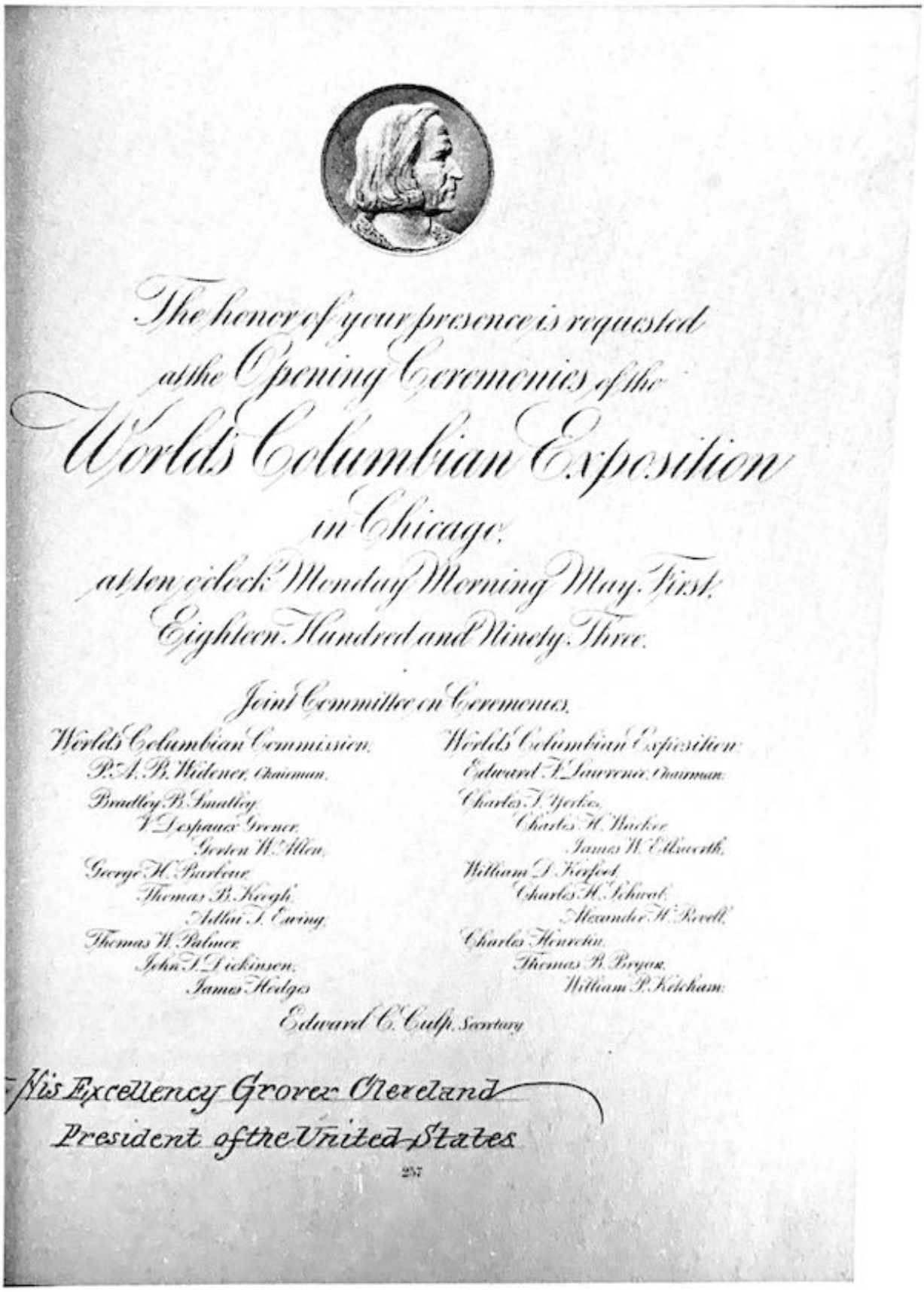

The honor of your presence is requested
at the Opening Ceremonies of the
World's Columbian Exposition
in Chicago,
at ten o'clock Monday Morning May First,
Eighteen Hundred and Ninety Three.

Joint Committee on Ceremonies.

World's Columbian Commission.
P. A. B. Widener, Chairman.
Bradley B. Smalley.
V. Lespinasse Grener.
Gorton W. Allen.
George H. Barbour.
Thomas B. Keogh.
Arthur J. Caring.
Thomas W. Palmer.
John T. Dickinson.
James Hodges

World's Columbian Exposition.
Edward T. Lawrence, Chairman.
Charles T. Yerkes.
Charles H. Wacker.
James W. Ellsworth.
William D. Forbes.
Charles H. Schwab.
Alexander H. Revell.
Charles Henrotin.
Thomas B. Bryan.
William P. Ketcham.

Edward C. Culp, Secretary

His Excellency Grover Cleveland
President of the United States

257

رسالة الدعوة الموجهة للسلطنة العثمانية

PROGRAMME

OF

The Kalamounic Drama

AS PRESENTED IN THE

"Turkish Theatre" or "Oriental Odeon"

IN THE

TURKISH VILLAGE

MIDWAY PLAISANCE.

ACT I.

Selim lying in bed. His sister spins with her wheel. The father has gone to get a doctor for him. The father with the doctor (quack) comes; after thorough examination, as he did not find any disease, he judges that he is bewitched. When there is no one in the house Selim sings his sweet songs to his sweetheart. The father brings the Sorcerers and Magicians, and they play their tricks, and all agree that he is in love, advising the father to marry him to the one he loves. The father, after ascertaining the truth, goes and engages him to Ibrahim's daughter and reports that to the young man, and commands them to prepare for the wedding.

ACT II.

The Wedding. Bringing the Bride, etc. Bringing the Bridegroom. Dancing and receiving gifts.

A Company of Druzes come to congratulate them, and some of them dance. Gypsies dance.

ACT III.

An entertainment at the Bridegroom's house. Music, Quadrille dance, Damascus dance, Zeibekly dance, Turkish dance, etc.

ملصق خاص بالدراما القلمونية

PROGRAMME

—OF—

THE KURDISH DRAMA

AS PRESENTED IN THE

TURKISH THEATRE

Or "Oriental Odeon"

Midway ❀ Plaisance

PIERRE ANTONIUS & CO., Managers.

Overture. - Songs and Music.

ACT I.

A company of Kurds, showing their home life---eating, drinking, weaving stockings, spinning, amusements.

Hassan appears, looking for his uncle Fayyad, who had run away with his wife and daughter, as he refuses to give Hassan his daughter in marriage.

ACT II.

Fayyad with his wife and daughter in their tent, Fayyad complaining of the trouble his daughter has made him. One of his shepherds appears running before the Arabs, who have attacked him and robbed him of his sheep.

The Arabs attack Fayyad's tent, abduct his wife and daughter, and rob him of all his goods.

Fayyad bemoaning his misfortunes is overheard by Hassan. Fayyad agrees to consent to the marriage if Hassan will pursue the Arabs, rescue the women and recover the stolen property. Hassan immediately collects his warriors and follows the Arabs.

Neighbors appear to comfort Fayyad in his sorrow.

Hassan returns victorious with Zahra and Karrima and many captives. Their return is celebrated by fencing, dancing, singing, etc.

ACT III.

The marriage is celebrated by great festivities.

Quadrille Dance, Damascus Dance, Zeibekly Dance, Constantinople Dance, Thesalonian Dance.

ملصق للدراما الكردية

ممثل بزي مقاتل

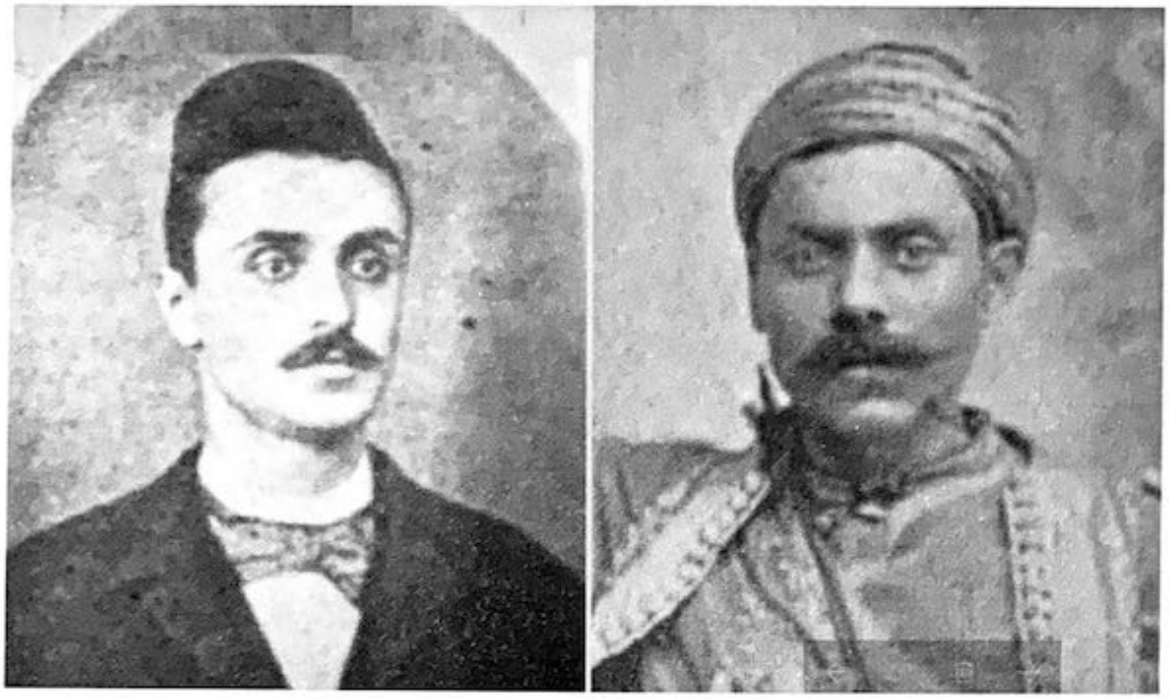

موسى أبوالهيء

نعوم مغبغب

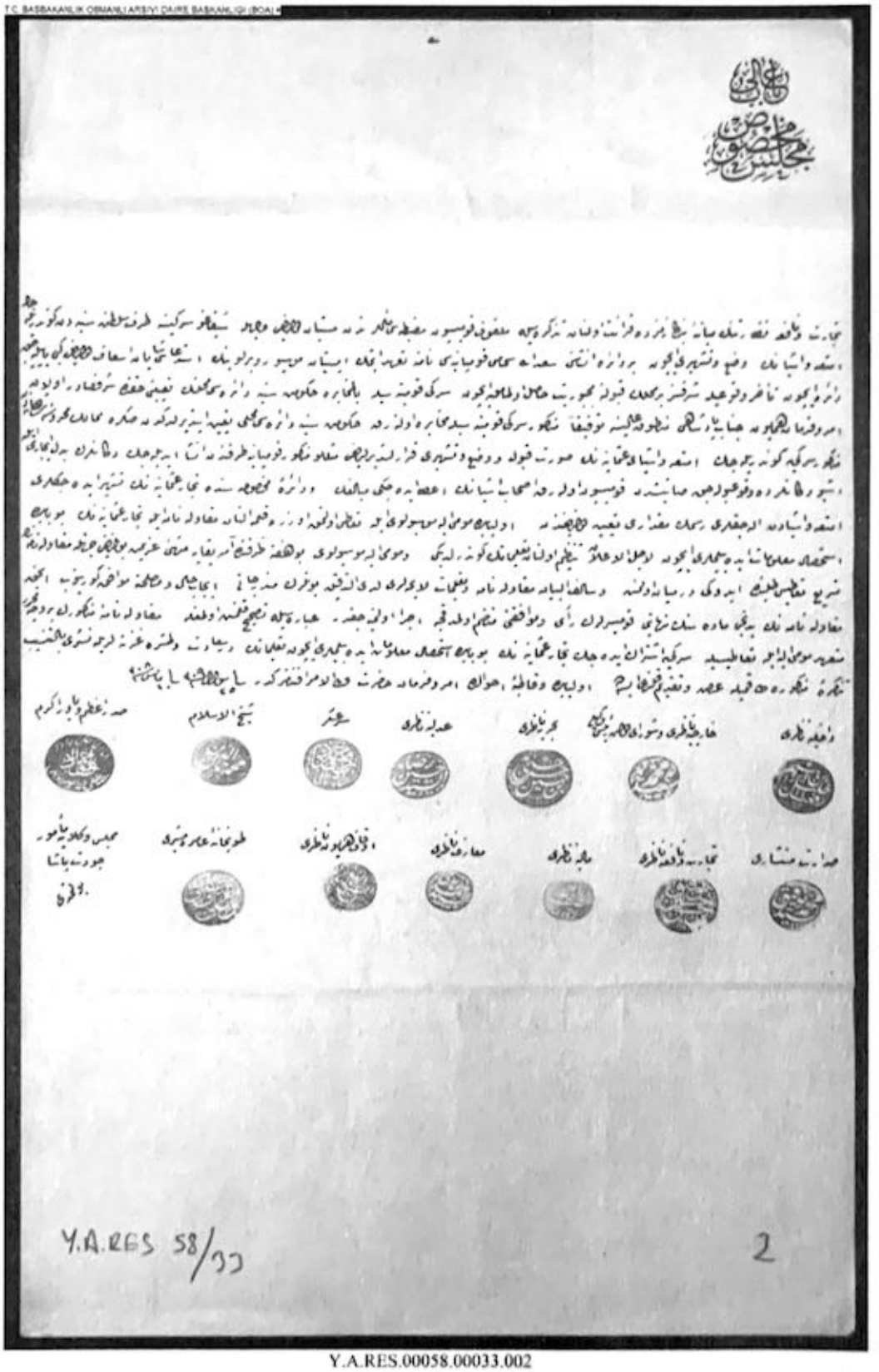

Y.A.RES.00058.00033.002

إحدى وثايق اللجان التي شكلها السلطان عبد الحميد لمتابعة موضوع المشاركة في المعرض

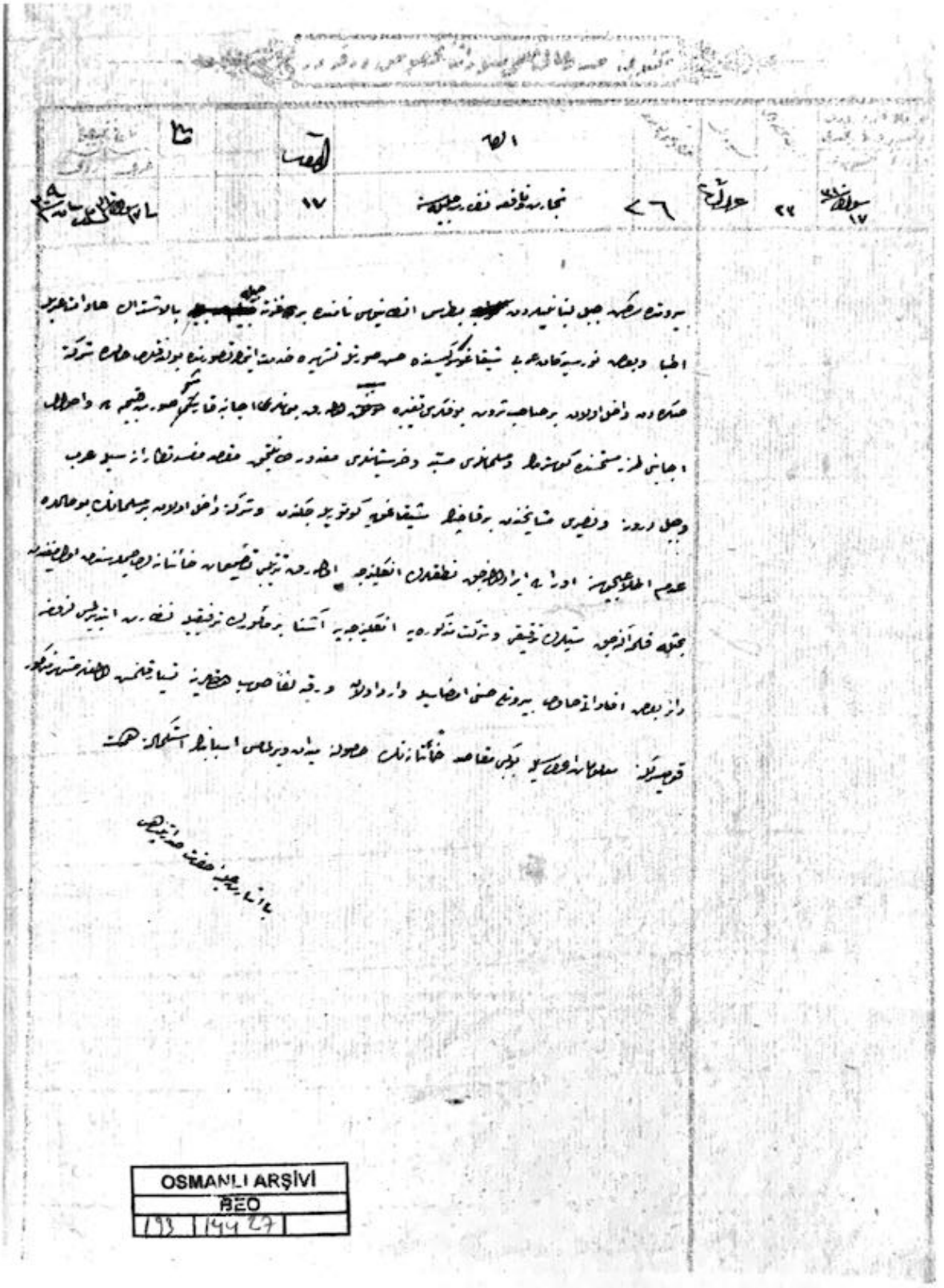

OSMANLI ARŞİVİ
BEO
193 | 14427

إخبارية حسني البيروتي ضد فرقة أبي خليل

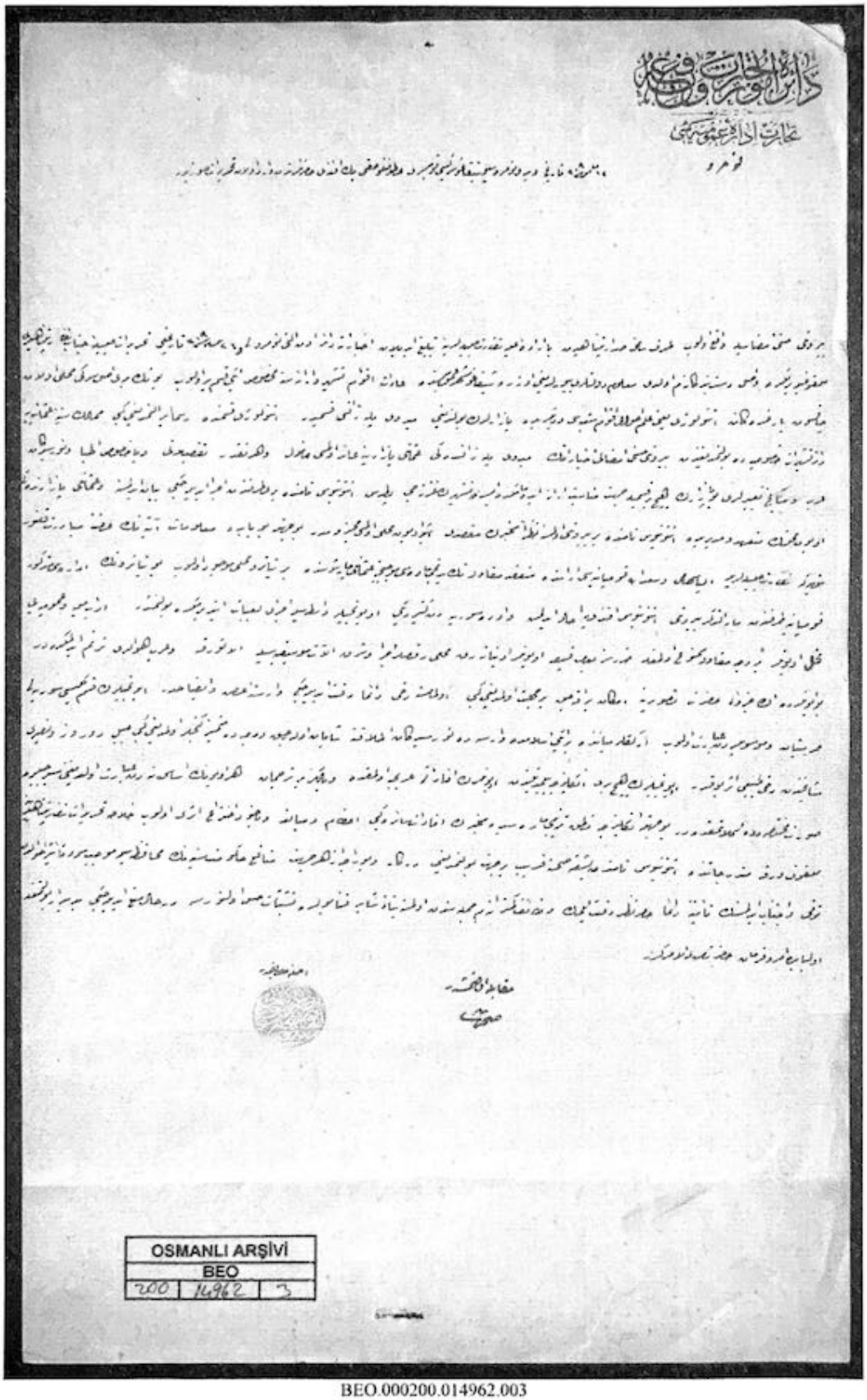

OSMANLI ARŞİVİ
BEO
200 | 14962 | 3

BEO.000200.014962.003

نتايج التحقيقات حول إخبارية حسني البيروتي

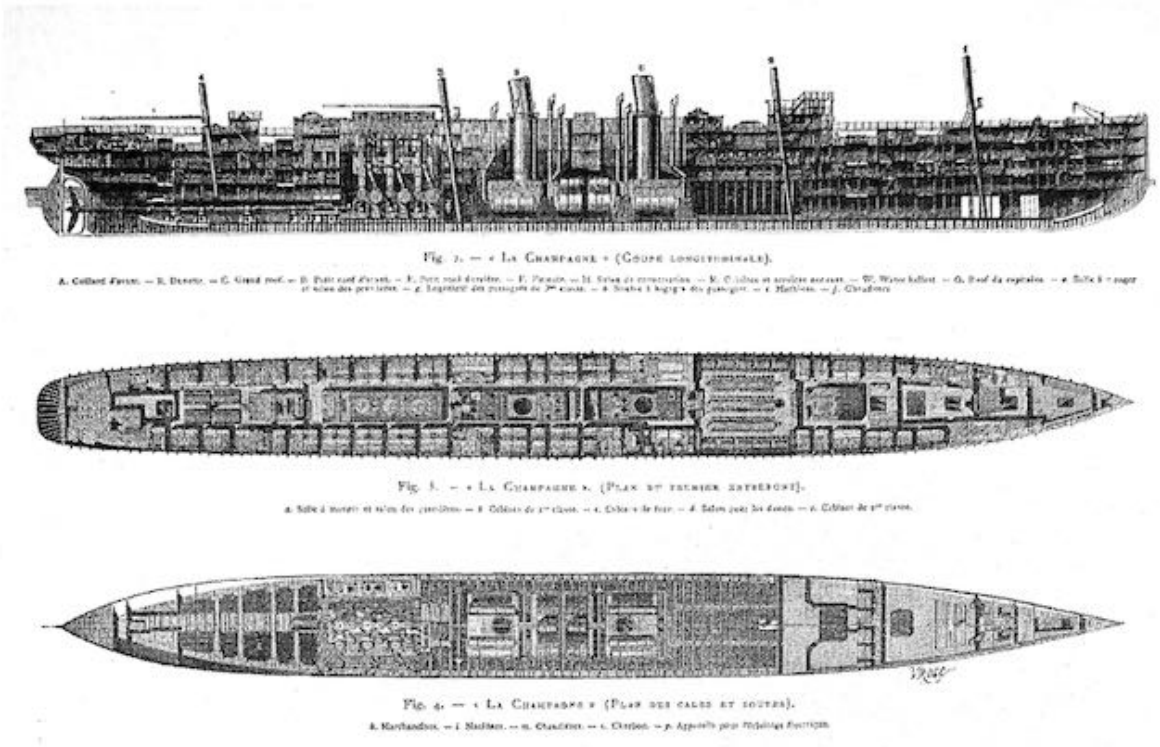

مخطط السفينة ويرا

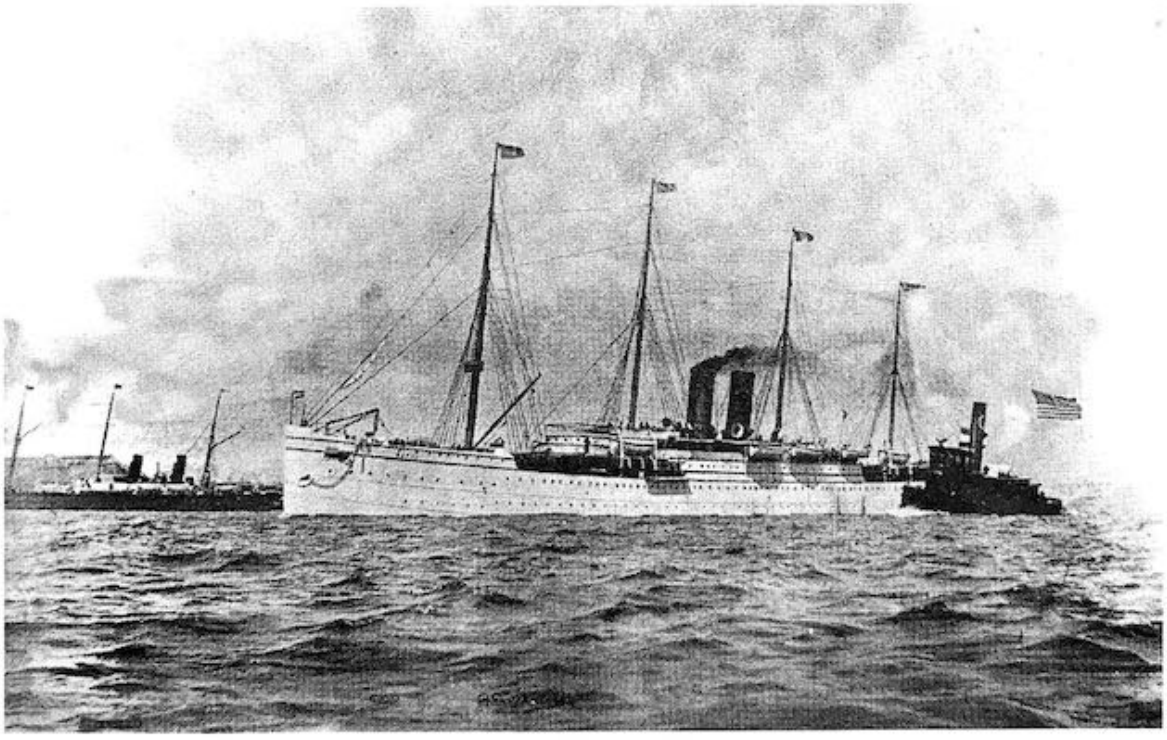

السفينة ويرا لحظة وصولها إلى نيويورك

سفينة من طراز ويرا تعبر من إمام تمثال الحرية

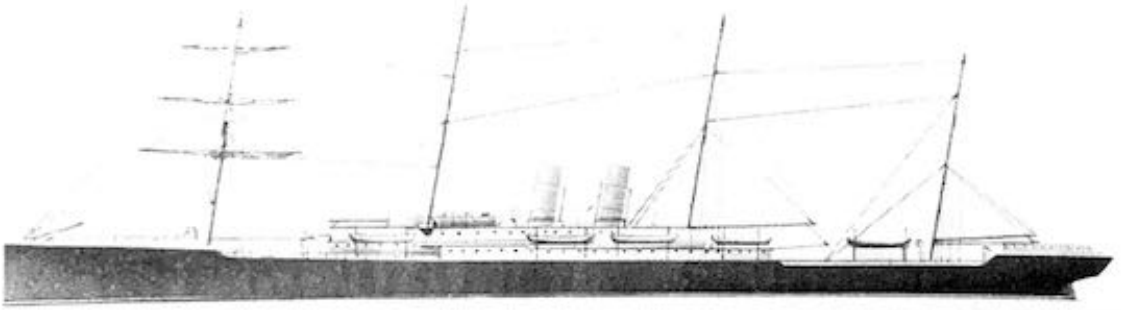

السفينة ويرا

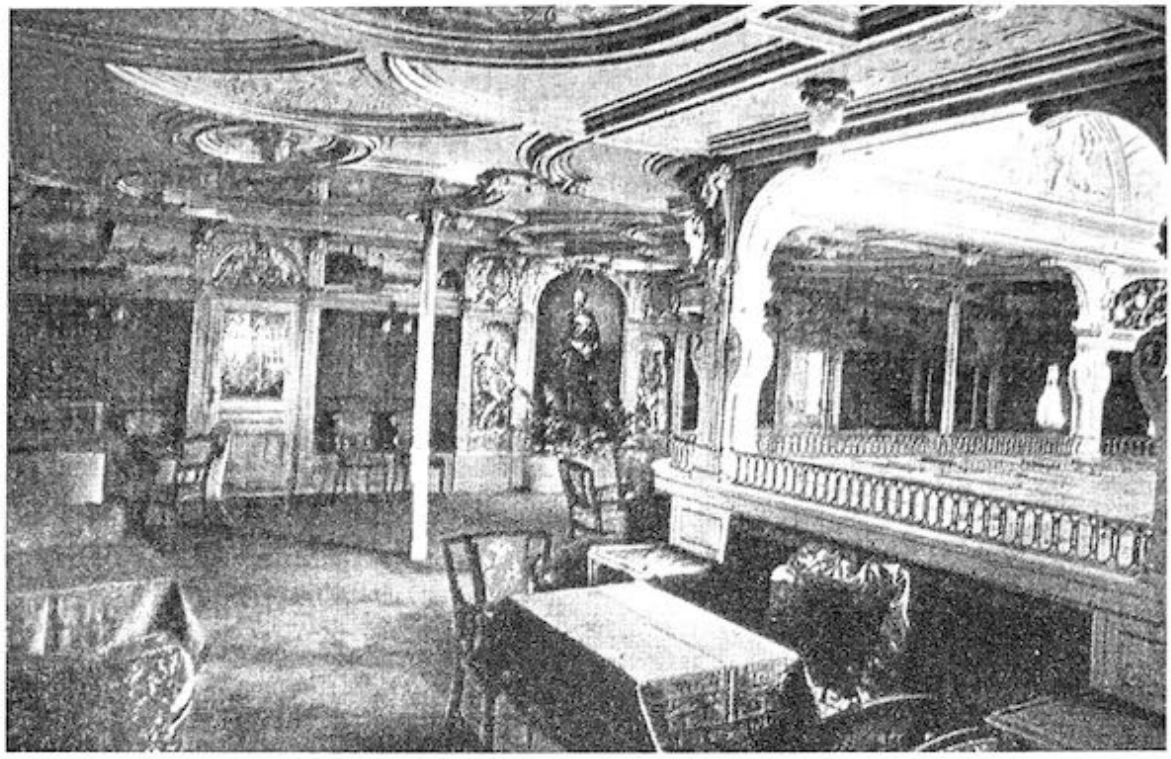

إحدى قاعات السفينة

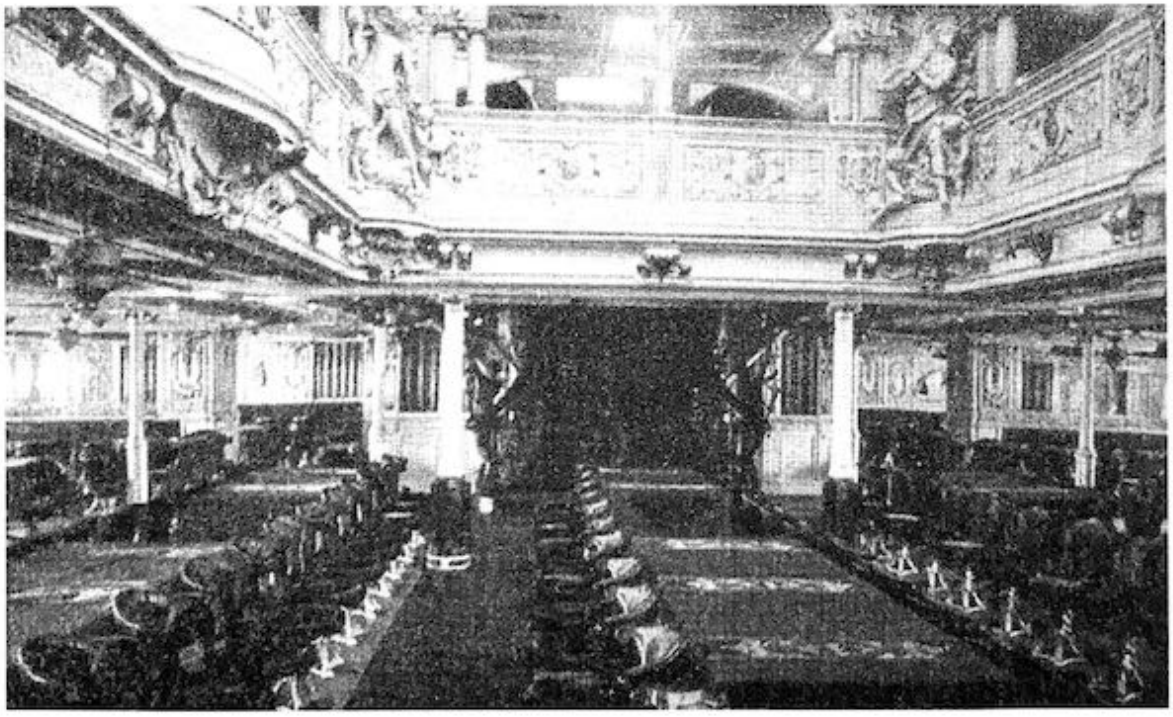

غرفة الطعام على ظهر السفينة

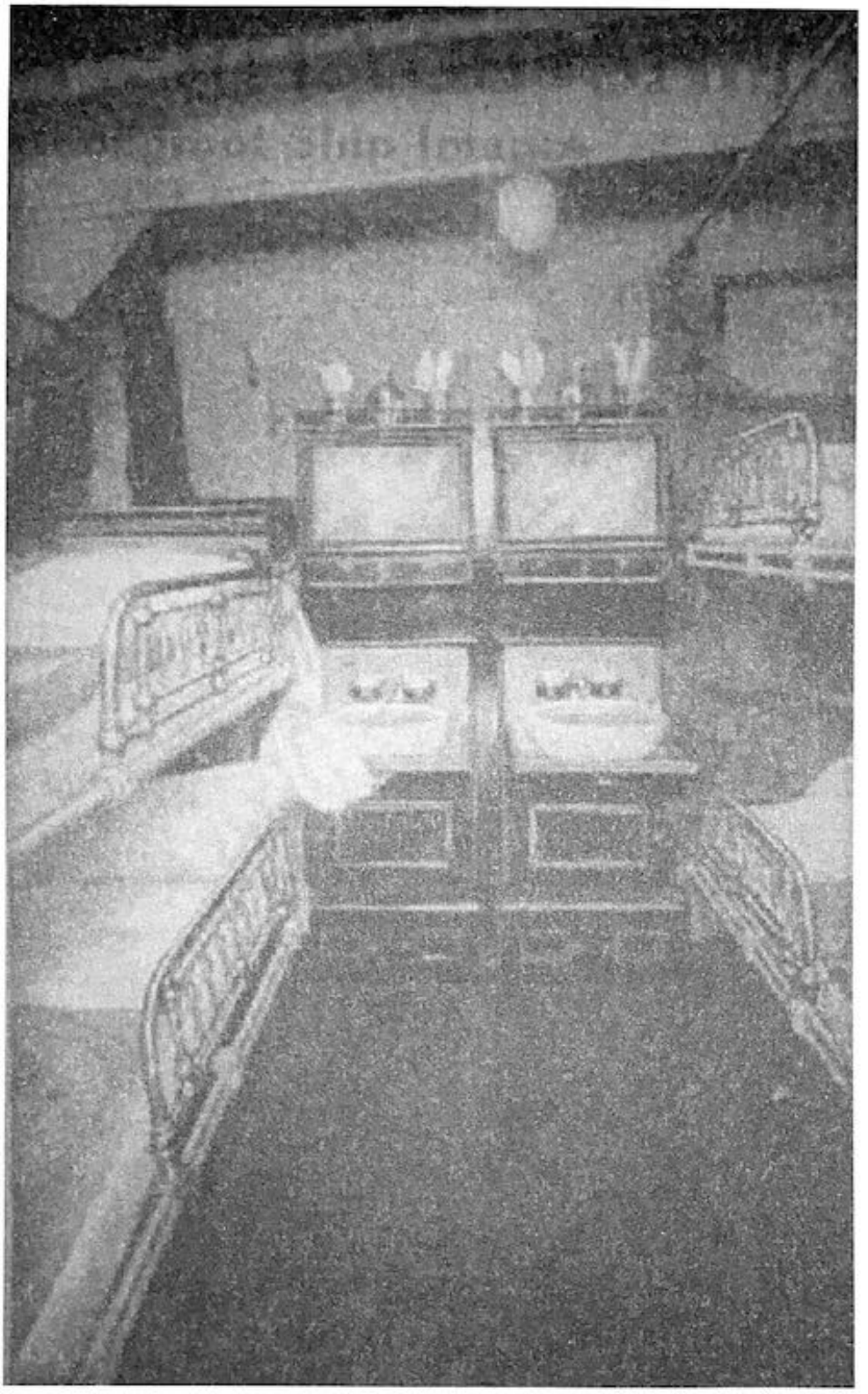

كبينة الدرجة الثانية

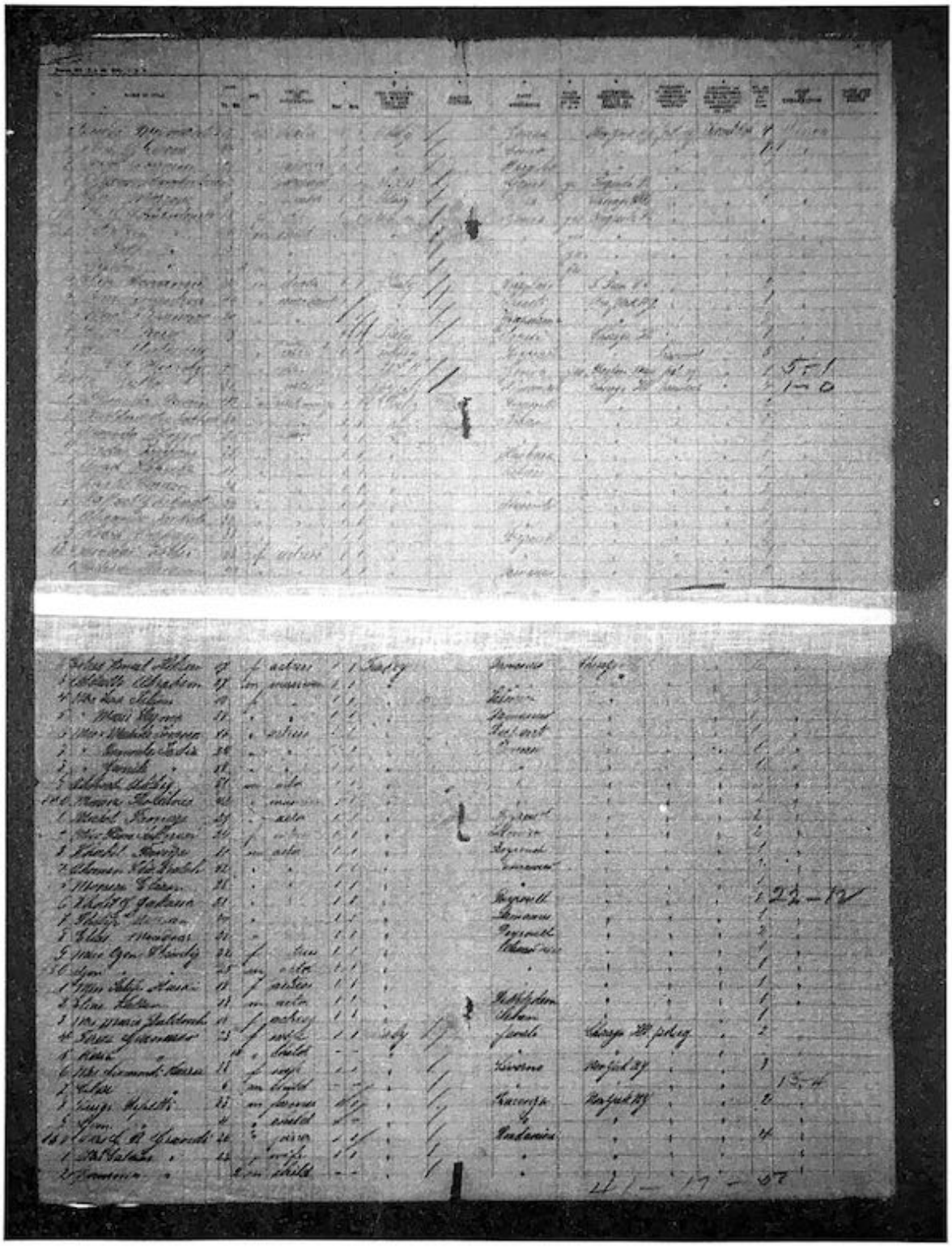

لايحة بأسماء ركاب السفينة ويرا وتظهر أسماء الفرقة

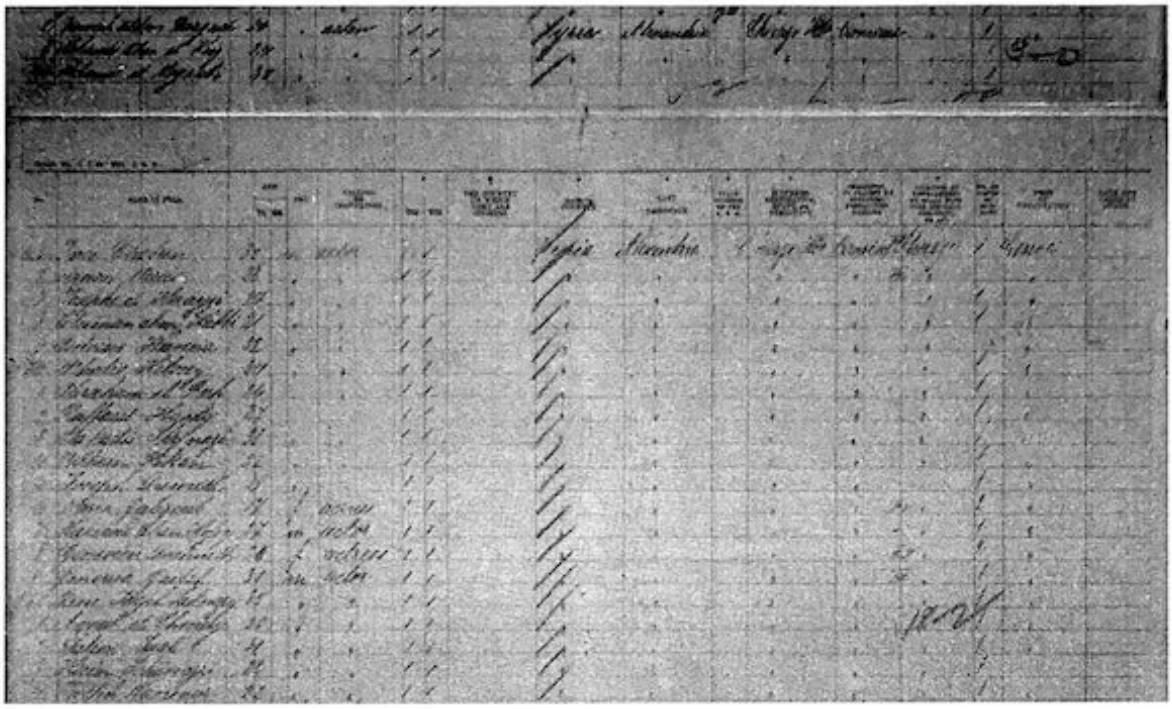

تتمة أسماء الفرقة

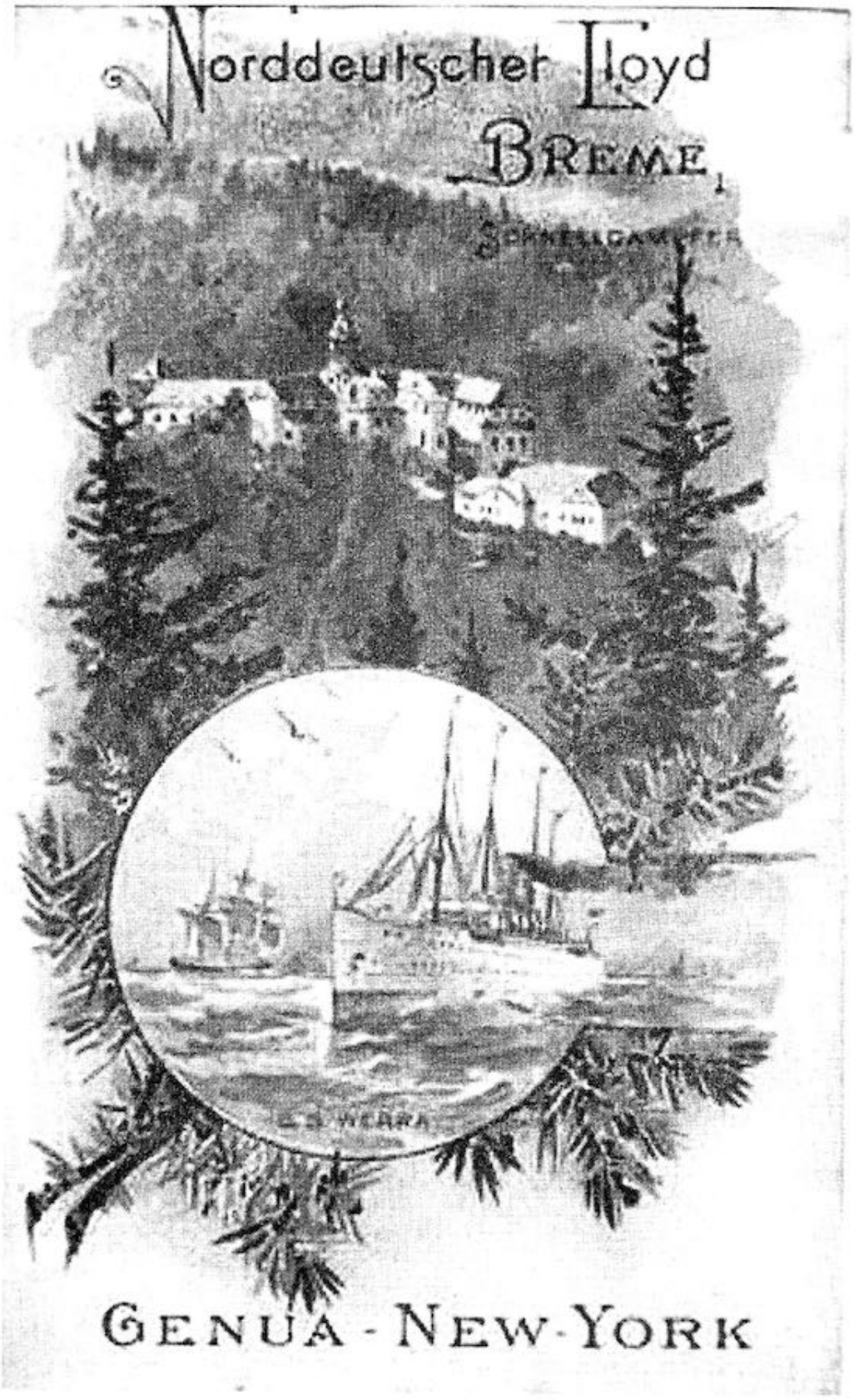

ملصق للسفينة ويرا

Pierre Antonius & Co.
Managers.

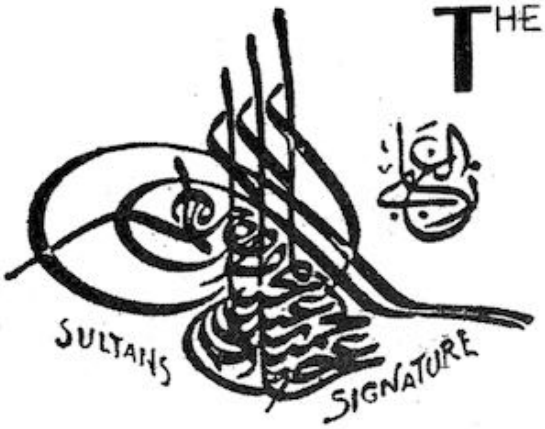

THE TURKISH EMPIRE, is unique in that it consists of a greater number of nations with a larger variety of religions than any government of the Old World; and several of these are not found on any other part of the globe, such as Druzes, Meronites, Greek Catholics, Samaritans, Ishmaelites, Nosirriats, Yazidites, etc. No Empire is so interesting and famous in sacred and profane history as Turkey. It is the land of the Bible where all its events happened and there is much relating to them which cannot be understood without a knowledge of the manners and customs of that country.

With this end in view this theatre or odeon was brought to the Columbian Exposition by its managers especially to satisfy this want, and to complete this purpose they have spent a large sum of money, sending some of their agents to the different parts of the Empire to study those customs, manners and costumes and engage these players. They have gathered these actors and actresses from all parts of Turkey. There are sixty-five actors and actresses altogether and twenty stockholders.

Those of the white turbans are the Druzes and the other turbans are Kurds. Some are from Bethlehem and Jerusalem, some from Damascus the oldest city, and some from Beyrouth and some from Mount Lebanon and some from Smyrna, Constantinople, Thesalonia, all gathered together to show the home life of that country and its amusements. There musical instruments are of the same kind as were used by the Prophet David. The harp, timbral and stringed instruments used, are the same as the lyre, cymbals, etc., of olden times.

In visiting this theatre more will be learned of the home and field life, the war manners, weddings, funerals and customs of the Turkish people than ten years' study of the history of that country.

The American Engraving Co., Publishers, 119 Dearborn St, Chicago.

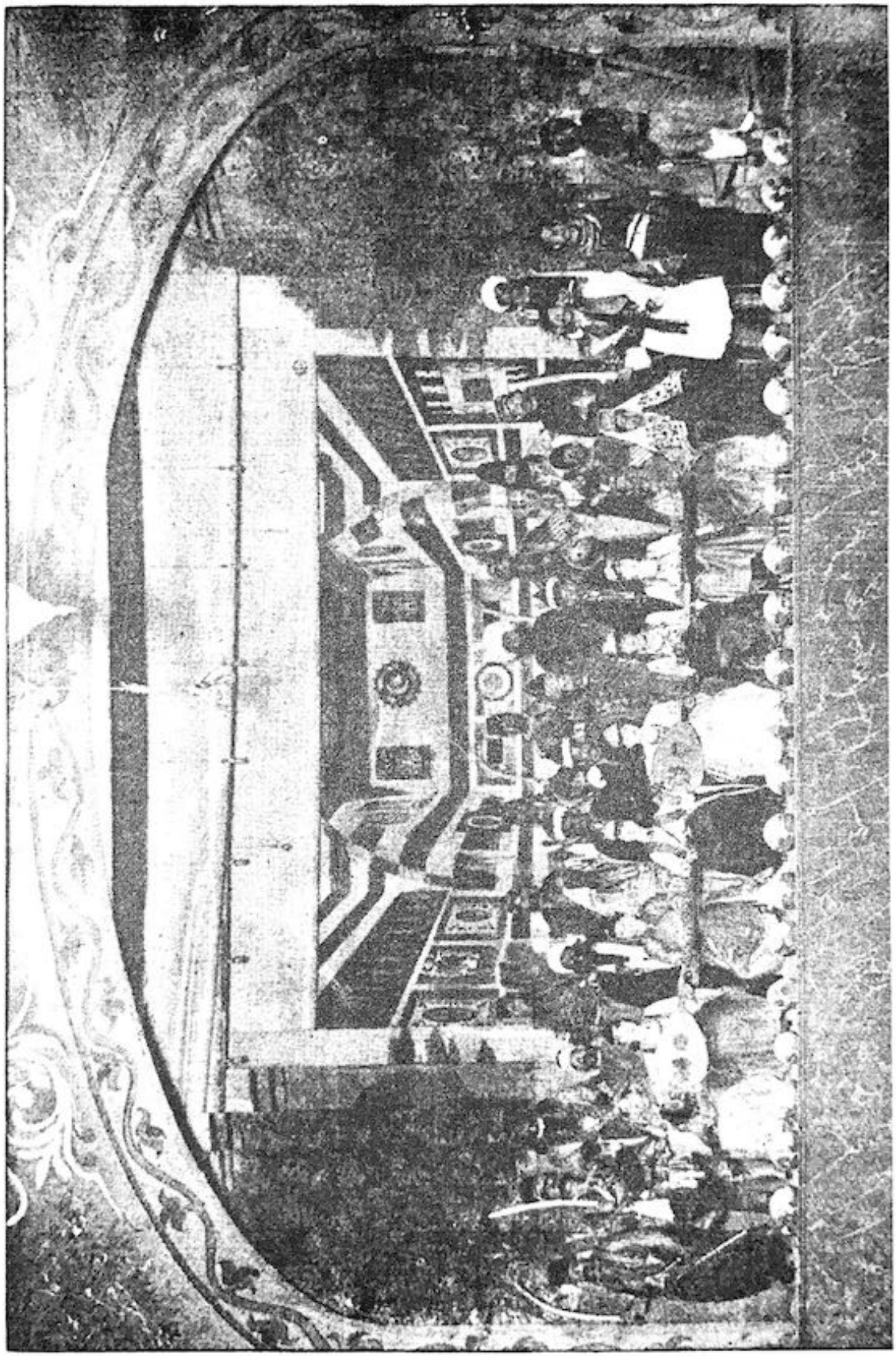

المسرح التركي ويظهر أبو خليل القباني مع الفرقة إلى يسار الصورة خلف عازفة العود بلباسه المتميز

PROGRAMME NO. 3

• • • OF • • •

TRUE MANHOOD

OR FAITHFUL, GENEROUS AND TRUSTWORTHY.

ACT I.

The famous Arabian King Naaman, who ruled in Hera, had killed two of his intimate friends. He much regretted this and appointed two days in the year in remembrance of this event, calling one his lucky and the other his unlucky day. Whoever called on the lucky day would be well received and have his favors granted, but the callers on the unlucky day he ordered killed. The king while hunting happened to stop at the house of Hanthala, who in honor of his renowned guest prepared a grand feast. This so pleased the king that he invited him to call at his palace. Shortly after Hanthala visited the king. The latter was perplexed to see his friend call on his unlucky day. He did not know what to do. He didn't want to kill him and yet could not break his oath. Brave Hanthala upon learning the state of affairs urged the king to be true to his oath and kill him, but first to permit him to see his family. To this the king consented. A man named Korad, an admirer of Hind the king's daughter, learned Hanthala's fate and knowing the latter's bravery offers his life for bond. Kies, a rival of Korad, was much pleased when he discoverd the turn affairs were taking and felt assured of gaining Hind for himself and thus getting rid of his rival. Hind being true to her lover, supplied him through the keeper of the prison with a sword, anticipating that he might have use for the same.

ACT II.

Kies ventures to the prison with the intention of killing Korad, but the latter being well armed killed Kies. The king learning of this gave orders to have Korad brought at once before him, to have him punished. Hind dons a costume which is an exact counterpart of that worn by Korad, and in a spirit actuated by true love, offers her life to redeem his. They escort her to the place of execution. Korad returning to the scene of action is mad with frenzy to find his love in the hands of the executioner. Dashing into the midst of the spectators he frantically pushes her aside and kneels himself to receive the fatal blow. Hind grasping the hand of the executioner stays the blow; during the wild confusion ensuing Hanthala appears upon the scene. The king much astonished questions Hanthala as to the reason of his reappearance. His answer was "faithful to my promise." The king turning to Korad asks "what possessed you to offer your life for his?" He answered "True Manhood." The king answered, "I would not allow you to be more faithful, generous, trustworthy and truer to your manhood than myself, and forgiving them all bestows his daughter's hand in marriage to Korad.

ACT III.

Entertainment at the bridegroom's house; music, quadrille and Damascus dance; Zibekly, Turkish dance, etc., etc.

PROGRAMME NO. 4

• • • OF AN • • •

ORIENTAL WEDDING IN DAMASCUS

OVERTURE BY ORIENTAL ORCHESTRA.

ACT I.

While the father of a family named Naaman is sitting at home with his wife, Munirah, and daughter, Isdihar, talking over family matters, some one knocks. A maid-servant, named Ghalieh, opens the door and announces a company of friends. Naaman orders his wife and daughter to conceal themselves and goes out to welcome his visitors, who take seats in the exterior apartment. Sherbet, narguileh and coffee are served. After a mutual exchange of compliments they ask the hand of Naaman's daughter for the son of one of them, Saaid Murad. The father begs, before giving his asssent, to consult his wife. He leaves his guests and returns, declaring his and his wife's consent on certain conditions relating to the dowry, which are accepted by the father of the future bridegroom. The friends congratulate Naaman and Saaid Murad And wish their children a happy marriage. The bridegroom's father invites Naaman to go with him to receive the dowry, the latter accepts his invitation and promises to follow shortly. His wife enters and asks him what is going to happen. He tells her the wedding takes place on the following evening, and that he is going to receive the dowry, and for her to be prepared.

ACT II.

A party of veiled women appear, coming from the bridegroom's house to take the bride. The mother receives them, refreshments or sherbet is ordered, and then the bride comes out of the haarem, accompanied by veiled lady friends, and is conducted to the bridegroom's house. A party of young men comes out to welcome them, and arriving near the bridegroom's house, the father and guests welcome them home.

The whole party enters the house and the wedding festivities begin. After this the bridegroom uncovers the face of his spouse. and leads her into the nupital room, the guests retire, and thus ends the wedding.

PROGRAMME NO. 5

OF THE DRAMA OF

ANTAR THE SON OF SHEDDAD

ACT I.

Antar threatens Massoud and excites the tribe to prepare for battle. War Song.

ACT II.

Abla, with her companion, laments her fortune and blames Massoud for his treachery. Amara appears breaking his covenant, receives his reward from Abla. Army returns victorious with captives. They are met with hallooings of joy. Keis calls Fencers to play. Coffee to be ordered. Girls to dance. Retire to rest.

ACT III.

Abla and all the women of the tribe gather to celebrate the victory by calling the Orchestra and Band for entertainment. Damascus dance, by Tayra. Zibekly dance, by Simon and Ageney. Mesopotamia dance, by Gezayri. Albanian dance, by Jacob. Constantinople and Thesalonian dance, by Rosa.

PROGRAMME NO. 6

OF THE DRAMA OF

HAROUN AL-RASCHID

OVERTURE BY ORIENTAL ORCHESTRA.

SYNOPSIS OF DIALOGUE.

(THE SCENE IS IN HIS PALACE AT BAGDAD.)

ACT I.

ELEGANT SONG BY THE BAND.

Haroun Al-Raschid the fifth and greatest Khalifat of the Abbasyte Dynasty who reined in Bagdad, in 788 A. D.; appears sitting on his throne and surrounded by his Vizier Jaffer, by Masrour the Armorer, and by a staff of attendants and and musicians singing privies in honor of Khalifat. His Highness inquires from Jaffer about the welfare of his people; the latter answers that his subjects are at peace to his friends and war to his enimies. Upon this two Dervishes are announced to Al-Raschid, who allows them into be admitted to his presence and asks them the cause of their visit, as after reciting a Lyrical Ode, (beautiful song) they beg for charity, the Khalifat gives them liberal presents and sending them away he goes to the Mosque for prayer.

ACT II.

Al-Amin, son of Haroun Al-Raschid presents himself on the scene with Abou Maoiah, one of his father's favorites, with a troop of singers. Al-Amin tells Abou Maoiah of an incident which happened to him and asks his advice. While hunting the previous day on the shores of the Euphrates, he passed a cottage inhabited by a poor family. Among them was a fair and most graceful virgin whose beauty rivaled the sun by day and the moon at night. Feeling a passionate love for her and wishing to draw her and her parents out of misery, he desires to ask her hand in marriage. Abou Maoiah shows him the impropriety of such a step and advises him to send her and the family relief, assuring him at the same time that an act of this kind will be equally meritorious before God and men. Al-Amin complies at once to the wise counsel of Abou Maoiah. After this a herald steps in and informs the Amin that Khalifat had despatched him to announce to his dear son the victory of his armies engaged in war against the Greeks, which news fills the heart of Haroun's son with enthusiasm and thankful feelings toward God, and orders that rejoicings take place in commemoration of the event. He calls the singers, musicians and dancers to perform. Abou Maoiah while congratulating assures him the victory was due to God's favor, secured by various acts of charity that he had lately shown towards the poor.

The Turkish Bride.

There is as much difference in the costumes of the brides in Turkey as there is in the tribes. The marriage ceremony is so much respected and honored that it is among their daily salutations. The wedding is the great anticipation to which all look forward, so they have the best of everything they can obtain in accordance with their fortunes. In the Eastern language the word "joy" has a special meaning. It means the wedding, hence the expression, "the joy of the bridegroom." Generally they have no chairs so the bride walks on those clogs, so that she may be seen by all the people. Her friends meet her and the bridegroom with lights and torches as the ten Virgins met the bridegroom as mentioned in the Scriptures. Strangers are made welcome to the festivities and assist at the table and participate in the feast which follows the ceremony.

THE TURKISH BRIDE.

ROSA, THE FAMOUS DANCER.

ROSA is a very famous dancer in Turkey. She is a Jewish girl, born in Thesalonia, Turkey in Europe, and she has visited most of the famous cities of that Empire. She dances in many styles, but surpasses all in whirling around, whirling for an hour without becoming dizzy. She has a remarkable voice and is regarded as a fine singer as well as an excellent musician, performing skillfully on various musical instruments.

THE SWORDSMEN.

BEFORE the invention of gunpowder the sword, lance and bow were the instruments of war, especially in the Eastern countries. The artisians of Damascus were famous for the manufacture of swords, but they are rarely found now. All Eastern young men practice the play of the sword as a gymnastic exercise. The players on the stage salute the audience and then each other three times, and then they feint with each other while dancing to try each others endurance, then they fight. Sometimes there is a third one who will challenge them both by two swords one in each hand, and there are many expert swordsmen in Turkey who will take a sword in each hand and defeat the assaults of two skilled antagonists.

THE BETHLEHEM WOMAN.

HER costume is that of the people in that sacred village where the Redeemer of mankind was born, which costume was used in olden times as it is now. A strange coincidence is that this woman of Bethlehem is named Mary (Mother of Jesus), her husband is named Joseph (as in the olden time the husband of the Virgin Mary), and their baby is named Aabeel (meaning beloved). This Mary brought a cradle and all its accessories, to show the way they treated babies in the olden time and as now, showing the same custom exists to-day, as of old, of robing them in their swaddling clothes.

THE SHEPHERD.

KURDISTAN is famous in the East for its large and good sheep, which differ from the American sheep by their large tails which weigh from fifteen to thirty pounds. The sheep are accustomed to follow the shepherd as soon as he puts on his felt coat and calls them. He has the rod and staff; the one to defend and protect the sheep, the other to guide them gently. The Prophet David spoke in the Psalms in the language of a shepherd, as in the twenty-third Psalm—" Thy rod and thy staff they comfort me." He has a sling by which he throws stones a long distance, the same kind of sling used by the Prophet David when he killed Goliath.

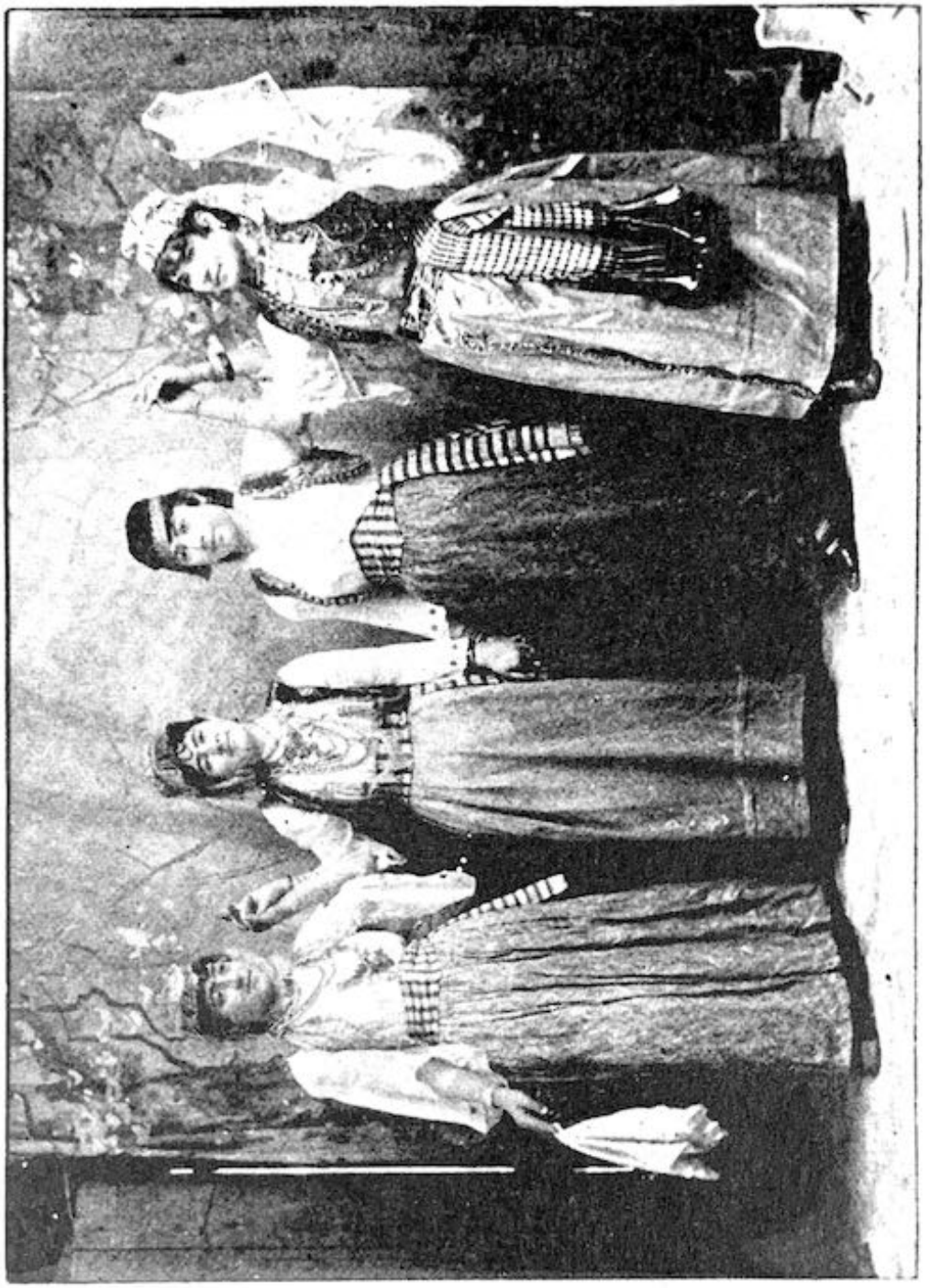

GROUP OF FOUR GIRLS.

THESE four girls dance together four different kinds of dances. The Arabian dance, called Debkey, and the square quadrille dance used in the olden time by the Caliphs of Bagdad, with a special song taken from the poem called the "Ringing of the Bell." Among the Moslems it is regarded as a sacred dance. These dancers are Syrians; two from the oldest city in the world, Damascus, and two from Beyrouth, which was known to the Romans as Yolia Filiks, and was famous for its law college.

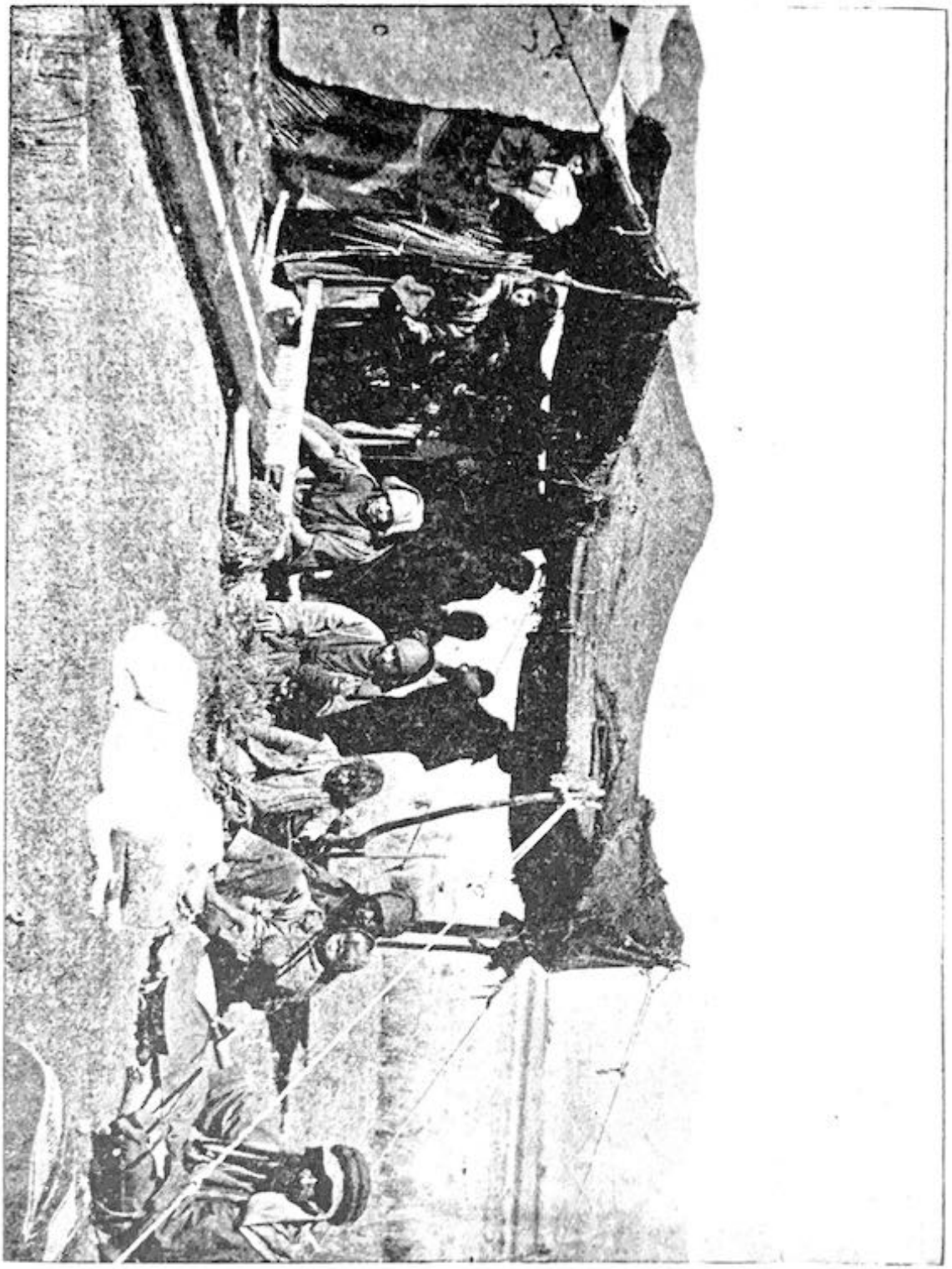

A BEDOUIN HOME IN THE DESERT OF SYRIA.

PHOTO TAKEN FROM LIFE BY S. JUREIDINI, BEYROUTH, SYRIA.

TWO DERVISHES.

THE Dervishes are Moslem monks who live a very contented life in the East, they make their living by going about asking for alms and in return for same bestow blessings upon the people. Moslems regard giving them as a necessity and appreciate their call. Like John the Babtist they dress with sheep or deer skins.

THE GYPSY DANCER OF SYRIA.

THE Gypsies in all the East make their living by dancing and fortune telling, the former being the most profitable for them is followed generally, the parents begin teaching their little ones from childhood up, especially the muscle dance, they have great control over their muscles, and their dance must be seen to be appreciated, their dancing costume is of silk.

SIMON OF ZEIBEK.

SIMON wears the costume of the Zeibeks, living in the neighborhood of Smyrna. They have special costumes and dances. As they live where there are many thieves and robbers, you will find them always prepared for battle. Each wears a girdle in which he places all his belongings, such as his handkerchief, tobacco, pipe, money, pistols, knife, dagger and sword.

He is a skillful player on his Tambora.

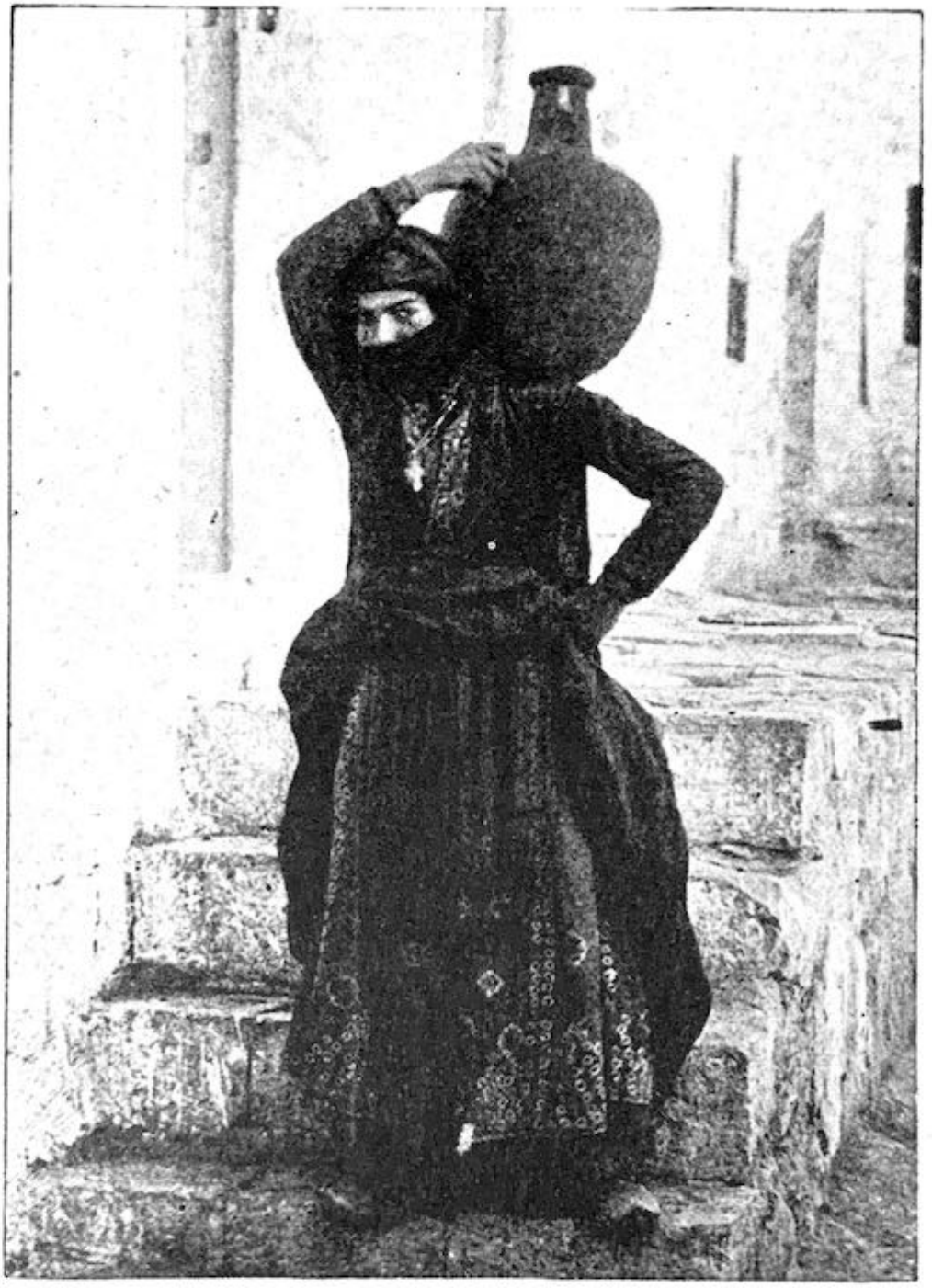

WOMAN WATER CARRIER.

THIS woman is from Mount Lebanon, and is of the Maronite sect of Christians. Wherever you go in Palestine you will meet hundreds of them, morning and evening, carrying their water jars on their shoulders. In Bethlehem, Jerusalem and Nazareth they carry these heavy jars on their heads for a long distance. Rebecca, the wife of Isaac, when the servant of Abraham went to engage her, was carrying the same kind of a jar on her shoulders. The Samaritan women at Jacob's well had the same kind of a jar.

المسرح العثماني في الدائرة التركية

PROGRAMME NO. 8

• • • OF • • •

THE PRODIGAL SON

ACT I.

The son demands his portion of goods from his father, who grants the reqnest ; then departs from home leaving his father and eldest brother. In a short time he finds himself in distress and helpless.

ACT II.

The son repents, and returns home, the father receives him with kind greetings. The return of the prodigal son is celebrated by festivities. The eldest son refuses to enter the house, but the father reconciles him with his brother.

ROSA, THE FAMOUS DANCER OF CONSTANTINOPLE.

فهرس الأعلام والأسماء والأماكن

أ

إبراهيم ، أبو عبدالله : ١٠٥ .
إبراهيم ، النبي : ٣٦ .
أبو خفسي ، هرساند : ١٠٧ .
أبو الكوز ، محمد : ١٠٦ .
أبو هبي ، سليمان : ١٠٦ .
أبو الهبي ، موسى : ٢٥ ، ٤٣ ، ١٩٢ .
أبي فاضل ، سلوم : ٨٤ ، ١٦٣ .
أبي ماوية : ١٢٤ .
اتاتورك ، مصطفى كمال : ١٨ .
آدم اكسبرس : ٤٦ .
ادوارد ، ريتشارد : ٦٠ ، ٦٢ .
اديون : ٢١ .
ارسطوخينوس : ٦٢ .
الأرمن : ٩٠ .
إزمير : ٣٤ ، ٣٨ ، ١١٨ ، ١٣٠ .
الاستانة : ٣٢ ، ١٢٧ ، ١٦٤ .
إسطنبول : ٥ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٢ ، ١٣٠ ، ١٥١ ، ١٥١ .
أسعد باشا ، باب خان : ٢٥ ، ٣٣ ، ٣٤ .
الإسكندرية : ٢٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٤ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ١٠٦ ، ١٠٧ .
الإسكندرية ، ميناء : ٣٧ .
إسماعيل ، الخديوي : ١١٦ .

إسماعيل ، سيد علي : ١٩ .
الاسماعيليون : ٥١ ، ١١٧ .
آسيا : ٤٨ .
الأصفهاني ، أبو الفرج : ٦٢ .
الأصيل ، أمين : ٢٥ .
الأطلسي : ٣٨ .
افريقيا : ١١ .
اقبيق ، أحمد بن محمد بن حسين : أنظر القباني ، أحمد أبي خليل
الأكراد : ٥١ .
إلس ، جزيرة : ٤٠ .
المانيا : ٣٩ .
اليان ، موسى : ٤٣ ، ١٠٦ .
اليزابيث ، الملكة : ٦٠ ، ١٥٨ .
أمريكا : ٤٤ ، ٦٨ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٦٤ .
أمستردام : ٩١ .
أنطاليا : ١٣٥ .
انطونيوس ، بطرس : ١٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٦٧ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٢ .
انطونيوس ، بيير : ٢٦ ، ٦٨ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٥١ .
أوروبا : ٤٨ .
أوغلو ، حي : ٨٩ .
اولسون ، كرستينا : ١٧١ .
إيطاليا : ٢٤ ، ٣٨ .

ب

بارتلت ، مداد إدوارد دل : ٨٢ .

بارمق ، قبو : ٨٩ ، ١٠٣ .

باري ، جي آر إم : ٥٤ ، ٥٨ .

باري ، ماثيو : ٢٠ .

باريس : ٥ ، ٦ ، ٣٤ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٥٥ ، ١٦٢ .

بانكروفت : ٤٧ ، ٦٤ .

بايرون : ٧٣ ، ١٤٧ .

البح ، إبراهيم : ١٠٦ .

برغش ، درويش لدين : ١٠٦ .

براينت ، هارولد جورج دافنبورت : ٧٤ .

برودواي : ٦٠ .

بريخت ، برتولد : ٧٨ .

بريمن : ٣٩ .

البستاني ، سليمان : ٣٠ .

بغداد : ١٢٣ .

بلاد النهرين : ٣٤ .

بلحوس ، موسى : ١٠٥ .

بلزانس ، ميدواي : ١٨ ، ٣٣ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ٨٢ ، ١٠٠ ، ١١٣ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٨٣ .

بنغالد ، جورج : ٨٣ .

بوب ، غرينباك : ١٦٥ .

بوتنام ، فريدريك وارد : ١٨ ، ١٩ .

بورنهام ، دانيال : ١٨ .

بورنييه ، هنري دي : ٩١ .
بوروز ، ماري : ٥٩ ، ١٥٦ .
بيبس ، رحمين : ٤٥ .
بيت لحم : ٥ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣٤ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٩٢ ، ١٠٦ ، ١١٧ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٧ .
بيتسبورغ بوست ، جريدة : ٣٥ .
بيتسبيرغ ، ديسبيتش : ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ن ٧١ ، ٧٢ ، ٨١ ، ١٤٢ .
بيرنار ، سارة : ٧٤ .
بيروت : ٥ ، ٧ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ .
بيروت ، ميناء : ٣٧ ، ٥١ .
بيروت ، ولاية : ١٥ ، ١٧ .
البيروتي ، حسني : ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١١٦ ، ١٩٤ ، ١٩٥ .

ت

تايلور ، جاي : ٥٥ – ٥٨ ، ١٣٨ .
تركيا : ٤٢ ، ٤٧ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٣٦ .
ترومان ، بنيامين : ٤٨ ، ٤٩ .
تشامبي ، أوجيني : ٤٢ ، ١٠٦ .
تشامبي ، سيمون : ٤٢ ، ١٠٦ .

التقدم ، جريدة : ١٥٦ .
تكساس : ١٤٢ .
توبكابي ، قصر : ٢٩ .
تونس : ٥ ، ٩٢ .
تينتو ، ريتو : ٧٢ .

ج

جاكسون بارك : ٤٦ .
جبارة ، رفائيل : ٣٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٨٦ ، ١٠٥ .
جبال الألب : ٤٧ .
جبل الدروز : ٩٩ ، ١٠١ .
جبل طابور : ٢١ .
جبل طارق : ٤٠ .
جبل القلمون : ٥٤ .
جبل لبنان : ١٧ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٥٢ ، ١٠٢ ، ١١٨ ، ١٣٥ .
جريديني ، خليل : ١٣٤ .
الجزائر : ١٣٥ .
جعفر : ١٢٣ .
الجمحي ، محمد بن سلام : ٦٢ .
الجندي ، أدهم : ٢٤ ، ٢٥ ، ٤٤ .
الجندي ، أيوب : ١٠٧ .
جنوة : ٣٧ - ٤٠ .
جون ، الدر وشركاه : ٣٨ .
جويجاتي ، أنس : ٧ .
جيلمان ، بنيامين ايفيس : ١١٥ .

ح

حاصبيا : ٤٢ ، ٤٤ .
حبيب ، توفيق : ٧٩ .
حبيقة ، أسعد : ٣٢ ، ٤٤ ، ١٠٥ .
حجار ، إسكندر : ٣٢ ، ٤٤ ، ٩٢ ، ١٠٥ ، ١٣٢ .
الحريزي ، يوسف : ١٠٦ .
حسون ، بدينة : ١٠٥ .
حقي بيك ، إبراهيم : ٢٩ ، ٣٥ ، ٨٧ – ٨٩ .
الحكمة ، مدرسة : ٩١ .
حكيم ، استير حنائيل : ٤٣ ، ٧٣ ، ١٠٥ .
الحكيم ، طيرا : ١٨٤ .
حلب : ٣٥ ، ٤٤ ، ١٣٠ .
حنا ، أنطون : ١٠٦ .
حنظلة : ١٢٠ ، ١٢١ .
حوران : ٣٢ ، ١٢٧ .
حلابو ، سعدالله : ٢٣ .

خ

خصكية ، رفول : ١٠٦ .
خصكية ، لطيفة : ١٠٦ ، ١١٢ ، ١١٤ .
الخلعي ، محمد كامل : ١٥ ، ٢٢ ، ٤٣ .
خوجة ، كمال : ٧ .
خوري ، جورجي : ٣٢ ، ٣٣ ، ٩٢ ، ١٢٨ ، ١٢٩ .
الخوري ، داود قسطنطين : ٧٦ .

د

دافن ، بورت : ٧٤ .

داود ، الملك : ٥١ ، ١١٨ .

دبي : ٢٧ .

الدروز : ٥١ ، ٦٢ ، ١٠٠ ، ١١٧ .

دلبراس : ١٦٥ ، ١٦٦ .

دلدوح(دحدوح) ، ماري : ٤٤ ، ١٠٦ .

دمشق : ٥ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٢ – ٣٥ ، ٤٢ – ٤٤ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٤٨ .

دمشق ، ولاية : ١٧ .

ديترويت فري برس : ١٣٨ .

الديري ، عادل : ٧ .

ديلسارت ، فرانسوا : ٧٢ .

ديلي اركنسو غازيتا ، جريدة : ٣٥ .

ديونيسيوس : ٦٣ .

ذ

ذي غالفستون ديلي نيوز : ١٤٢ .

ر

الراعي ، علي : ٧٨ .

رزق ، قسطندي : ٧٩ .

الرسالة ، جريدة : ٢٤ .

رسل ، ليليان : ٧٤ .

رسل ، هاريت : ٧٤ ، ٧٥ .
رشيد ، فؤاد : ٢٣ ، ٧٧ .
رو ، بارثينيا : ٨٢ .
روت ، فريدريك دبليو : ١١٢ .
روستلر ، سيلفر كليف : ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ١٥٧ ، ١٦٠ .
الروم الكاثوليك : ٥١ ، ٧٩ ، ١١٧ .
ريفر كلاس : ٣٨ .
ريفييرا الفرنسية : ٣٨ .

ز

زبزوب ، هنا : ١٠٦ .
زكريا ، خليل : ١٠٦ ، ١١٢ ، ١١٤ .
الزمان ، جريدة : ١٥ ، ١٩ .
زيدان ، جرجي : ٧٩ .
زيلح ، زموود : ١٠٧ .

س

ساعاتي ، حسين : ٢٥ .
السامرية : ٣٤ ، ١٣٠ .
السامريون : ٥١ ، ١١٧ .
ساوثامبتون : ٣٩ .
السباعي ، علي : ٦٢ .
سرسق أفندي : ٨٩ ، ١٠٢ .
سرور ، ملكة : ٤٤ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٨٠ .
سعادة ، جميلة : ١٨٢ .
سعدالله أفندي : ٢٩ .

سعداوي ، صالح : ٤٢ .
السلاجقة : ١٥٦ .
السلط : ٣٢ ، ١٢٧ .
سليم ، سارة : ٤٢ ، ٩٠ ، ١٠٥ .
سماط ، مريم : ٢٢ ، ٢ ، ٧٧ .
سميث ، إدوارد : ٥٨ .
سميث ، صموئيل فرانسيس : ٦٩ .
سهامي ، إيليا : ٣٠ ، ٣١ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٢٨ .
سوريا : ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٤٢ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٦٠ ، ١٦٤ .
سوريا ، ولاية : ١٦ ، ١٧ ، ٩١ .
السويدي ، محمد أحمد : ١٣ .
سيراكايا ، جعفر : ٢٢ ، ٢٦ .
سيرجيل ، تشارلز كومباني : ١١٣ .
سيلانيك : ٤٢ ، ٥٢ ، ١٠٥ ، ١١٨ ، ١١٩ .
سينثيانا ، سفينة : ٤١ .

ش

شاكر ، محمود محمد : ٦٢ .
الشام ، بادية : ٣٢ ، ١٢٧ .
شاهين ، فارس : ١٠٦ .
الشتاء ، مجلة : ٧٩ .
شكنازي ، روزا : ٤٢ ، ٩٠ ، ١٠٥ .
شكينازي ، حاييم : ١٠٧ .
شكينازي ، رينيه جوزيف : ١٠٧ .

شكينازي ، هايكاديس : ١٠٦ .
الشهابي ، الأمير حيدر : ٢٠ .
شيان ، أزنيف : ٨٩ ، ١٠٣ .
شيشرون : ٦٢ .
شيكاغو : ٥ ، ٧ ، ١٦ - ١٨ ، ٢٠ - ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ - ٣٤ ، ٤٣ - ٤٥ ، ٦٠ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٩ - ٩٣ ، ٩٩ - ١٠١ ، ١٠٤ ، ١١٢ ، ١٢٦ - ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٦٣ ، ١٦٤ .
شيكاغو تريبيون : ٥٩ ، ٧٣ ، ١٢٩ ، ١٤٨ ، ١٥٦ .

ص

صالح بيك : ٢٤ .
صالح ، عثمان الشيخ : ٤٣ ، ١٠٦ ، ١١٦ .
صبحي باشا ، عبد اللطيف : ١٥ ، ٣٤ .
صعب ، سليم : ١٠٧ .
صهيون ، نقولا : ٣٢ ، ٤٤ ، ٩٢ ، ١٠٥ ، ١٣٢ .
صيقلي ، إسكندر : ٣٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ١٠٥ .
الصين : ١٣٦ .

ض

ضعون ، إسكندر : ٣٢ ، ٤٤ ، ٩٢ ، ١٠٥ ، ١٣٢ .
ضومط ، جنفياف : ٤٤ ، ١٠٧ .
ضومط ، جوزيف : ٤٤ ، ١٠٦ .

ط

الطائي ، حنظلة بن أبي عفراء : ٦٠ .

طانيوس ، بطرس : ١٣٤ .

طبجي ، حبيب : ٣٢ ، ٤٤ ، ١٠٥ ، ١٣٢ .

طبريا ، بحيرة : ٢١ .

طعمة ، الياس : ٢٥ .

ع

العابد ، أحمد عزّت باشا : ٩٣ .

عبد الحميد ، السلطان : ٢٩ ، ٤٢ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٩٣ .

عبد الحميد ، محمد محيي الدين : ٦٢ .

عثمان بيك : ٢٤ .

عرب ، رنا : ٧ .

عمّان : ٤٢ .

عنايت بيك : ٧٧ .

عنتر بن شدّاد : ٦٤ ، ٦٦ – ٦٨ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ١٢٢ ، ١٣٢ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ .

عنترة العبسي : ٤١ .

عنحوري ، سليم : ٧٩ .

عين زحلتا : ٢٠ .

غ

الغجر : ٣٤ .

غلاسكو : ٣٨ .

غوهله ، ك : ١٠٤ .

ف

فارس : ٤٧ .

فان ديفنتر ، مردوخ : ٢١ ، ١٦٤ .

فخري بيك : ٣٥ ، ٤٧ .

الفرات : ٧٥ .

فرح ، إسكندر : ٧٩ .

فرنجي ، ميشيل : ١٠٥ .

فري برس ، جريدة : ٥٥ .

فلسطين : ٥ ، ٩٢ ، ١٣٥ ، ١٣٧ .

فلين ، جون : ٤٧ .

فوستر ، المسيو : ٩٧ .

فيثاغورس : ٦٣ .

ق

القاري ، مصطفى : ٢٤ .

القاهرة : ١٦ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٤ ، ٧٩ .

القباني ، أبو خليل : ٥ ، ٦ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٣ – ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٠٥ ، ١١٦ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٥٥ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٥ .

القدس : ١٧ ، ٣٢ ، ٥١ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٣٠ .

قدسي ، لبيبة : ١٠٥ .

القسطنطينية : ١٥ ، ٣٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٩٣ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٣٠ ، ١٣٥ .

قصر ، ملحم : ١٠٦ .

قطّان ، الياس : ٤٤ ، ١٠٦ .
القلعة ، سعدالله آغا : ٤٣ .

ك

كانت ، روزا : ٧٨ .
كرم ، اسعد : ٣٢ .
كرم ، خليل : ٤٤ ، ٩٢ ، ١٠٥ .
كندا : ٣٩ .
كنعان ، حسني : ٢٣ – ٢٥ .
كنيسة البشارة : ٢١ .
كنيسة القيامة : ٢١ .
كنيسة المهد : ٢١ .
كوتون ، سامي سوثال : ٨٢ .
كوراني ، شديد : ١٢٨ ، ١٢٩ .
كوراني ، هناء : ٨٢ .
كوكب اميركا ، جريدة : ٢١ ، ٢٦ ، ٣٠ – ٣٣ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٨١ – ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٤ .
الكونغرس الأمريكي : ٧٨ .

ل

لبنان : ٣٤ ، ١٠٦ ، ١٣٠ .
لزمة ، ماري : ٤٤ ، ١٠٥ ، ١١٤ .
لسان الحال ، جريدة : ١٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣١ .
لندن : ٥ ، ٦ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٥٥ ، ١٦٤ .

اللورد ، جريدة : ٨٢ .
ليفي ، روبرت : ٣٠ ، ٤٥ – ٤٧ ، ٨٩ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٢ .
لينش ، لورانس : ٢١ ، ١٦٤,

م

ماسترز ، كارل : ١٦٤ .
ماسن ، لويس : ، ١٥٦ .
محمد ، الأمين : ٧٥ .
محمد الفاتح : ٩١ .
مدحت باشا : ١٥ .
مراد ، سعيد : ٦٤ .
مرسح العادات الشرقية ، فرقة : ١٧ .
مرسين ، ميناء : ٣٧ .
مصر : ٥ ، ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٣٤ ، ٩٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ .
مصطفى ، شاكر : ٧٨ .
المصور ، مجلة : ٢٣ .
مغبغب ، فضول : ٣٢ ، ٤٤ ، ٩٢ ، ١٠٥ ، ١٣٢ ، ١٨٤ .
مغبغب ، نعوم : ٢٠ ، ٢١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٥١ ، ٩٢ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٩٢ .
المغرب : ١٣٥ .
المغربي ، محمد : ١٠٦ .
المقتطف ، مجلة : ١٧ .
ملوني ، الفرد : ٤٦ .
المنجد ، إبراهيم : ٢٥ .
المنذر ، النعمان بن : ٦٠ .
منسان ، فيليب : ١٠٦ .

منصور ، جوزيف : ١٠٧ .
الموارنة : ٥١ .
موريس ، كلارا : ٧٣ .
ميشيغان ، جامعة : ٧ ، ١٣٨ .
ميلبورن : ١٨٤ .
ميلفورد تايمز : ١٥٢ .

ن

نابليون : ١١ .
نابولي : ٣٩ .
الناصرة : ٢١ ، ٣٤ ، ١٣٠ .
النجار ، أبو الخير : ٢٥ .
نجم ، محمد يوسف : ٧٨ .
نرسيس ، حنين : ١٠٦ .
نصوحي باشا : ٩١ .
النصيرية ، بلاد : ٣٢ .
النصيريون : ٥١ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١١٧ .
النقاش ، مارون : ١٧ .
نورديوتشر لويد : ٣٨ .
النيسابوري ، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني : ٦٢ .
نيومكسيكو : ٨٢ .
نيويورك : ٦ ، ٢١ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ١٠٤ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٥٥ ، ١٦٤ ، ١٩٦ .

نيويورك تايمز ، جريدة : ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ .
نيويورك تريبيون : ٥٣ ، ٦٥ ، ٧٨ ، ١٤٩ ، ١٥٣ .
نيويورك ديلي تريبيون : ٦٥ ، ٦٧ .
نيويورك ، ميناء : ١٠٤ .

هـ

هارفرد ، جامعة : ٧ ، ١٨ ، ١١٣ .
هارون الرشيد : ٤١ ، ٧٥ ، ١٢٢ - ١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٧١ ، ١٨٥ .
هاريسون ، بنيامين : ٢٩ .
هاريسون ، كارتر : ٩٢ .
الهلال ، مجلة : ٧٩ .
هيرود : ٨٣ .
هيروديا : ٨٢ .
هيلاني ، خليل : ١٠٦ .

و

واشنطن : ٧ ، ٢٤ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١١٣ .
وصفي ، عمر : ٢٣ .
الولايات المتحدة الامريكية : ١٧ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٩ ، ٦٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٥٢ .
ويرا ، السفينة : ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ .
ويلارد ، ادوارد سميث : ١٥٩ ، ١٦٠ .

ي

اليازجي ، خليل : ٦٠ .
اليزيديون : ٥١ ، ١١٧ .
يلدز ، قصر : ٨٨ .

المراجع العربية

- كتب:

- **أعلام الأدب والفن** ، أدهم آل جندي ، الجزء الأول ، دمشق ١٩٥٤ ، ص ٤٦- ٥٠ .
- **الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني** ، تحقيق : علي السباعي وآخرين . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤ ، ج٢٢/٨١ .
- **المروءة والوفاء أو الفرج بعد الضيق** ، رواية تاريخية عربية جاهلية : دعجاء ، شعرية غنائية ، خليل اليازجي ، المطبعة الأدبية ، بيرت ١٨٨٤ .
- **المسرحية في الأدب العربي الحديث ١٨٤٧- ١٩١٤** ، الدكتور محمد يوسف نجم ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٧ .
- **المسرح العربي دراسات ونصوص** ، الشيخ أحمد أبو خليل القباني ، اختيار وتقديم الدكتور محمد يوسف نجم ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٣ .
- **اسمع الموسيقى الشرقي** ، محمد كامل الخلعي ، مطبعة التقدم ١٩٠٤ .
- **الموسيقى الشرقية والغناء العربي** ، قسطندي رزق ، طبعة الدار العربية للكتاب . بدون تاريخ .
- **تاريخ المسرح السوري ومذكراتي** ، وصفي المالح ، طبعة المؤلف ، دمشق ١٩٨٤ .
- **تاريخ المسرح العربي** ، الدكتور فؤاد رشيد ، سلسلة كتب للجميع ، العدد ٤٩ ، فبراير ١٩٦٠ .
- **جهود القباني المسرحية في مصر** ، الدكتور سيد علي إسماعيل ، منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ٢٠٠٨ .
- **خطط الشام** ، محمد كرد علي ، الجزء الرابع ، مكتبة النوري ، دمشق ١٩٨٣ .
- **طبقات فحول الشعراء** لمحمد بن سلام الجمحي تحقيق محمود محمد شاكر . جدة ، دار المدني ، ١٩٨٠ . ج١/١٣٨ .

- **مجمع الأمثال** ، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ج ١ .
- **مذكرات السلطان** عبد الحميد ، ترجمة الدكتور محمد حرب ، دار القلم ، دمشق ١٩٩١ .

دوريات:

- مجلة «الرسالة» ، القاهرة ، العدد ٨٤٧ ، ٢٦ سبتمبر ١٩٤٩ . والعدد ٩١٩ ، ١٢ فبراير ١٩٥١ .
- مجلة «الشتاء» ، السنة الأولى ، القاهرة ١٩٠٦ .
- مجلة المجمع العلمي العربي ، العدد الخامس ، دمشق ١٩٢٥ .
- مجلة «المصور» ، القاهرة ، العدد ٧٢٠ ، ٢٩ يوليو ١٩٣٨ .
- مجلة «المعلم العربي» ، دمشق ، العدد الأول ، كانون الثاني ١٩٤٨ .
- مجلة «الهلال» ، الجزء الثالث من السنة الرابعة عشرة ، ١ ديسمبر (كانون الأول) سنة ١٩٠٥ .

جرائد:

- جريدة «كوكب أميركا» ، نيويورك .
- جريدة «لسان الحال» ، بيروت .

المراجع الأجنبية

Books:

- *Against Odds*, a Detective Story By Lawrence L. Lynch (E. Murdoch Van Deventer). London: Ward, Lock & Bowden, Limited, Warwick House, Salisbury Square, E.C. New York and Melbourne, 1894.
- Celebrating Difference: "Turkish Theatre" in the Chicago World's Columbian Exposition of 1893, Thesis submitted to the Institute for Graduate Studies in the Social Sciences, in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts in History, Cafer Sarıkaya, Bogaziçi University, 2010.
- *Displaying the Orient: Architecture of Islam at Nineteenth-Century World's Fair*, Zeynep Çelik, Berkeley: University of California Press 1992.
- *History of the Ottoman Empire and Modern Turkey*, Volume 2: Reform, Revolution, and Republic: The Rise of Modern Turkey 1808-1975. Cambridge University Press 1977.
- *History of the World's Fair*, Benjamin Cummings Truman, Philadelphia, 1893.
- *North Atlantic Seaway: an illustrated history of the passenger services linking the old world with the new* by N.R.P. Bonsor (Prescot, Lancashire: 1955).
- *Portrait Types of the Midway Plaisance,* by Frederic Ward Putnam, Usage Public Domain Mark 1894.
- *Pythagoras, his Life and the Legacy of a Rational*, Kitty Ferguson, Universe, London: Walker Publishing Company, 2008.

- *The Best Things to Be Seen at the World's Fair*, John Joseph Flinn. Chicago: The Columbian Guide Company, 1893.
- *The book of the fair*, by Hubert Howe Bancroft, Chicago, San Francisco: The Bancroft Company, 1893.
- *The Encyclopedia of Chicago Hardcover*, October 15, 2004.
- The Fair Women, Jeanne Madeline Weimann, Chicago: Academy Chicago, 1981.
- *The International Folk-Lore Congress of the World's Columbian Exposition*, Chicago, July, 1893 Volume .1, Chicago, Charles H. Sergel Company 1898.
- *The Land of Gilead, with Excursions in the Lebanon* by Laurence Oliphant, Publisher W. Blackwood and sons1880.
- *The well- protected domains, Ideology and the Legitimation of Power in the Ottoman Empire 1876-1909*, Selim Deringil, Ib.tauris Publishers. London -New York 2004.
- Turkish Theatre: Souvenir Programme, Midway Plaisance, World s Fair, Chicago. (Chicago: The American Engraving Company, 1893.

Magazines:

- *World's fair Puck*, No. 18. PUCK BUILDING, Jackson Park, Chicago 1893.

Newspapers:

- *Chicago Daily Globe*, Dark Ages of America , 14 September, 1890.
- *Chicago Tribune*, 1892-, 1893.
- *Daily Arkansas* Gazette (Little Rock, Arkansas) Sun, Jan 8, 1893.

- Democrat and Chronicle, Thu, Jun 1, 1893.
- Detroit Free Press (Detroit, Michigan) Sun, May 14, 1893
- Milford Times, VOL. XXIII. NO 18, 3 June 1893.
- New York Daily Tribune, Sundy, June 4, 1893/ Sun, Jun 25, 1893, Page 17
- Silver Cliff Rustler, September 20, 1893.
- The Galveston Daily News, Galveston, Texas, Wednesday, May 24, 1893 - Page 6.
- The New York Times, November 24, 1892.
- The Pittsburgh Post (Pittsburgh, Pennsylvania), Sat, Jan 14, 1893.
- The Progress. August 19, 1893.
- The Standard, London, December 14, 1893.

Documents:

-National archives microfilm publications, microcopy No. 237, passenger lists of vessels arriving at New York 1820- 1897, roll 606, April-11 - 24, 1893 (list nos. 469 - 552).
-The Benjamin Ives Gilman Collection Recorded at the 1893 World's Columbian Exposition at Chicago. Peabody museum of American archaeology and ethnology Harvard University.

الأرشيف العثماني

Osmanlı Arsivi:
- BBA Y.A RES 58/33
- Y.A.HUS.267/60-2
- Y.A.HUS.267/60-3

- BEO.200/14962-3
- BEO.200/14962-1
- HR.SYS 72/55. HR.SYS.72/59
- BEO.34.25453

المحتويات

استهلال	9
تمهيد	15
مدخل	17
المسرح والقرية	29
بيروت ، الإسكندرية ، جنوة	37
عروض وانطباعات	51
استخلاصات فنية	77
رقابات متعددة!	81
ما بعد شيكاغو	92
الوثائق	95
ترجمة دليل عروض الفرقة	117
ملحق الصور	171
فهرس الأعلام والأسماء والأماكن	223
المراجع العربية	239
المراجع الأجنبية	241